

المنتخب
من
أدب العرب

جمعه وشرحه

أحمد الإسكندري أحمد أمين بك علي الجارم بك

عبد العزيز البشري أحمد ضيف

الجزء الثالث

للسنة الثالثة الثانوية

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٤

فهرس

صفحة

(١) النثر :

أولا — النثر الفني ١

تعزية لاس المقصع ١

وله من الادب الصغير ٢

أحمد بن يوسف ٣

كتبه 'مولود' ٣

وكتب أيضا تهته نضفر ٣

وكتب في الدم ٤

ومن توقيعاته ما وجهه إلى عالم طالم ٥

الحسن بن سهل ٥

ما كتبه إلى محمد بن سماعة القاصي ٥

محمد بن عبد الرحمن الهاشمي ٦

الصولي ٩

من رسائله في تعزية على لسان المتصربا لله ٩

ومن رسائله القصار على لسان المتوكل لأهل حمص الخارجين عليه ١٠

وكتب إلى ابن الربات يستعطفه ١١

١٢	ثانياً - النثر العلمى
١٢	أبو يوسف
١٢	قال فى كتاب الخراج
١٣	من كتاب التاج المنسوب للجاحظ
١٤	من كتاب الكامل لابرد
١٦	من تاريخ الامم والملوك للطبرى (خلافة الأمين)
١٧	من كتاب ألف ليلة وليلة (حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب السارق)

(ب) الشعر :

٢٢	بشار بن برد
٢٢	قال يهجو العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وقد اسمنحه فلم يمنحه
٢٣	وقال يتغزل وقد نهاه الخليفة المهدي عن الغزل
٢٤	قال يرنى ولداله
٢٤	ومن قوله يصف جيشا من قصيدة يدح بها عمر بن هيرة حين وفد عليه بالعراق
٢٩	السيد الحميرى
٢٦	قال يخاطب أبا عبد الله السفاح لما استقام الأمر لى العباس
٢٧	وقال فى على بن أبى طالب رضى الله عنه
٢٨	وكتب من الحبس الى يزيد بن مذعور
٢٩	نصيحته للمهدي وهو ولى عهد
٣٠	مروان بن أبى حفصة
٣	قال يدح المهدي ويحتج لى العباس
٣٢	قال يدح المهدي عندما عقد البيعة لاسه الهادى

العباس بن الأحنف ٣٣

قال وقد اصطحبه الرشيد إلى خراسان وطال مقامه بها ٣٣

أبو نواس ٣٥

قال يصف الخمر ٣٥

وقال أيضا في الخمر ٣٦

قال يمدح الخليفة محمد الأمين ٣٧

قال يصف مائة ٣٩

وقال في الطرد ينعت كلب صيد ٤٠

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور ٤١

أبان اللاحق ٤٥

من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بنى العباس على حقهم في الخلافة ٤٥

ما بحث به إلى الفصل بر يحيى ٤٦

مسلم بن الوليد ٤٧

قال يهجو دعبل بن علي الخزاعي الشاعر ٤٨

من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهدي ٤٨

وقال من وزن موله ٥٠

أبو العتاهية ٥٧

ما قاله لما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة ٥٩

وقال في العزل ٦٠

جملة من أمثاله ٦١

أبو تمام ٦٢

وقال يمدح المعتصم بالله ويذكر فتح عمورية ٦٢

وقال يمدح عبد الله بن طاهر بن الحسين ٦٩

وقال يمدح أحمد بن المعتصم ٧٠

وقال يمدح الحسن بن رجاء ٧١

وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات ٧٢

وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي ٧٣

دعبل ٧٧

من قوله يرثي ابن عم له من حراة ٧٧

وقال وقد سافر مرة فطال عليه السفر ٧٧

ما كتبه الى مسلم بن الوليد في جفوة بينهما ٧٨

ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته ٧٩

وقال في آل بيت الرسول ٨٠

علي بن الجهم ٨٢

قال في الفراق ٨٢

وكتب من حبسه الى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو ٨٤

وقال يذم مغنيا ٨٥

الحسين بن الضحاك ٨٦

قال وقد غضب عليه المعتصم وجهه ٨٧

ابن الرومي ٨٨

قال يهجو خالدا القحطي ٨٨

وقال يرثي ابنه محمدا ٩٠

وقال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي ويمدحه ٩٢

وقال يصف العنب الرازقي ٩٧

صـ ٤٠

البحترى ٩٩

قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفصح ٩٨

ومن قوله يصف الربيع ٩٩

وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي ١٠٠

وقال يمدح المتوكل ١٠٢

وقال يصف الذئب حين لقيه ١٠٥

وقال يمدح أبا هشل ١٠٩

وقال يرثي المتوكل على الله ١١١

وقال يصف إيوان كسرى بالمداخن ويرثي دولة الفرس ١١٥

ابن المعتز ١٢٠

قال يصف الروض ١٢٠

وقال في سزم رأى بعد تهديدها ١٢٠

وقال يصف هلال شوال ١٢١

وقال يصف صحابة ١٢١

وقال يصف سيفه ١٢٢

وقال يصف غديرا ١٢٢

وقال يحذر الطالبين من طلب الخلافة ويتوعددهم ١٢٢

وقال في الطرد ١٢٣

الأندلس

صفحة

النثر :

- (١) النثر الفنى ١٢٥
- نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون ١٢٥
- الفتح بن خاقان ١٢٧
- ما قاله فى كتابه قلائد العقيان فى ترجمة أوى الفصل بن حسداى ١٢٧
- أبو عمرو الباجى ١٢٩
- وصفه مطرا تزل بعد فخط ١٢٩
- ابن خفاجة ١٣٠
- من رسالة فى وصف رياض عب مطر ١٣٠
- أبو عامر بن عقال ١٣١
- فصل له يصف فيه اجتياز أمير المسلمين البحر ستة خمس عشرة وخمسة ١٣١
- (ب) النثر العلمى :

باب من كتاب المحمص لابن سيده ١٣٢

الشعر :

- ابن هانىء الأنندلسى ١٣٣
- من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله ويصف أسطوله ١٣٣
- من قصيدة يمدح بها القائد جوهرا ١٣٦
- من قصيدة يمدح بها يحيى بن على ١٣٧
- وقال يربى والدته يحيى وجعفر ابني على ١٣٨

صفحة

١٣٨	ابن برد الأصغر...
١٣٨	قال يصف السحب والبرق
١٣٩	أحمد بن عبد ربه الأندلسي...
١٣٩	قال يصف حماما
١٣٩	وقال في المدح
١٣٩	قال يصف سيفا
١٤٠	ابن زيدون...
١٤٠	من قصيدة
١٤٣	قال في الذكرى متوجعا
١٤٣	أبو بكر بن محمد بن عمار
١٤٤	من قوله في الاستعطاف
١٤٥	ابن وهبون...
١٤٦	قال يصف النيلوفر
١٤٦	ابن خفاجة الأندلسي
١٤٦	قال في الاعتبار يصف ليلا وجبلا
١٤٩	وقال في طول الليل
١٤٩	ابن سهل الأندلسي
١٤٩	من قصيدة
١٥٠	وقال في توشيح له
١٥٢	معارضة أي عبد الله الخطيب توشيح ابن سهل

المغرب وممالك البربر

١٥٤

النثر:

(١) النثر الفنى ١٥٤

التلمسانى ١٥٤

قال فى القراق ١٥٤

(ب) النثر العلمى ١٥٤

ابن شرف القيروانى ١٥٤

فصل من كتابه أعلام الكلام ١٥٦

(ج) الشعر:

على بن محمد الأيادى ١٥٨

قال يصف أسطول القائم الفاطمى ١٥٨

إبراهيم الرقيق بن القاسم القيروانى ١٦٠

قال يشوق إلى مصر ومعا هذه بها ١٦٠

أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز ١٦١

قال يتغزل ١٦١

إبراهيم بن على الحصرى ١٦٢

ابن رشيق القيروانى ١٦٢

ابن شرف القيروانى ١٦٤

قوله فى العود ١٦٤

عبد الجبار بن حمدىس ١٦٥

قال يصف بركة يجرى إليها الماء ١٦٥

قال يصف دارا بناها المعتمد بن عباد ١٦٦

(١) النثر

أولاً - النثر الفنى

(١) تَعْرِيةٌ لابنِ الْمُقَفَّعِ ^(١) :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمْرَ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا بِيَدِ اللَّهِ ، هُوَ يُدَبِّرُهُمَا وَيَقْضِي فِيهِمَا مَا يَشَاءُ ،
لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ^(٢) ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ كَتَبَ عَلَيْهِمُ
الْمَوْتَ بَعْدَ الْحَيَاةِ لِكُلِّ يَطْمَعٍ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي حُلِيِّ الدُّنْيَا ، وَوَقَّتَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِيقَاتَ
أَجَلٍ ، لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا وَهُوَ ^(٣)
مُسْتَيَقِنٌ بِالْمَوْتِ ، لَا يَرْجُو أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ ، نَسَأَلَ اللَّهُ خَيْرَ الْمُتَقَلِّبِينَ ^(٤)
وَبَلَغَنِي وَفَاةُ فُلَانٍ فَكَانَتْ وَفَاتُهُ مِنَ الْمَصَائِبِ الْعِظَامِ الَّتِي يُحْتَسَبُ ثَوَابُهَا مِنْ رَبَّنَا
الَّذِي إِلَيْهِ مُتَقَلِّبُنَا وَمَعَادُنَا ، وَعَلَيْهِ ثَوَابُنَا . فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالصَّبْرِ وَحُسْنِ الظَّنِّ
بِاللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ جَعَلَ لِأَهْلِ الصَّبْرِ صَلَوَاتٍ مِنْهُ وَرَحْمَةً وَجَعَلَهُمْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ ^(٥) .

(١) كان عبد الله بن المقفع من أبناء الفرس الذين نشأوا بين العرب ولد سنة ١٠٦ هـ . ونشأ بالبصرة .

وكان أبوه مجوسياً يجمع خراج بلاد فارس للمعاج بن يوسف الثقفى . وبقى ابن المقفع أكثر أياً منه على دين المجوسية
ثم أسلم فى آخر عمره وتعلم صناعة الكتابة وبرع فى ذلك وكتب لكثير من الأمراء . وكان غاية فى الذكاء واشتهر
ابن المقفع ببلاغته ورشاقته عبارته وأسلوبه السهل الممتنع وكان فوق ذلك من كبار المترجمين والمؤلفين
وقد اشتهر بكتابه (كلبلة ودمنة) ومات مقتولاً سنة ١٤٢ هـ .

(٢) عقب الحاكم على حكم سلفه حكم بعده بغير حكمه . يريد هنا أن حكم الله لا ينقض .

(٣) المتقلب : المرجع ، يقال : كل امرئ يصير الى متقلبه .

(٤) احتسب أجره عند الله : قدمه .

(٥) المراد بالصلاة ها الرحمة . يشير الى قوله تعالى : « وبشر الصابرين » الآية .

وَلَهُ مِنَ الْأَدَبِ الصَّغِيرِ :

مِنْ أَشَدِّ عُيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عِيُوبِهِ عَلَيْهِ . فَإِنْ مِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ
عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ ، فَلَنْ يُقْلِعَ ^(١) عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ وَلَنْ يَنَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ...
سَلَا يُؤْمِنَنَّكَ شَرُّ الْجَاهِلِ قَرَابَةً وَلَا جَوَارُ وَلَا أَلْفٌ ^(٢) ؛ فَإِنْ أَخَوْفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ
لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا ^(٣) . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ ^(٤) ، وَإِنْ
نَاصَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ . وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ، وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ .
مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبْعُ ضَارٍ ^(٥) ، وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلِكٌ فَظٌ ، وَعِنْدَ الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ
إِلَى جَهَنَّمَ ؛ فَأَنْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ ^(٦) وَالْحَرِيقِ الْمُخُوفِ
وَالدِّينِ الْقَادِحِ ^(٧) وَالْدَّاءِ الْعِيَاءِ ... ٢ ^(٨)

(١) أَمْلَعُ عَنْ عَيْبِهِ : كَفَّ عَنْهُ وَتَرَكَهُ .

(٢) الْإِلْفُ بِكَسْرِ الِهَمْزَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ . وَالْأَلْفَةُ : بَضْمُ الِهَمْزَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَفَتْحُ الْفَاءِ الصَّدَاقَةِ .

(٣) أَيْ يَشْتَدُّ خَوْفُ الْإِنْسَانِ مِنَ النَّارِ حِينَ يَشْتَدُّ قُرْبُهُ مِنْهَا فَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ تَخَافُهُ إِذَا كَانَ ذَا صِلَةٍ

وَرِيَّةٍ نَكَ . وَهَذَا تَمْثِيلٌ .

(٤) أَنْصَبَهُ : أَنْعَمَهُ وَأَعْيَاهُ .

(٥) الصَّارِي مِنَ الْحَيَوَانَاتِ كَالْأَسَدِ وَالنَّمْرِ : مَا تَعُودُ أَكُلَ الصَّيْدِ وَأَوَّلَعُ بِهِ .

(٦) الْأَسَاوِدُ : مَفْرَدُهُ أَسْوَدٌ ، وَهِيَ الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ السُّودَاءُ .

(٧) فَدَحَهُ الْجَمَلُ أَوِ الدِّينُ : أَثْقَلَهُ وَبَهْظَهُ . وَالْقَادِحُ : الصَّعْبُ الْمُثْقَلُ . يُقَالُ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ قَادِحٌ ،

وَرَكِبَهُ دِينَ قَادِحٌ .

(٨) دَاءٌ عِيَاءٌ بَفَتْحِ الْعَيْنِ : لَا يَبْرَأُ مِنْهُ الْمَرِيضُ .

(٢) أحمد بن يوسف^(١)

كتب يهني بمولود :

أما بعد، فليس من أمرٍ يجعلُ اللهُ لك فيه سُرورا إلا كنتُ به بهجا أعتد^(٢) فيه
بالنعمية من الله الذي أوجبَ عليَّ من حَقِّكَ، وعرفني من جميلِ رأيِكَ . فزادكَ اللهُ
خيرا، وأدامَ إحسانَهُ إِلَيْكَ . وقد بلغني أنَّ اللهَ وهبَ لك غلاما سريا أجملَ صورته،
وأتمَّ خلقه، وأحسنَ فيه البلاءَ عندك فاشتدَّ سُروري بذلك . وأكثرتُ حمدَ اللهِ
عليه . فبارك اللهُ فيه وجعله باراً تقيا يسدُّ عضدَكَ، ويكثرُ عددَكَ، ويقرِّ عينَكَ^(٣) .

وكتب أيضا تهئة بظفر :

بلغني — فتح الله عليك — نُجُوجُ ابن السريِّ إليك، فالحمدُ لله الناصر لدينه،
المعزُّ لوليِّه وخليفته على عبادِهِ ، المذلُّ لمن صدَّ عن حَقِّهِ ورَغِبَ^(٤) عن طاعته ؛

(١) هو أحمد بن يوسف كاتب دولة بن العباس ويقولون : إن أصل آباءه من قبط مصر وكانوا ثكبابا لبني
العباس فنشأ أحمد بن يوسف في بيت علم وأدب وشب على الكتابة . وكان من أبلغ الكتاب والشعراء واشتهر
في زمن المأمون فله كتب بليغة وكثير من الرسائل الديوانية والإخوانية . وكانت طريقته في الكتابة تميل
إلى التوسع في المعاني والأساليب والعبارات وجزالة الألفاظ وتطويل الرسائل السلطانية . وكان يتولى
ديوان الرسائل للمأمون حتى عصب عليه غصبة مات منها سنة ٢١٣ هـ .

(٢) أى أعد ذلك نعمة من الله . (٣) السرى : الظريف .

(٤) البلاء هنا : الاختبار .

(٥) باراً : صالحا مطيعا .

(٦) العضد : بفتح العين وضم الصاد ما بين المرفق إلى الكتف يريد بذلك أن يكون قوة له .

(٧) قرت عينه : بردت سرورا . وجف دمعها : يريد بذلك أن يكون من وسائل السعادة والسرور .

(٨) صدّه عن كذا : صرفه ومعه . يريد أن الله يدل من وقف في سبيل الحق .

(٩) رغب عنه : أعرض عنه وتركه .

وَتَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُظَاهِرَ النَّعَمَ ^(١)، وَيَفْتَحَ بُلْدَانَ الشَّرِكِ بِكَ ^(٢)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَالَاكَ مِنْهُ ^(٣)
 ظَلَعْتَ لِوَجْهِكَ ^(٤)، فَإِنَّا نَتَذَكَّرُ سِيرَتَكَ فِي حَرْبِكَ وَسَلْمِكَ، وَنَكْثِرُ التَّعْجِبَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ
 مِنْ وَضْعِ الشَّدَةِ وَاللَّيَانِ بِمَوْضِعِهِمَا ^(٥)، وَلَا نَعْلَمُ سَائِرَ جُنْدٍ وَلَا رَعِيَّةٍ حُدِلَ بَيْنَهُمْ عَدْلَكَ ^(٦)
 وَلَا مَنْ عَفَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَمَّنْ آسَفَهُ ^(٧) وَأَضْغَنَهُ عَفْوَكَ ^(٨).

وكتب في الدم :

أَمَّا بَعْدُ ^(٩)، فَلَا أَعْلَمُ لِلْمَعْرُوفِ طَرِيقًا أَحْزَنَ ^(١٠) وَلَا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَيْكَ،
 وَلَا مُسْتَوْدَعًا أَقْلَ زَكَاةً ^(١١)، وَلَا أَبْعَدَ ثَمَرَةً خَيْرٍ مِنْ مَكَانِهِ عِنْدَكَ ^(١٢)، لِأَنَّهُ يَحْصُلُ مِنْكَ
 فِي حَسَبِ دَنِيِّ ^(١٣)، وَلِسَانِ بَذْيٍ ^(١٤)، وَتَسْبِ قِصِيٍّ ^(١٥)، وَجَهْلٍ قَدْ مَلَكَ طِبَاعَكَ ^(١٦)، فَالْمَعْرُوفُ
 لَدَيْكَ ضَائِعٌ ^(١٧)، وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ، وَإِنَّمَا ظَانَّتْكَ فِي الْمَعْرُوفِ أَنَّ تُحْرِزَهُ،
 وَفِي وَلِيٍّ أَنْ تَكْفُرَ بِهِ.

- (١) ظاهره مطاهرة : ع . يسأل الله أن يكثر من النعم على يديه .
 (٢) يريد بلدان الأعداء .
 (٣) وإلى الشيء : تابعه يريد على ما أعطاه من النصر المتتابع المتوالي .
 (٤) الطعن : الرحيل . ويريد بقوله لوجهك لغرضك .
 (٥) الليان : بفتح اللام المشددة مصدر لان يلين وهو ضد الشدة . والليان : بالكسر الاسم من لان .
 (٦) سائر الشيء : باقيه يريد أنه لا يوجد قوم يسود فيهم عدل مثل عدلك في قومك .
 (٧) آسفه إيسافا : أعصه وأحزنه . (٨) أضغنه : حمله على الضغينة . ويريد أنه لم ير
 أحدا مثله عفا بعد القدرة على الانتقام عن قوم أساءوا إليه وحملوه على أن يثقت عليهم .
 (٩) المعروف ها : الخير والاحسان . (١٠) الطريقة الحزن : ضد السهل .
 (١١) المستودع : المكان يحفظ فيه الشيء . (١٢) الزكاة : القوة والريادة .
 (١٣) الدني محفف الهمزة ها : الخسيس الدليل . (١٤) البذي بجميع لهزمة أيضا
 المختصر السفيه . (١٥) القصي : البعيد . (١٦) الجهل : الحق .
 (١٧) كفر بالعمة : بحدها وتساها وكفر بالمعم بحده فصله .

ومن توقيعاته ما وجهه الى عامل ظالم :

الحق طريق واضح لمن طلبه ، تهديده محبته ، ولا تخاف عثرته ، وتؤمن في السر ،
مغبته ، فلا تقلب منه ، ولا تعدلن عنه ، فقد بالغت في مناصحتك ، فلا تحوجني
الى معاودتك ، فليس بعد التقديم إليك إلا سطوة الإنكار عليك .

(٣) الحسن بن سهل

كتب الى محمد بن سماعة القاضي يسأله اختيار رجل ليقوم ببعض مهمته .

أما بعد ، فإني احتجت لبعض أموري الى رجل جامع لحصال الخير ، ذي عفة
ونزاهة طيبة ، قد هدبته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس يظنني في رأيه ،
ولا يطمعون في حسبه . إن أوثقن على الأسرار قام بها ، وإن قلد مهمما من الأمور
أجزأ فيه ، له سن مع أدب ولسان ، تقوده الرزانة ويسكنه الحلم ، قد فر عن ذكاه .

(١) المحبة : جادة الطريق . (٢) العثرة : السفطة والالة . (٣) المنبة : مافة الشيء .

(٤) أقل الشيء : أتى بالقليل منه . (٥) عاود الرجل : رجع الى الأمر الأول يقال

عاوده بالمسألة أي سأله مرة بعد أخرى وعاودته الحمى رجعت اليه .

(٦) التقديم مصدر قدم الشيء تقديمه . يريد أن ليس له عده بعد أن قدم له الصيغة إلا أن يعاقبه .

(٧) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون وصهره (اوروجه ورا) توفي سنة ٣٣٦ هـ .

(٨) محمد بن سماعة القاضي : هو من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة . توفي سنة ٢٢٣ هـ .

(٩) الطعمة بضم الطاء وسكون العين : وجه الارتفاق والمكسب ، يريد أنه لا يتبعى المال من طريق

الحرام ولا من حسيس السل . (١٠) الطين بفتح الطاء : المتهم . يريد أنه لا يصدر الرأي من

البل والحدوى . (١١) أحرأى الأمر كان له كعثا وقام به على حيرة وحوّه .

(١٢) السن هنا : التقدم في العمر . (١٣) يقال : فر الدابة يفرها (من باب نصر) . كشف

عن أسنانها ليعرف كم بلغت من السنين : يريد أن الاحتار والتجربة كشعا عما فيه من الذكاه .

وَفِطْنَةٍ، وَعَصَّ عَلَى قَارِحَةٍ مِنَ الْكَمَالِ^(١) . نَكْفِيهِ اللَّحْظَةَ، وَتُرْشِدُهُ السُّكُتَةَ . قَدْ أَبْصَرَ
 خِدْمَةَ الْمُلُوكِ وَأَحْكَمَهَا، وَقَامَ فِي أُمُورِهِمْ فَحَمْدٌ فِيهَا . لَهُ أُنَاةُ^(٢) الْوُزَرَاءِ، وَصَوْلَةُ^(٣) الْأَمْرَاءِ،
 وَتَوَاضُعُ الْعُلَمَاءِ، وَفَهْمُ الْفُقَهَاءِ، وَجَوَابُ الْحُكَمَاءِ . لَا يَبِيعُ نَصِيبَ يَوْمِهِ بِحَرَمَانٍ
 خَدَهُ . يَكَادُ يَسْتَرْقُ قُلُوبَ الرِّجَالِ بِحَلَاوَةِ لِسَانِهِ، وَحُسْنِ بَيَانِهِ . دَلَائِلُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ^(٤)
 لَا تُحْصَى، وَأَمَارَاتُ الْعِلْمِ لَهُ شَاهِدَةٌ، مُضْطَلَعًا^(٥) بِمَا اسْتَنْهَضَ^(٦)، مُسْتَقِلًّا^(٧) بِمَا حَمَلَ^(٨) . وَقَدْ
 آثَرْتُكَ بِطَلَبِهِ، وَحَبَوْتُكَ بِارْتِيَادِهِ^(٩)، ثِقَّةٌ بِفَضْلِ اخْتِبَارِكَ، وَمَعْرِفَةٌ بِحُسْنِ تَأْتِيكَ^(١٠) .

(٤) محمد بن عبد الرحمن الهاشمي

قال : كَانَتْ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى تَرُورُ أُمِّي . وَكَانَتْ لَيْبَةً مِنَ النِّسَاءِ ،
 حَازِمَةً فَيَصِيحَةً بَرَزَةً^(١١) . يُعْجِبُنِي أَنَّ أَجْدَهَا عِنْدَ أُمِّي فَاسْتَكْثَرْتُ مِنْ حَدِيثِهَا ، فَقُلْتُ
 لَهَا يَوْمًا : يَا أُمَّ جَعْفَرٍ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُفَضِّلُ جَعْفَرًا عَلَى الْفَضْلِ ، وَبَعْضُهُمْ
 يُفَضِّلُ الْفَضْلَ عَلَى جَعْفَرٍ ، فَأَخْبِرْنِي . فَقَالَتْ : مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ

(١) قرح القرم فهو قارح : خرج نابه ، ولا يكون له ذلك إلا إذا استكمل السن والقوة ، يريد بالجملة
 أنه استوفى أسباب الكمال .

(٢) الأناة : الوقار والحلم والتمهل . (٣) الصولة : القدرة والسطوة .

(٤) استرق القلوب : استعبدها . (٥) لائحة : نادية ظاهرة .

(٦) اضطلع الرجل بحمله فهو مضطلع به : نهض به وقوى عليه .

(٧) استنهض بالبناء للجهول طلب منه النهوض .

(٨) استقل بالشئ : حمله ورفعته ، فهو مستقل به .

(٩) آثره بالشئ : اختصه به وفضله على غيره .

(١٠) ارتاد الشئ ارتيادا طلبه وبحث عنه .

(١١) المرأة البرزة : المتجاهرة الكهلة الجليلة تبرز للثوم يجاسون اليها ويتحدثون وهي عريضة .

لِلْفَضْلِ . قُلْتُ : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى خِلَافِ هَذَا . فَقَالَتْ : هَإِنَّا أُحْدِثُكَ
 وَاقِضِ أَنْتَ . وَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ مِنْهَا . فَقَالَتْ : كَانَا يَوْمًا يَلْعَبَانِ فِي دَارِي ،
 فَدَخَلَ أَبُوهُمَا فَدَمَا بِالْغَدَاءِ وَأَحْضَرَهُمَا ، فَطَعِمَا مَعَهُ ثُمَّ آتَسَهُمَا بِحَدِيثِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا :
 أَنْتُمَا لَعَبَانِ بِالشُّطْرَنْجِ ؟ فَقَالَ جَعْفَرٌ ، وَكَانَ أَجْرَاهُمَا : نَعَمْ ! قَالَ : فَهَلْ لَاعِبْتَ أَخَاكَ بِهَا ؟
 قَالَ جَعْفَرٌ : لَا ! قَالَ : فَالْعَبَا بِهَا بَيْنَ يَدَيَّ لِأَرَى لِمَنِ الْقَلْبُ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : نَعَمْ !
 وَكَانَ الْفَضْلُ أَبْصَرَمَنَهُ بِهَا . رَفَعِيَ بِالشُّطْرَنْجِ فَصُفِّتَ بَيْنَهُمَا ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا جَعْفَرٌ
 وَأَعْرَضَ عَنْهَا الْفَضْلُ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَا لَكَ لَا تُلَاعِبُ أَخَاكَ ؟ فَقَالَ : لَا أُحِبُّ
 ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّهُ يَرَى أَنَّهُ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي فَيَأْتِفُ مِنْ مُلَاعِبَتِي ، وَأَنَا أَلَا عِبُهُ
 مُخَاطَرَةٌ . فَقَالَ الْفَضْلُ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ أَبُوهُ : لَا عِيبَ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ :
 رَضِيتُ . وَأَبَى الْفَضْلُ وَاسْتَعْفَى أَبَاهُ فَأَعْفَاهُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي : قَدْ حَدَّثْتُكَ فَاقِضِ .
 قُلْتُ : قَدْ قَضَيْتُ بِالْفَضْلِ لِلْفَضْلِ عَلَى أَخِيهِ . فَقَالَتْ : لَوْ عَلِمْتُ
 أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ الْقَضَاءَ لَمَّا حَكَمْتُكَ . أَفَلَا تَرَى أَنَّ جَعْفَرًا قَدْ سَقَطَ أَرْبَعَ سَقَطَاتٍ
 نَزَرَهُ الْفَضْلُ عَنْهُنَّ : فَسَقَطَ حِينَ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ يَلْعَبُ بِالشُّطْرَنْجِ ، وَكَانَ
 أَبُوهُ صَاحِبَ جَدٍّ . وَسَقَطَ فِي التِّرَامِ مُلَاعِبَةَ أَخِيهِ ، وَإِظْهَارِ الشَّهْوَةِ لِغُلِيهِ ، وَالتَّعَرُّضِ
 لِنَغْصِيهِ . وَسَقَطَ فِي طَلَبِ الْمُقَامَرَةِ وَإِظْهَارِ الْحَرِصِ عَلَى مَالِ أَخِيهِ . وَالرَّابِعَةُ
 قَاصِمَةُ الظُّهْرِ حِينَ قَالَ أَبُوهُ لِأَخِيهِ : لَا عِيبَ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ أَخُوهُ لَا ، وَقَالَ هُوَ نَعَمْ ،

(١) المخاطرة المراهنة ، يقال : لاعبه على خطر بفتحين أى على رهان .

(٢) استغفاه من كذا : طلب منه ألا يكلفه به .

(٣) الحد تكسر الجيم : ضد الهزل .

(١) فَنَاصَبَ صَفَا فِيهِ أَبُوهُ وَأَخُوهُ . فَقُلْتُ : أَحَسَّنْتَ وَاللَّهِ ! وَإِنَّكَ لَأَقْضَى مِنْ
 الشَّعْبِيِّ . ثُمَّ قُلْتَ لَهَا : عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَخْبِرْنِي : هَلْ خَفِيَ مِثْلُ هَذَا عَلَى جَعْفَرِ
 وَقَدْ فَطَنَ لَهُ أَخُوهُ ؟ فَقَالَتْ : لَوْلَا الْعَزْمَةُ لَمَا أَخْبَرْتُكَ ، إِنَّ أَبَاهُمَا لَمَا تَرَخَ قُلْتُ
 لِلْفَضْلِ خَالِيَةً بِهِ : مَا مَنَعَكَ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَبِيكَ بِمَلَاغِبَةِ أَخِيكَ ؟ فَقَالَ :
 أَمْرَانِ : أَحَدُهُمَا لَوْ أَنِّي لَا عَيْتَهُ لَغَلَبْتُهُ فَأَنْجَلْتُهُ ، وَالثَّانِي قَوْلُ أَبِي لَا عَيْبَهُ وَأَنَا مَعَكَ ،
 مَا يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ أَبِي مَعِيَ عَلَى أَحْيٍ . ثُمَّ خَلَوْتُ بِجَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَسْأَلُ أَبُوكَ
 عَنِ اللَّعِبِ بِالْشَّطْرِ بَيْجٍ فَيَصُمْتُ أَخُوكَ وَتَعْتَرِفُ ، وَأَبُوكَ صَاحِبُ جِدِّ . فَقَالَ :
 إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : نِعَمَ لَهُوَ الْبَالِ الْمَكْدُودِ . وَقَدْ عَلِمَ مَا نَلْقَاهُ مِنْ كَدِّ التَّعَلُّمِ
 وَالتَّأْدِيبِ ، وَلَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بَلَّغَهُ أَنَا نَلْعَبُ بِهَا ، وَلَا أَنْ يُبَادِرَ فِينَا فَيَبَادِرْتُ
 بِالْإِقْرَارِ إِشْفَاقًا عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْهِ ، وَقُلْتُ إِنْ كَانَ تَوَيْجُحُ قَدَيْتِهِ مِنَ الْمَوَاجَهَةِ بِهِ .
 فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِيَّ : فَلِمَ تَقُولُ الْآعِيبَةَ مُخَاطَرَةً ؟ كَأَنَّكَ تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتَسْتَكْثِرُ مَالَهُ .
 فَقَالَ : كَلَّا وَلَكِنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاءَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ فَأَبَى
 قَبُولَهَا ، وَطَمِعْتُ أَنْ يُبَلِّغَنِي فَأَخَاطِرُهُ عَلَيْهَا وَهُوَ يَغْلِبُنِي فَطِيبَ نَفْسُهُ بِأَخْذِهَا .
 فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَامَةُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاءُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّ جَعْفَرًا دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاءً مِنَ الْعِيقِ الْأَحْمَرِ مُحَلَّلًا بِالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ ، فَرَأَاهُ يَنْظُرُ

(١) ناصبه : عاداه وقاتمه . وناصبه العداوة : أظهارها له .

(٢) الشعبي بفتح الشين وسكون العين أحد رجال الحديث والقصاص .

(٣) عزم عليه : أقسم . والاسم منه العزيمة والعزيمة بفتح العين فيهما .

(٤) كده الشيء : فهو مكدود : أتعبه وأجهده .

إِلَيْهَا فَوَهَبَهَا لَهُ . فَقُلْتُ إِيَّاهُ . فَقَالَتْ : ثُمَّ قُلْتُ لِحَفَافٍ هَبْكَ اعْتَذَرْتُ بِمَا سَمِعْتُ
فَمَا عُدُّكَ مِنَ الرِّضَا بِمَنَاصِبَةِ أَيْكَ حِينَ قَالَ لَا عِيبَ وَأَنَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ أَنْتَ : نَعَمْ ،
وَقَالَ هُوَ : لَا . فَقَالَ : صَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِي ، وَلَوْ قَرَّرَ لِعَمَلِهِ لَتَغَالَبْتُ لَهُ ^(٢) ، مَعَ مَا لَهُ مِنَ
الشَّرَفِ وَالسُّرُورِ يَحْتَجِزُ أَبِيهِ إِلَيْهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ : بَنِي بَنِي ^(٣) ، هَذِهِ
وَاللَّهِ السِّيَادَةُ . ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّاهُ : أَمْ كَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ؟ فَقَالَتْ : يَا بَنِي :
أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ ؟ أَخْبِرْكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ فَنَقُولُ : أَمْ كَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ،
لَقَدْ كُنَّا نَتَهَى الصَّبِيَّ إِذَا بَلَغَ الْعَشْرَ وَحَصَرَ مِنْ يُسْتَحَى مِنْهُ أَنْ يَبْتَسِمَ .

(٥) الصُّوْلَى ^(٤)

من رسائله في تعزية على لسان المتصرب بالله الى طاهر بن عبد الله مولى
أمير المؤمنين :

أَمَّا بَعْدُ ، تَوَلَّى اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَحَيَاطَتَكَ ، وَمَا يَرْضِيهِ مِنْكَ وَيَرْضَاهُ عَنْكَ !
إِنَّ أَفْضَلَ النَّعِيمِ نِعْمَةٌ تُلْقِيَتْ بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا مِنَ الشُّكْرِ وَأَوْفَرُ حَادِثَةٍ ثَوَابًا سَادِثَةٌ أُدِّيَ ^(٥)

(١) يقال : هَبْكَ صَنَعْتُ كَذَا أَيْ افْرَضْتُ أَنْكَ صَنَعْتُ . وَهِيَ كَلِمَةٌ مَلَاظِمَةٌ لِلْأَمْرِ لَا تَتَصَرَّفُ لِعَبْرَةٍ
مِنَ الْأَعْمَالِ . (٢) قَرَّرَ مِنْ مَابِ نَصْرٍ وَمِنْ مَابِ خَرْبٍ : ضَعْفٌ .
(٣) بَنِي مَنَعَ الْبَاءَ وَسُكُونُ الْخَاءِ : اسْمٌ هَلْ لِلدَّحِ وَإِطْهَارِ السُّرُورِ وَالشَّيْءِ . وَيَكْرَرُ لِلْبَالَةِ يُقَالُ :
بَنِي بِحِ الْكُسْرِ وَالْتَوِينِ .

(٤) هُوَ أَبُو اسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَامِسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَسْعُودَةَ . نَشَأَ بِبَغْدَادَ وَأَحْذَ الْعِلْمَ عَنْ
عُلَمَاءِ زَمَانِهِ وَاشْتَغَلَ بِالشُّعْرِ وَنَبِغَ فِيهِ وَمَدَحَ كَثِيرًا مِنَ الْأَمْرَاءِ ، وَتَوَلَّى حِلَاقَةَ الْمُتَوَكِّلِ دِيوَانَ الْعُقَاتِ . وَكَانَ
مِنَ اكْبَرِ الْكُتَّابِ وَمِنْ أَفْزَاذِهِمُ الْمَعْرُوفِينَ فِي زَمَانِهِ حَتَّى لَقِبَ بِكَاتِبِ الرِّاقِ ، وَلَهُ رِسَائِلُ كَثِيرَةٌ أَشْهَرُهَا مَا كَتَبَهُ
فِي التَّعَاذِي . تَوَفَّى بِسَرٍّ مِنْ رَأْيِ سَنَةِ ٢٤٢ هـ . (٥) ثَلَاثُ الشَّيْءِ : بِمَعْنَى لِيهِ .

حَقُّ اللَّهِ مِنْهَا مِنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ، وَمِثْلُكَ مِنْ قَدَمٍ مَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِي نِعْمَةٍ فَشَكَرَهَا،
وَفِي مُصِيبَةٍ فَأَطَاعَهُ فِيهَا . وَقَدْ قَضَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَقٍ مَوْلَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَفَا اللَّهُ عَنْهُ) قِضَاءَهُ السَّابِقَ وَالْمَوْقِعَ^(١) . وَفِي ثَوَابِ اللَّهِ وَرِضَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
(أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ) وَتَقْدِيمِ مَا يُقَدَّمُ مِثْلَهُ أَهْلُ الْحِجَا وَالْفَهِيمِ مَا اعْتَاضَهُ^(٢) مُعْتَاضُ^(٣)
وَقَدَمَهُ مَوْفَقٌ . فَلْيَكُنْ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) وَمَا أَطَعْتَهُ بِهِ وَقَدَّمْتَ حَقَّهُ فِيهِ أَوْلَى بِكَ
فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ فِي الْمَكْرُوهِ بِطَاعَتِهِ . يُحَسِّنَ وِلَايَتَكَ
فِي تَوْفِيقِكَ لَشُكْرِ نِعَمِهِ عِنْدَكَ .



وَمِنْ رَسَائِلِهِ الْقِصَارِ عَلَى لِسَانِ الْمُتَوَكِّلِ لِأَهْلِ حِمصِ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِ، وَهِيَ مِنَ
الرِّسَائِلِ الَّتِي أَغْنَتْ عَنِ الْجِيُوشِ :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ مِمَّا قَوْمٌ بِهِ مِنْ أَوْدٍ^(٤)، وَعَدَلٍ بِهِ
مِنْ زَيْغٍ^(٥)، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مُنْشِيرٍ، اسْتِعْمَالَ ثَلَاثٍ^(٦) يُقَدَّمُ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ : أَوَّلَاهُنَّ مَا يَتَقَدَّمُ^(٧)
بِهِ مِنْ تَنْبِيهِ وَتَوْفِيفٍ ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهِرُ بِهِ مِنْ تَحْذِيرٍ وَتَحْوِيفٍ ، ثُمَّ الَّتِي لَا يَقَعُ بِحَسَمِ^(٨)
الَّذَاءِ غَيْرُهَا :

(١) الموضع : المدر . . . (٢) الحجا : العقل .

(٣) اعتاض منه : أخذ العوض واعتاض واستعاض فلا سأل العوض .

(٤) الأود هنا : الأعوجاج .

(٥) الزيغ : الميل عن الحق .

(٦) وقفه على الشيء : أفهمه .

(٧) استظهره : استعاض .

(٨) حسمه : قطعه مستأصلا إياه .

أَنَاة^(١) ، فإني لم تُغْنِ عَقَبَ بَعْدَهَا وَعَيْدًا ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهُ

وكتب الى ابن الزيات^(٢) يستعطفه :

كَتَبْتُ وَقَدْ بَلَغْتَ الْمَدِيَّةَ^(٣) الْحَزَّ^(٤) ، وَعَدَيْتَ^(٥) الْإِيَّامُ بِكَ عَلَى بَعْدِ عَدَوَايَ بِكَ عَلَيْهَا^(٦)
وَكَانَ أَسْوَأَ الظَّنِّ وَأَكْثَرَ خَوْفِي أَنْ تَسْكُنَ^(٧) فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا وَتَكُفَّ^(٨) عِنْدَ أَذَاتِهَا^(٩) ،
فَإِصْرَتْ أَضْرَّ عَلَى مِنْهَا ، فَكَفَّ الصَّدِيقُ^(١٠) عَنْ نُصْرَتِي خَوْفًا مِنْكَ ، وَبَادَرَ^(١١) إِلَى الْعَدُوِّ
تَقَرُّبًا إِلَيْكَ :

وَكَتَبَ تَحْتَ ذَلِكَ :

أَخُ بَنِي وَيْنَ الدَّهْرِ بِرِصَاحَبِ آيْنَا غَلَا^(١٢)

-
- (١) الأناة : الحلم والانتظار والتمهل .
(٢) ابن الزيات : أحد الوزراء والكتاب .
(٣) المدية مثلثة الميم : السكين .
(٤) الحزبفتح الميم : موضع الحزأى القطع . يقال : قطع فأصاب الحز . والحز بكسر الميم : آلة الحز . يريد أن الأمر وصل الى غايته من الشدة .
(٥) عدت الأيام : اعتدت .
(٦) العدوى هنا : اسم مصدر أعدي فلانا على فلان : نصره وأعانه . يريد بعد أن استعنت بك على الأيام .
(٧) الأداة : الأذى . يريد من قوله (وكان أسوأ الظن الخ ..) أنه كان يظن أن أسوأ ظنه في ابن الزيات ألا يعين الأيام عليه إذا أصابته بأذى فإذا هراضر عليه منها وأشد أذى له .
(٨) النصرة : النصر وحسن المعونة .
(٩) بادر الى الشيء : أسرع .
(١٠) يصف الصديق الذي أشار اليه بأن يكون معه حينما يكون الرمان معه ويكون عليه حينما يخونه الدهر .

صِدِّيقٍ مَا اسْتَقَامَ وَإِنْ نَبَا دَهْرٌ عَلَى نَبَا (١)
وَتَبَّتْ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَتَبَا (٢)
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخًا حَبِيبًا (٣)

ثانياً - النثر العلى

(١) أبو يوسف^(٤)

قال في كتاب "الخراج" :

وَأَنَا أَرَى أَنْ تَبْعَثَ قوماً مِنْ أَهْلِ الصَّلاحِ والعِفَافِ يَمْنُ يُوَثِّقُ يَدَيْهِ وَأَمَانَتِهِ
يَسْأَلُونَ عَنْ سِيرَةِ الْعَمَلِ وما عَمِلُوا بِهِ فِي الْبِلَادِ ، وَكَيْفَ جَبَوْا الْخَرَاجَ عَلَى مَا أَمَرُوا
بِهِ ، وَعَلَى مَا وُظِّفَ عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاسْتَقَرَّ ، فَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَصَحَّ ، أَخَذُوا
بِمَا اسْتَفْضَلُوا مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْأَخْذِ حَتَّى يُؤَدُّوهَ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ الْمَوْجِبَةِ وَالنَّكَالِ ،
حَتَّى لَا يَتَعَدَّوْا مَا أَمَرُوا بِهِ ، وَمَا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ فِيهِ ، فَإِنْ كُلُّ مَا عَمِلَ بِهِ وَآلِيَ الْخَرَاجِ
مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُسْفِ فَإِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ بِهِ ، وَقَدْ أَمَرَ بِغَيْرِهِ ، وَإِنْ أَهْلَتْ
بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ الْعُقُوبَةُ الْمَوْجِبَةُ انْتَهَى غَيْرُهُ وَاتَّقَى وَخَافَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا بِهِمْ تَسَدَّوْا
عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاجْتَرَوْا عَلَى ظُلْمِهِمْ وَتَعَسَّفِهِمْ وَأَخَذِهِمْ بِمَا مَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ . وَإِذَا
صَحَّ عِنْدَكَ مِنَ الْعَامِلِ وَالْوَالِي تَعَدُّ بِظُلْمٍ وَعُسْفٍ وَخِيَانَةٍ لَكَ فِي رِعْيَتِكَ وَاحْتِجَانُ

(١) نَبَا بَصَرَهُ : تَجَانَى وَتَبَاعَدَ . وَنَبَا عَلَيْهِ الدَّهْرُ : جَفَاءَ وَتَبَاعَدَ عَنْهُ . هَذَا تَوْضِيحٌ لِمَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .

(٢) وَتَبَّ : تَقَرَّزَ وَنَهَضَ . يَقُولُ : هَجَمْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَرَجَعْتُ عَنْ مَعَارِفِي وَنَجَمْتُ عَلَى مَعَ الزَّمَانِ .

(٣) حَدَبَ عَلَيْهِ : تَعَطَّفَ . وَأَخْ حَدَبَ بَفَتْحِ الْحَالِ وَكَسْرِ الدَّالِ : شَفِيقٌ . يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا صَادَقَهُ

الزَّمَانُ عَادَ ذَلِكَ النَّابِي عَلَيْهِ صَدِيقًا لَهُ . (٤) أَبُو يُونُسَ هُوَ الْقَاضِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيُّ

الْكُوفِيُّ أَخَذَ الْفَقْهَ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي حَبِيبَةَ وَكَانَ نَاسِهَا مَقْدَمًا وَضَعَ كِتَابَ (الْخَرَاجِ) لِرَشِيدٍ .

شيء من الفیء ، أو خُبث طُعْمَتِهِ أو سُوء سیرتِهِ فحرامٌ عليك استعمالُهُ والاستعانةُ بِهِ ، وأنَّ تَقْلیدَهُ شَيْئًا منْ أُمُورِ رَعِيتِكَ أو تُشْرِكُهُ في شيءٍ منْ أَمْرِكَ ، بَلْ عَاقِبُهُ عَلَى ذَلِكَ عَقُوبَةٌ تَرُدُّهُ خِیرَهُ منْ أَنْ یَتَعَرَّضَ لِثُلٍّ مَا تَعَرَّضَ لَهُ . وإياك ودعوة المظلوم فإنَّ دَعْوَتَهُ مَجَابَةٌ .

(٢) من كتاب التاج المنسوب للجاحظ^(١)

كان أردشير بن بابك أول من رتب^(٢) الندماء وأخذ بزمام سياستهم ، فجعلهم ثلاث طبقات :

فكانت الأساورة^(٣) وأبناء الملوك في الطبقة الأولى ، وكان مجلس هذه الطبقة من الملك على عشرة أذرع من الستارة .

ثم الطبقة الثانية كان مجلسها من هذه الطبقة على عشرة أذرع (وهم بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم) .

ثم الطبقة الثالثة كان مجلسهم على عشرة أذرع من الثانية وهم المضحكون وأهل الهزل والبطالة ، غير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل ولا وضعفه .

(١) هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكوفي البصري . ولد بمدينة البصرة وتربى بها ودرس هناك كل ما كان ذا نفع من العلوم والفنون في أيامه ولازم إبراهيم بن سيار النظام المتكلم المعتزلي وأخذ عنه حتى صار زعيم فرقة تنسب إليه وعرف كثيرا من كبار الكتاب والمترجمين والفرس وغيرهم وقرا كل ما ترجم في زمانه ووقع عليه نظره فكان من كبار العلماء والكتاب ومات بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ .
(٢) ناداه على الشراب مناداة : جالسه عليه . واندیم : المدام على الشراب . والتديم أيضا الرفيق والصاحب .

(٣) أساورة الفرس : هم الفرسان .

ولا ناقص الجوارح ^(١) ، ولا فاحش الطول والقصر ، ولا مؤوف ^(٢) ، ولا مرمى بأبنة ، ولا مجهول الأبوين ، ولا ابن صناعة دينية كآبن حائك أو حجام ولو كان يعلم الغيب مثلاً .

وكان أردشير يقول : " ما شئ أسرع في انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها ، حتى يرفع الوضيع إلى مرتبة الشريف ، ويحط الشريف إلى مرتبة الوضيع . وكان الذي يقابل الطبقة الأولى من الأساورة وأبناء الملوك أهل الحداقة بالموسيقىات والأغاني . فكانوا بإزاء هؤلاء نصب حط الاستواء . وكان الذي يقابل الطبقة الثانية من ندماء الملك ويطانته الطبقة الثانية من أصحاب الموسيقىات . وكان الذي يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب الفكاهات والمضحكين أصحاب الونج والمعازف والطناير ، وكان لا يزمر الحاذق من الزاميرين إلا على الحاذق من المغنين . وإن أمره الملك بذلك راجعه واحتج عليه " .

(٣) من كتاب الكامل للبرد ^(٥)

قال أبو العباس من أمثال العرب : " لم يذهب من مالك ما وعظمتك " يقول : إذا ذهب من مالك شيء فحذرَكَ أن يحل بك مثله فتأديبه إياك عوض من ذهابه .

(١) الجوارح جمع جراحة وهي العضو من الانسان .

(٢) أى مصاب بأفة . الأبة : العيب .

(٣) كلمة فارسية معربة والعرب تقول الون بتشديد النون وهي الصبح آلة من آلات العزف .

(٤) الطنبور والطنبار : من الآلات الموسيقية التي أخذها العرب عن الفرس .

(٥) البرد هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي . ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد وكان قوي الذاكرة

مربع الحفظ يعد من شيوخ النحو والأدب له جملة مصنفات منها كتاب الكامل الذي يمزج الأدب بالهجة والتاريخ ويعد من أهم الكتب الأدبية . وقد مات البرد سنة ٢٨١ هـ .

ومن أمثالهم: "رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا" وتأويله أن الرجل يعمل العمل فلا يُحْكِمُه للاستِعْجالِ به، فيحتاج إلى أن يعود فينْقِضَه، ثم يَسْتَأْتِف. والرَّيْثُ: الإِبْطَاءُ، ورأى عليه أمره: إذا تأخر. ومن أمثال العرب: "عَشَّ وَلَا تَغْتَرَّ" وأصل ذلك أن يمرَّ صاحب الإبل بالأرض المَكْطِئَةِ فيقول: ^(١) أدع أن أعشى إبلِي منها حتى أريدَ على أخرى، ولا يَدْرِى ما الذي يَرِدُ عليه. وقريبٌ منه قولهم: "أن تَرِدَ الماءَ بماءٍ أْكَيْسُ" وتأويله أن يمرَّ الرجلُ بالماءِ فلا يَحْمِلُ مِنْهُ اتِّكَالًا على ماءٍ آخرٍ يصيرُ إليه، فيقالُ له: أن تَحْمِلَ مَعَكَ ماءً أَحْزَمَ لَكَ، فإنَّ أَصْبَتَ ماءٍ آخرٍ لم يَضُرَّكَ، فإن لم تَحْمِلْ تَخَفَّفْتَ مِنَ الْمَاءِ عَطِبْتَ. ^(٢) ومن أمثالهم: "قَدْ أَحْزَمْتُ لَوْ أَحْزَمْتُ" يقول: أعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ فإن عَزَمْتُ فَأَمْضَيْتُ الرَّأْيَ فَأَنَا حَازِمٌ، وإن تَرَكْتُ الصَّوَابَ وَأَنَا أَرَاهُ وَضَعْتُ الْحَزْمَ لم يَنْفَعْنِي حَزْمِي. ومثله قولُ: النَّايِفَةُ الْجَعْدَى :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَتَى امْرُؤٌ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبْ

وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله :

وَأَوْقَفْتُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضَحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا ^(٤)

فالَّذِي يُحْمَدُ إِنْضَاءُ مَا تَبَيَّنَ رَشْدُهُ، فَأَمَّا الْإِفْدَامُ عَلَى الْغَرَرِ، وَرُكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى

الْخَطَرِ، فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ .

(١) أَكَلَتِ الْأَرْضُ : كَلَّهَا الْكَلَاءُ : الْعُشْبُ رَطْبًا وَيَابَسًا .

(٢) بِمَاءٍ : أَيِ سَيْمٍ . الْكَيْسَةُ : لَفْظَانَةٌ . وَرَجُلٌ كَيْسٌ : فَطِنٌ . وَالْأَكَيْسُ : اسْمُ تَفْضِيلٍ مِنْهُ .

(٣) عَطِبْتُ : هَلَكْتُ . (٤) أَوْقَفْتُ اسْمُ تَفْضِيلٍ مِنْ (الْوَقُوفِ) وَوَضَعَ الْأَمْرَ (يَضَحُ) .

انْكَشَفَ وَبَانَ . مَضَى عَلَى الْأَمْرِ : أَتَمَّهُ . يَقُولُ إِنَّهُ أَشَدُّ تَحَرُّجًا مِنَ الْمَضَاءِ فِي الْأَمْرِ إِذَا مَا يَتَبَيَّنُ لَهُ وَجْهُ الصَّوَابِ فِيهِ ؛ عَلَى أَنْ لَهُ مِنَ الْفُطْنَةِ وَالْأَلْمَعِيَةِ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى الْمَضَاءِ رَاشِدًا فِي حِينٍ يَمْضِي فِيهِ

(٥) الْغَرَرُ يَفْتَحُ لِلْغَيْنِ وَالرَّاءُ : التَّعْرِيزُ لِلْهَلَاكِ .

(٤) من تاريخ الأمم والملوك للطبري^(١) :

”خلافة الأمين“

وفي هذه السنة (١٩٣ هـ) بُويعَ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ هَارُونَ بِالْخِلَافَةِ فِي عَسْكَرِ الرِّشِيدِ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ هَارُونَ الْمَأْمُونُ يَوْمَئِذٍ بِمَرَوْ، وَكَانَ فِيهَا ذِكْرٌ قَدْ كَتَبَ خَمْوِيهَ مَوْلَى الْمَهْدِيِّ صَاحِبُ الْبَرِيدِ يَطُوسُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ سَلَامَ مَوْلَاهُ وَخَلِيفَتِهِ بِبَغْدَادَ عَلَى الْبَرِيدِ وَالْأَخْبَارِ يُعَلِّمُهُ وَفَاةَ الرِّشِيدِ . فَدَخَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَعَزَّاهُ وَهَنَّاهُ بِالْخِلَافَةِ . وَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ فَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ رَجَاءُ الْخَدَّامِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ : كَانَ صَالِحُ بْنُ الرِّشِيدِ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ بِالْخَبَرِ بِذَلِكَ ، وَقِيلَ لَيْسَ الْخَمِيسَ لِلنَّصِيفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَأَظْهَرَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَسَتَرَ خَبْرَهُ بِقِيَةِ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ ، وَخَاضَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ ، وَلَمَّا قَدِمَ كَتَابُ صَالِحٍ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ مَعَ رَجَاءِ الْخَدَّامِ بِوَفَاةِ الرِّشِيدِ، وَكَانَ نَازِلًا فِي قَصْرِهِ بِالْحُلْدِ، تَحَوَّلَ إِلَى قَصْرِ أَبِي جَعْفَرٍ بِالْمَدِينَةِ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْحُضُورِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَحَضَرُوا وَصَلَّى بِهِمْ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَنَعَى الرِّشِيدَ إِلَى النَّاسِ وَعَزَّى نَفْسَهُ وَالنَّاسَ ، وَوَعَدَهُمْ خَيْرًا وَبَسَطَ الْأَمَالَ، وَأَمَّنَ الْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ، وَبَايَعَهُ جُلَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتُهُ وَمَوَالِيهِ وَقُوَادِهِ، ثُمَّ دَخَلَ وَوَكَّلَ بِبَيْعَتِهِ عَلَى مَنْ يَبْقَى مِنْهُمْ عَمَّ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ فَبَايَعَهُمْ

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . ولد في طبرستان ، ورحل إلى بغداد وغيرها في طلب العلم حتى صار من علماء الدين وأئمة البلاغة . له مؤلفات أشهرها تفسير القرآن وكتاب التاريخ الذي اقتبسنا منه هذه النبذة . وقد توفي سنة ٢٢٠ هـ .

وأمر السُّنْدِيَّ بِمَبَايِعَةِ جَمِيعِ النَّاسِ مِنَ الْقَوَادِ وَمَاثِرِ الْجُنْدِ، وَأَمَرَ الْجُنْدَ مِنْ بَمْدِينَةِ السَّلَامِ بِرِزْقِ أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا وَبِخَوَاصٍ مِنْ كَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ لِهَذِهِ الشُّهُورِ .

(هـ) من كتاب ألف ليلة وليلة وهو من أشهر الكتب القصصية وأكبرها

له أصل فارسي يعدّ نواة له يسمى (هزار افسانه) .

حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق

ومما يُحكى أنَّ خالد بن عبد الله القسري كان أمير البصرة . بجاء إليه جماعة

متعلقون بشاب ذي جمالٍ باهرٍ، وأدب ظاهرٍ، وعقل وافرٍ، وهو حسن الصورة

طيب الرائحة، وعليه سَكِينَةٌ ووقارٌ، فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته، فقالوا هذا

لِصٍّ أَصْبَنَاهُ^(١) الْبَارِحَةَ فِي مَتَرَلْنَا، فنظر إليه خالد فأعجبه حسنُ هيئته ونظافته . فقال :

خَلُّوا عَنْهُ^(٢) . ثم دنا منه ، وسأله عن قصته فقال : إِنَّ الْقَوْمَ صَادِقُونَ فِيمَا قَالُوهُ

وَالْأَمْرَ عَلَى مَا ذَكَرُوا . فقال له خالدٌ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي هَيْئَةٍ جَمِيلَةٍ

وَصُورَةٍ حَسَنَةٍ ؟ قال : حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا وَقَضَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

فقال له خالدٌ : تَكَلِّتَكَ أُمُّكَ !^(٣) أَمَا كَانَ لَكَ فِي جَمَالٍ وَجْهٍ وَكَمَالٍ عَقْلٍ وَحَسَنِ

أَدَبٍ زَاجِرٌ يَزْجُرُكَ عَنِ السَّرْقَةِ . قال : دَع عَنْكَ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! وَامْضِ إِلَى^(٤)

مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَدَلَّكَ بِمَا كَسَبْتَ يَدَايَ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . فسكت خالدٌ

(١) أصبناه : أدركناه .

(٢) خلى عن الأمر بتشديد اللام المفتوحة : تركه .

(٣) تكلت المرأة ابنها : فقدته ، وهى تكل كلمة للدعاء على الإنسان ، وقد تستعمل للإعجاب بالرجل .

(٤) أى هذه .

ساعة يُفكر في أمر الفتي، ثم أدناه منه وقال له : إن اترافك على رموس الأشهاد قد راينى وأنا ما أظنك سارقاً، ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها . قال أيها الأمير : لا يقع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أني دخلت دار هؤلاء فسرقت ما أمكنتي، فأدركوني، وأخذوه مني وحملوني إليك . فأمر خالد بحبسه، وأمر منادياً ينادى بالبصرة : ألا من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة إلى المحل الفلاني . فلما استقر الفتي في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات . وأنشد هذه الأبيات :

هَدَّنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدِي إِذْ لَمْ أُبْجِ عِنْدَهُ بِقِصَّتِهَا
فَقُلْتُ : هَيَّاتِ أَنْ أَبُوحَ بِمَا تَضْمَنَ الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّتِهَا !
قَطَعَ يَدِي بِالَّذِي اعْتَرَفْتُ بِهِ أَهْوَنُ لِلْقَلْبِ مِنْ فِضِيحَتِهَا

فَسَمِعَ ذَلِكَ الْمُؤْكَلُونَ بِهِ ، فَأَتَوْا خَالِدًا وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَصَلَ مِنْهُ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَمَرَ بِأَحْضَارِهِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ اسْتَنْطَقَهُ فَرَأَاهُ عَاقِلًا أَدِيًّا فَطَنًا ظَرِيفًا لَبِيبًا . فَأَمَرَ لَهُ بِطَعَامٍ ، فَأَكَلَ وَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ قِصَّةَ خَيْرِ السَّرْقَةِ فَإِذَا كَانَتِ الصُّبْحُ وَحَضَرَ النَّاسُ وَحَضَرَ الْقَاضِيُ وَسَأَلْتُكَ عَنِ السَّرْقَةِ فَاذْكُرْهَا ، وَادْكُرْ مَا يَدْرَأُ عَنْكَ حَدَّ الْقَطْعِ ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) الصعداء : النفس الطويل من هم أو تعب .

(٢) جن الليل : أظلم .

(٣) فطن للأمر : أدركه بحلق فيه فهو فطن . الفسوف : الحكامة والحذق والبراعة . ورجل

(ظريف) : بارع كبيس .

(٤) يدرا عنك : يدفع عنك .

« اذرعوا الحدود بالشبهات » ثم أمر به إلى السجن (وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح) .

(وفي ليلة اثنيتين وأربعين وثلاثمائة) قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن خالداً بعد أن تحدث مع الشاب أمر به إلى السجن فكثت فيه ليلته، فلما أصبح الصباح حضر الناس ينظرون قطع يد الشاب، ولم يبق أحد في البصرة. ثم استدعى بالقضاة وأمر بإحضار الفتى، فأقبل يحجل^(١) في قيوده ولم يره أحد من الناس إلا بكى عليه، وارتفعت أصوات النساء بالنعيب، فأمر القاضي بتسكين النساء. ثم قال : إن هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فلعلك سرقت دون النصاب^(٢)؟ قال : بل سرقت نصاباً كاملاً . قال : لعلك شربك القوم في شيء منه؟ قال : بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه. فغضب خالد، وقام إليه بنفسه، وضربه على وجهه بالسوط وقال ممتثلاً بهذا البيت :

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثم دعا بالجزائر ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين، فبادرت جارية من وسط النساء عليها أطمار^(٣) وبيخة فصرخت ورمت نفسها عليه، ثم أسفرت عن وجه كأنه القمر، وارتفع في الناس ضجة عظيمة، وكاد أن يقع بسبب

(١) حجل (يحجل) : رفع رجلا ومشي متريثا على الأخرى .

(٢) نصاب السرقة : ما يجب فيه قطع اليد .

(٣) الطمر بكسر الطاء وسكون الميم : الثوب البالي والجمع أطمار .

ذلك فتنة طائفة الشرر، ثم نادَتْ تلك الجارية بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الأمير!
لا تُعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة^(٢)، ثم دفعت إليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فإذا
مكتوبٌ فيها هذه الأبيات :

أخالد هذا مستهام ^(٣)	رمته لحاظي عن فيسي ^(٤) الجمالقي
فاصمأه ^(٥) سهم اللخط مني لأنه	حليف ^(٦) جوى من دأته غير فائق
أفرى بما لم يقترفه كأنه	رأى ذاك خيراً من هتيكة عاشق ^(٧)
فمهلاً عن الصب الكئيب فإنه	كريم السجايا في الوري غير سارق

فلما قرأ خالد الأبيات تحمى ، وأنفرد عن الناس وأحضر المرأة ، ثم سأها عن
القصة فأخبرته بأن هذا الفتى عاشقٌ لها ، وهي عاشقة له . وإنما أراد زيارتها
فتوجه الى دار أهلها ورمى حجراً في الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وإخوتها
صوت الحجر فصيّدوا اليه . فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله^(٨)، وأراهم أنه سارق

(١) ناشده الله : استنطقه وأقسم عليه بالله .

(٢) الرقعة هنا : القطعة من الورق التي يكتب فيها .

(٣) مستهام : مخلوب البقل من الحب .

(٤) حلاق العين بضم الحاء وسكون الميم : وحملاتها بكسر الحاء باطن أجفائها ، والجمع حالق وحالقي

والمراد من العيون .

(٥) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه وهو يراه .

(٦) الحوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . والحليف : الملازم . يقال فلان حليف جود

أى ملزم للجود .

(٧) الهنيكة : الفضيحة .

(٨) قماش البيت : أمتعته .

سْتَرًا عَلَى مَعشُوقَتِهِ . فَلَمَّا رَأَوْهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَخَذُوهُ . وَقَالُوا . هَذَا سَارِقٌ ، وَأَتُوا
بِهِ إِلَيْكَ فَاعْتَرَفَ بِالسَّرْقَةِ وَأَصْرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا يَقْصَحَنِي ، وَقَدْ ارْتَكَبَ هَذِهِ
الْأُمُورَ مِنْ رَمِي نَفْسِهِ بِالسَّرْقَةِ لِمُرَاطِ مُرُوءَتِهِ ، وَكَرَّمَ نَفْسِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ إِنَّهُ لَخَلِيقٌ بَأَنَّ
يُسَعَفَ بِمُرَادِهِ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى الْفَقِيَّ إِلَيْهِ قَبْلَهُ بَيْنَ عَيْدَيْهِ ، وَأَمَرَ بِأَخْضَارِ أُنَى الْجَارِيَةِ ، وَقَالَ
لَهُ يَا شَيْخُ : إِنَّا كُنَّا عَزَمْنَا عَلَى إِنْقَازِ الْحُكْمِ فِي هَذَا الْفَقِيِّ بِالْقَطْعِ ، وَلَكِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
قَدْ حَفِظَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِبَذَلِهِ يَدَهُ حِفْظًا لِعِرْضِكَ
وَعِرْضِ بَنَاتِكَ وَصِيَّاتِكُنَّ مِنَ الْعَارِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لِابْنَتِكَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ
حَيْثُ أَخْبَرْتَنِي بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ . وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِي تَرْوِيحِهَا مِنْهُ ، فَقَالَ
الشَّيْخُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ ! فَحَمِدَ اللَّهُ خَالِدٌ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَخَطَبَ
خُطْبَةً حَسَنَةً ، (وَأَدْرَكَ شَهْرَ زَادَ الصَّبَاحُ فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ) .

(ب) الشعر

(١) بشار بن برد

قال بشار بن برد يهجو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وقد استمنحه فلم يمنحه :

ظُلَّ اليسارِ على العباسِ ممدود وقلْبُه أبدأ بالبخل مَعقود^(٢)
إنَّ الكريمَ ليخفي عنك عُسْرَتَه حتى تراه غَيباً وهو بمَجْهود^(٣)
وللبخيلِ على أموالِه عِلٌّ زُرْقُ العيونِ عليها أوجهٌ سود^(٤)

(١) هو أبو معاذ بشار بن برد ، أصل أبائه من بلاد القرس ، وقع عليهم مبي قال ملك أبي بشار لبني عقيل وفيهم ولد بشار . ولما كبر صار يختلف إلى أعراب البصرة حتى أخذ عنهم العربية وتعلم الشعر ونبع فيه ، وقد ولد أعمى ثم أصابه الجدري فصار قبيح المنظر ، ولكنه كان شديد الذكاء واسع الخيال ذا ملكة في الشعر قوية ، يعد من أكبر شعراء عصره وفي مقدمة المحدثين وأهل الاقتنان ، ومن أصحاب المعاني المخترعة في الشعر العربي ، وكان كثير الهجاء للناس ، ما جفا ، متبها في دينه بالزندقة ، لا يالي ما يقول ولا ما يفعل ، ولا ما يرتكب من التهنك والكلام في أضرار الناس . وقد تصرف بشار في فنون الشعر ومعاينه ، وذاع شعره في زمانه ، وصار إماما بين الشعراء ، وكان لأسلوبه قوة معروفة وجمال ممتاز ، وقد مات مقتولا سنة ١٦٧ هـ .

(٢) اليسار : المعنى . معقود بالبخل : مجتمع عليه ملازم .

(٣) العسرة : الفقر . المجهود : المتعب من قلة المال .

(٤) عِلٌّ : جمع علة بالكسر أى حجة وعذر يمنعه الكرم . ويريد بالشرط اثنان أنهما جع بنيسة كريمة .

إذا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطَى الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ (١)
أَوْرَقَ بِخَيْرِ تُرْجَى لِلنَّوَالِ ، فَمَا تُرْجَى الثَّمَارَ إِذَا لَمْ يُورَقِ الْعُودُ (٢)
بُتَّ النَّوَالِ ، وَلَا تَمْنَعُكَ قَلَّتُهُ ، فَكُلْ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَجْمُودُ

وقال يتغزل وقد نهاه الخليفة المهدي عن الغزل :

يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ
بَعَثْتُ إِلَى تَسْؤُمِي ثَوْبَ الشَّبَابِ ، وَقَدْ طَوَيْتُهُ (٣)
وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَا إِنْ غَدَرْتُ ، وَلَا نَوَيْتُهُ (٤)
أَمْسَكْتُ عَنْكَ ، وَرَبِّمَا عَرَضَ الْبَسَاءُ ، وَمَا ابْتَغَيْتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبِي شَيْئًا أَبَيْتُهُ
وَمُخَضَّبٍ رَخِصَ الْبَنَاءُ بِي بَكِي عَلَى ، وَمَا بَكَيْتُهُ (٥)
وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الْحَيْبِ إِذَا أَذْكَرْتُ ، وَأَيْنَ بَيْتُهُ (٦)
قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ ، فَصَبَرْتُ عَنْهُ ، وَمَا قَلْبِي (٧)
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمَامُ مُنْ عَنِ النَّسَاءِ ، وَمَا حَصِيدُهُ (٨)

-
- (١) تَكَرَّهْتُ الشَّيْءَ : تَسَخَّطُهُ وَفُطِنْتُ عَلَى كَرِهِهِ . السَّعَةُ هُنَا : الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ ، أَيْ إِذَا تَأَخَّرْتُ عَنْ
بَذْلِ الْقَلِيلِ ، وَلَسْتُ قَادِرًا عَلَى بَذْلِ الْكَثِيرِ فَلَا يَظْهَرُ لَكَ عَطَاءُ .
(٢) أَوْرَقَ الشَّجَرُ : ظَهَرَ رَوْقُهُ . النَّوَالُ : الْعَطَاءُ ، يُسَالُهُ لِإِظْهَارِ الْعَطَاءِ وَلَوْ قَلِيلًا ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ
يُعْطِ الْقَلِيلَ لَا يَرْجَى مِنْهُ الْكَثِيرَ .
(٣) تَسْؤُمِي ثَوْبَ الشَّبَابِ : تَرَجَّبْتُ أَنْ أَغَازِلَهَا .
(٤) نَوَيْتُهُ : أَيْ الْغَدْرَ .
(٥) الْمُخَضَّبُ : الْمُلَوَّنُ بِالْمُخَضَّبِ . رَخِصَ : لِينُ نَاعِمٍ . الْبَنَانُ : أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ ، جَمْعُ بَنَانَةٍ .
(٦) يَشُوقُنِي : يَهْجِنِي : أَذْكَرْتُ : تَذَكَّرْتُ .
(٧) قَلْبِي : أَبْغَضْتُهُ .
(٨) الْهَمَامُ : الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهَمَةُ .

لا بل وفيت ، فلم أضع عهداً ، ولا رأياً رأيته (١)
وأنا المِطْلُ على العِدا وإذا غلّا الحمدُ اشتريته (٢)
أصفى الخليل إذا دنا وإذا نأى عنى نأيته (٣)
وأميلُ في أنس النديم من الحياء ، وما اشتيته (٤)

قال يرثى ولدأله :

جارتنا لا تجزى وأنبي أتاني من الموتِ المِطل نصيبي (٥)
بني على رغي وسخطي رزيتته وبذل أنجاراً وجمال قايب (٦)
وكان كريمانِ الفصون تماله ذوى بعد إشراق يسر وطيب (٧)
أصيب بني حين أورد غصنه وألقى على الهم كُمل قريب
عجبت لإسراع المنية نحوه وما كان لو ملته بعجيب (٨)

ومن قوله يصف جيشاً من قصيدة بها يمدح عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق :
وجيشٌ بكنج الليل يزحف بالحصى وبالشوك والخطى حمرُ تعاليه (٩)

(١) النأي : البعد .

(٢) المِطل على العدا : المستمر في إيذائهم . الحمد : الثناء . يقول : إنني مع خضوعي لأمر الخليفة لازلت قويا على العدو كما أشتري الثناء ببذل المال .

(٣) أصفى الخليل : أخلص له الود . دنا : قرب . نأيته : بعدت عنه .

(٤) يميل في أنس النديم : يقوم بمؤانسته . النديم : الرفيق والمصاحب . وهو أيضا المشارك في الشراب . اشتيته : رغبته فيه ؛ يصف نفسه بكرم الخلق وحسن المحاملة .

(٥) أنبي : ارجعي الى هناك . المِطل : المؤذى . يقول لجارته لتكن في مصيبي أسوة لك وعزاء .

(٦) رزيتته : فقدته . الجال : الجانب . القلب : البر . والمراد هنا القبر .

(٧) ذوى الفصن : يس . الإشراق هنا : النضارة .

(٨) ملته : نعمت بقاته .

(٩) جمع الليل : قسم منه . الخطى : الرمح نسبة إلى الخط مكان تباع فيه الرماح . تعال : جمع

طلب وهو طرف الرمح الداخل في السنان . وهي حمر من دماء الأعداء .

غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خَدْرِ أُمِّهَا تُطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ (١)
 بِضَرْبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمِهِ وَتَذْرِكُ مَنْ نَجَى الْفِرَارُ مَثَالِبُهُ (٢)
 كَانَ مَثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ (٣)
 بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ، إِنَّا بَنُو الْمَوْتِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا مَبَائِبُهُ (٤)
 فَرَّاحُوا فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَازِدٌ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ (٥)
 إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِهِ (٦)

*
* *

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الذِّى لَا تُعَاتِبُهُ (٧)
 فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَجُنَابُهُ (٨)
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مَشَارِبُهُ (٩)

(١) غدونا : خرجنا أول النهار . الخدر السر أو المنزل . تطالعنا : تطلع علينا حين شروقها . والطل : هنا : الدى .

(٢) بضرب متعلق بغدونا في البيت قبله . مثالب جمع مثلبة : العيب وحي فاعل تذرك . ونجى : نجاه بحذف العائد يقول : ان غدونا بين رجلين ميت من ضربنا ، وفارلقه العار والمسبة .

(٣) النفع : الغبار تشيره الحروب . تهاوى : تساقط . يشبه حركات السيوف وسط الغبار بالليل تساقط نجومه وهو تشبيه جيد .

(٤) المجاعة : البغية . السائب : جمع سيبة وهي الشقة الرقيقة من الكنان . والمراد هنا أعلام الجيش المحارب ، كناية عن أنهم رجال حرب شجعان .

(٥) الإِسَار : الأسر . يريد أن جيش العدو توزع بين الأسر والقتل والحرب .

(٦) صعر خده : أماله عن النظر إلى الناس كبرا عليهم وزراية بهم . نعاته بالسيوف : قتاله .

(٧) إذا حاسبت الناس على جميع هفواتهم فأنك لن تصنفي في الناس صديقا اذ لا يسلم أحد

من الهفوات . (٨) مقارف الذنب : مخالطة وفاقه .

(٩) القذى : ما يقع في العين أو الشراب من تبين ونحوه . أى إذا لم تحمل الحيلة على ما بها من نقص

تعبت وليس في الدنيا انسان كامل الخلال .

٢ — قال السَّيِّدُ الحَمِيرِيُّ ^(١) يخاطب أبا عبد الله السفاح

لما استقام الأمر لبني العباس

دُونَكُمْهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ بَخَدُّوْا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِيسَا ^(٢)

* *

دُونَكُمْهَا فَالْبُسُوْا تَاجَهَا لَا تَعْدَمُوا مِنْكُمْ لَهُ لَا بَسَا ^(٣)
 لَوْ حُرَّ الْمَنَبَرُ فُرْسَانُهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَا بَسَا ^(٤)
 قَدْ سَاسَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةٌ لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِسَا ^(٥)
 وَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوهَا إِلَى مَهِيْطٍ عَيْسَى فَيَكُمُ آيِسَا ^(٦)

(١) هو إسماعيل بن محمد البني ، علوى المذهب مخلص له ، غالى فيه ، ظل حياته يمدح عليا وآله ،
 ويذم الصحابة حتى توفى سنة ١٧٠ هـ .

(٢) درس : بلى وانحى .

(٣) البيت : دعاء لبني العباس بدوام الخلافة فيهم .

(٤) فرسان المنبر : من يعتلونه من الخلفاء .

(٥) ساس الأمور يسومها : تولاها وتدبرها ، فهو ساس واجمع ساسة . ولم يتركوا
 رطبا ولا يابسا ، أى أنهم تركوا البلاد خرابا بسوء سياستهم وقبح رأيهم ، وهو يريد بنى أمية .

(٦) آيس فهو (آيس) : فنت وقطع الرجاء ، يريد أنه ليس يائسا من بقاء الخلافة فيهم إلى أن
 يهبط عيسى عليه السلام فى آخر الزمان .

وقال :

ما جَرَّتْ خَطَرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنِّي فِيكَ إِلَّا اسْتَرْتُ عَنْ أَصْحَابِي
مِنْ دُمُوعٍ تَجْرِي فَإِنْ كُنْتُ وَحْدِي خَالِيًا، أَسَدَّتْ دُمُوعِي انْتِهَابِي ^(١)
إِنْ حُبِّي إِيَّاكَ قَدْ سَلَّ جِسْمِي وَرَمَانِي بِالشَّيْبِ قَبْلَ الشَّبَابِ ^(٢)
لَوْ مَنَحْتَ الْلِقَا ! كَفَى بِكَ صَبًا هَاتَمَ الْقَلْبِ قَدْ تَوَى فِي التُّرَابِ ^(٣)

وقال في علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

سَائِلُ قُرَيْشًا إِذَا مَا كُنْتَ ذَا عَمِي مَنْ كَانَ أَنْبَتَهَا فِي الدِّينِ أَوْ تَادَا ^(٤)
مَنْ كَانَ أَعْلَمَهَا عِلْمًا وَاحْتَمَاهَا حِلْمًا وَأَصْدَقَهَا قَوْلًا وَبِعَادَا
إِنْ يَصْدُقُوكَ فَلَنْ يَعْدُوا أَبَا حَسَنِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَلَقَ لِلْأَبْرَارِ حُسْنًا ^(٥)

(١) أسعده على الأمر : طأطئه . والانتخاب : البكاء الشديد

(٢) سلّه : أهزله وأضعفه

(٣) الصب : العاشق ذوالولم الشديد ، وثوى بالمكان يشوى بكسر الواو ثواء : أقام . والثارى في التراب : الميت ؛ يريد بالصب الهاتم الميت نفسه مبالغة في إضائه من الحب .

(٤) إلمه ، بفتح العين والميم : عمى البصيرة ، والأوتاد : جمع وتد وهو مادي في الحائط أو الأرض من خشب ونحوه ليربط به غيره وهو أيضا الجبل .

(٥) يصدقوك بضم الدال : يقوانون لك الصدق . ويعدوا يتجاوزوا . هو أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الأبرار : جمع بر بفتح الباء : الصالح ونحوه .

وكتب إلى يزيد بن مذكور مولى أبي بجير أدير الأهواز :

قِفْ بِالْأُيُودِ وَحَيْثَا يَا مُرْبِعٌ وَأَسْأَلُ وَكَيْفَ يُجِيبُ مَنْ لَا يَسْمَعُ^(١)
إِنَّ الدِّيَارَ خَلَتْ وَلَيْسَ بِجُودِهَا إِلَّا الضَّوَابِحُ وَالْحَمَامُ الْوُقْعُ^(٢)
وَلَقَدْ تَكُونُ هَاهُنَا أَوَانِسُ كَالدُمَى جَمَلٌ وَعَزَّةٌ وَالرَّيَابُ وَبُوزَعُ^(٣)
حُورٌ نَوَاعِمٌ لَا تَرَى فِي مِثْلِهَا أَمْثَالَهُنَّ مِنَ الصَّيَانَةِ أَرْبَعُ^(٤)

*
* *

فَأَسْلَمَ فَإِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بِمَنْزِلٍ عِنْدَ الْإِمِيرِ تُضَرِّفُهُ وَتَنْفَعُ^(٥)
تُؤْتِي هَوَاكَ إِذَا نَطَقْتَ بِحَاجَةٍ فِيهِ وَتَشْفَعُ عِنْدَهُ فَتَشْفَعُ^(٦)

(١) مربع : اسم شخص . بعد أن سأل صاحبه الوقوف بالديار ، ونحبتها ، ومزاولها عن أهلها السابقين .
فأد فأنكر ذلك السؤال إذ لا سبيل إلى إجابة الديار التي ليس من شأنها السمع .
(٢) ضبجت الأرانب والثعالب : صوّتت . الضوايح : المصوّتة . الوقع : بضم الواو وتشديد القاف المفتوحا الساقطة على الشجر أو الأرض . يريد أن الديار خلت إلا من الحيوان المصوّت والحمام النازل بالأرض .
(٣) أوانس : جمع آنسة وهي الفتاة الطيبة النفس أو التي تؤنس صاحبها . والدُمى : جمع دمية بضم الدال وسكون الميم وهي التمثال . والعرب يشبهون المرأة الجميلة بالدمية . وجمل بضم الجيم وما بعدها أسماء أعلام .
(٤) حور : جمع حوراء ، وهي الشديدة بياض العين والشديدة سوادها . ورواحم : جمع ناعمة ، يريد أن أربعتهن ليس هن شبيه في عفتن .

(٥) المراد بالمنزل المكان . فأسله : جملة دعائية يرجو للمدح السلامة من الشر .

(٦) هواك : سؤالك ومطلبك . تشفع بضم التاء : تقبل شفاعتك .

قُلْ لِلْأَمِيرِ إِذَا ظَفِرَتْ بِخَلْوَةٍ مِنْهُ وَلَمْ يَكُ عِنْدَهُ مَنْ يَسْمَعُ
هَبْ لِي الَّذِي أَحْبَبْتَهُ فِي أَحْمَدٍ وَبَنِيهِ إِنَّكَ حَاصِدٌ مَا تَزْرَعُ (١)
يَخْتَصُ آلُ مُحَمَّدٍ بِمَحَبَّةٍ فِي الْقَلْبِ قَدْ طَوَّيْتُ عَلَيْهَا الْأَضْلَعُ

جلس المهدي يوما يعطى قريشا صلوات لهم وهو ولي عهد، فبدأ ببنى هاشم
ثم بسائر قريش، فجاء السيد الحميري فرفع الى الربيع رقعة مختومة ودال إن فيها نصيحة.
للأمير فأوصلها إليه فأوصلها فإذا فيها :

قُلْ لِبَنِي عَبَّاسٍ سَمِيَّ مُحَمَّدٍ لَا تُعْطِينَ بَنِي عَدِيٍّ دِرْهَمًا (٢)
أَحْرِمُ بَنِي تَيْمٍ بَنٍ مُرَّةً لِمَنْهُمْ شَرُّ الْبَلِيَّةِ آخِرًا وَمُقَدِّمًا
إِنْ تُعْطِيَهُمْ لَا يَشْكُرُواكَ نِعْمَةً وَيُكَافِتُوكَ بَأْسَ تَذَمُّ وَتُسْتَا
وَأَنْ ائْتَمْتَهُمْ أَوْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ خَانُوكَ وَاتَّخَذُوا خَرَجَكَ مَفْنَمًا (٣)
وَلَنْ مَنَعْتَهُمْ لَقَدْ بَدَأُوكُمْ بِالْمَنْعِ إِذْ مَلَكَوْا وَكَانُوا أَظْلَمًا
مَنْعُوا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَعْمَامَهُ وَبَنِيهِ وَابْنَتَهُ عَدِيلَةَ مَرِيَمًا (٤)
وَتَأْمُرُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَخْلَفُوا وَكُنِيَ بِمَا فَعَلُوا هُنَالِكَ مَا أَمَّا (٥)
لَمْ يَشْكُرُوا لِمُحَمَّدٍ إِنْعَامَهُ أَفَشْكُرُونَ لِغَيْرِهِ إِنْ أَنْعَمَا

(١) هب لي فلانا : أي أطلقه .

(٢) يريد ببن عباس الخليفة المهدي .

(٣) استعملهم : اتخذهم عمالاء ، ولاءهم المناعب . واتخرج : الضريبة على الأرض والبنزيرة .

(٤) التراث : ما يخلفه الميت ورثته . وعديلة مريم نظيرتها .

(٥) تأمروا : تملطوا وتحكروا . ويستخلفوا : أي يكونوا خلفاء .

والله من عليهم بحميد وقداهم وكسا الجنوب وأطعما (١)
ثم انبروا لوصيه ووليّه بالمنكرات فجرعوه العلقما (٢)

(٣) مروان بن أبي حفصة (٣)

قال بمدح المهدي ويحتج لبني العباس :

طرقك زائرة فخي خيالها بيضاء تخلط بالجمال دلالها (٤)
قادت فؤادك فاستقاد ومثالها قاد القلوب الى الصبا فأمالها (٥)
فكانما طرقت بنفحة روضة نحت بها ديم الربيع طلالها (٦)
باتت تسائل في المنام مرسا باليد أشعث لا يمل سؤلها (٧)
في قبة هجوا غرارا بعدما سموا مراعاة السرى ومطالها (٨)

(١) كسا الجنوب : أى كساهم من إطلاق الجزء وإرادة الكل .

(٢) انبرى له : اعترضه ، ويريد بوصيه وولي على بن أبي طالب . جرعوه العلقم : سقوه المُر .

(٣) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . كان جده فارسا ومولى لعثمان بن عفان ثم وهبه عثمان لمروان بن الحكم . وقد نشأ مروان بن أبي حفصة في أتر دولة بني أمية ولكنه لم يشتر إلا في دولة بني العباس بمدحه المهدي ومعن بن زائدة الشيباني وعارون الرشيد . وقد برع مروان في المدح براعة عظيمة ويحسبونه في ذلك من طبقة بشار ويمدونه من لحول الشعراء وقد توفي سنة ١٨١ هـ .

(٤) يقال طرق فلان القوم : أتاهم ليلا . (٥) استقاد : اقتاد . والصبا بكسر الصاد : الشوق .

(٦) مع الغمام المطر : صبه صبا متابعا غزيرا . والديم جمع ديمة : وهي المطر الذي يدوم بلا وعد . ولعل المراد هنا بديم الربيع محبة . والطلال : جمع طل وهو المطر الضعيف . يريد أنها عند زيارتها كان يفوح من طيب ريحها مثل ما يفوح من الروضة رواها المطر في الربيع .

(٧) المرس بضم الميم وتشديد الراء المكسورة . يقال مرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة .

واليد : جمع يداء وهي القلاة . والأشعث : المغبر يريد نفسه .

(٨) يقال : قام غرارا أى نوما قليلا . والسرى : السير في الليل . ويقال للناقة التي تهتز في السير

لرعشها : رعشاه . ومطالها : مطلقها وتسر فيها في الوصول الى المقصد لطول الطريق . يقول : إنهم ناموا نوما خفيفا بعد أن سموا طول السير والاهتزاز بسرعة النوق .

كَانَ حَشَوْنِيَابِهِمْ هنديةً تَحِلَّتْ وَأَعْفَلَتْ الْقُبُونُ صِقَالَهَا (١)
 طَلَبْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاصَلْتُ بَعْدَ السَّرَى بَغْدُودَهَا آصَالَهَا (٢)
 نَزَعْتُ إِلَيْكَ صَوَادِيَا فَنَقَّاذَفْتُ تَطَوَّى الْقَلَاةَ : حُزُونَهَا وَرِيَالَهَا (٣)
 أَحِبَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدُ سُنَنَ النَّبِيِّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا (٤)
 مَلِكُ تَفَرَّعَ نَبْعَةٍ مِنْ هَاشِمٍ مَدَّ الْإِلَهُ عَلَى الْأَنَامِ ظِلَالَهَا (٥)
 ثَبَّتْ عَلَى زَلَلِ الْحَوَادِثِ رَاكِبُ مِنْ صَرَفِيْنِ لِكُلِّ حَالٍ حَالَهَا (٦)
 كَلْنَا يَدَيْكَ جَعَلْتَ فَضْلَ نَوَالِهَا لِلْسَّامِيْنَ وَلِلْعَدُوِّ وَبَالَهَا (٧)
 هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا يَا كُفَّكُمْ أَمْ تَحْجُبُونَ هِلَالَهَا (٨)

- (١) الهندية : السيوف المصنوعة في الهند لأنها كانت تجيد صناعتها . ومحلت من باب علم : هزئت ودقت . والقبون : جمع قبين وهو الحداد . والصقال : الصقل يقال صقل السيف حلاه وكشف صداه يريد أنهم أمسوا من شدة التعب وطول السفر فاحلن مهزولين حتى كانوا في رقة أجسامهم واضعرواها كالسيوف الهندية التي لم تجل ولم يكشف عنها صدوها .
- (٢) طلبته : قصدت إليه . والفدو أول النهار . والآمال : جمع أميل وهو الوقت بين العصر والمغرب . يقول إنها بعد سير الليل كانت تسير النهار بطوله .
- (٣) الصوادي : السديدة الطما . يقال : صدى يصدى من باب علم أي عطش عطشا شديدا والحزون جمع حزن يمنح الحاء ، والحزن ضد السهل .
- (٤) بر بد ما حياته خلال السن وحرامها إمامة ما أحلت السن وما حرمت والعمل بذلك .
- (٥) النبعة : واحدة شجر النبع . ويقال : هو من نبعة كريمة أي من أصل كريم . وتفرع قلاص لغوم . علام .
- (٦) الثبت يمنح الثاء ومكون الباء : هاتين التاب . وزلل الحوادث : انحراها وصرف الدهر ، نوازله . يقول : إنه مهما اضطرب حوادث الزمان فهو ثابت لا يزلزل ، وأنه يعالج كل حادثة بما يناسبها . وهذا هو الذي عبر عنه بقوله (راكب لكل حال حالها) .
- (٧) النوال : العطاء . والنوال : الوخامة وسوء العاقبة .
- (٨) التفت في هذا البيت إلى خطاب العلويين ليطل دعواهم استحقاق الجلالة دون بني العباس .

أَمْ تَجْحَدُونَ مَقَالََةَ عَنْ رَبِّكُمْ جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا (١)
شَهِدَتْ مِنَ الْأَنْفَالِ آخِرُ آيَةٍ يُتَرَاتِيهِمْ فَارْدَتُمَا إِبْطَاهَا (٢)

وقال يمدح المهدي — عند ما عقد البيعة لابنه الهادي — ويمجج للعباسيين.

على الطالبين :

يَا بَنَ الَّذِي وَرِثَ النَّبِيُّ مَجْدًا دُونَ الْأَقَارِبِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ (٣)
الْوَحْيُ مِثْلُ بَنِي الْبَنَاتِ وَبَيْنَكُمْ قَطَعَ الْخِصَامَ فَلَاتَ حِينَ يَخْصَامُ (٤)
مَا لِلنِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فَرِيضَةٌ تَزَلَّتْ بِذَلِكَ سُورَةُ الْأَنْعَامِ (٥)
خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَعْشَرٍ عَادَتُهُمْ حَطَمُ الْمَنَاصِبِ كُلِّ يَوْمٍ زِحَامُ (٦)
إَرْضَوْا بِمَا قَسَمَ إِلَهُ لَكُمْ بِهِ وَدَعُوا وِرَاثَةَ كُلِّ أَصِيدٍ حَامِ (٧)
أَنِّي يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَانٍ لِيَنِي الْبَنَاتِ وَرِاثَةُ الْأَحْمَامِ (٨)

(١) تجحدون، الجحد : الإنكار مع العلم .

(٢) الآثار : ما يترك الميت لورثته . ويعني آخرة من سورة الأنفال قول الله تعالى (وأرسلوا
الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) .

(٣) الأرحام : جمع رحم : القرابة . ويريد وراثة أمر المسلمين .

(٤) الوحي : القرآن أو جبريل . وبنو البنات : أولاد علي بن أبي طالب من نسل قاطمة بنت الرسول
عليه السلام وهم العلويون .

(٥) الفريضة : القسم في الميراث .

(٦) حطم المناكب : كسرها . ويوم زحام : يوم تنافس في مجد ، ويريد بالمعشر العباسيين .

(٧) الأصيد : الملك أو السيد . والحامي : من يحمي ذويه ومن يلوذ به . .

(٨) بنو البنات : هم أولاد علي من قاطمة رضي الله عنهما . والأعمام : العباسيون لأن أباهم

«العباس عم الرسول ، والعم أول بوراة ابن أخيه ، وذلك حكم قهبي في الميراث .

أَتَى سِهَامَهُمُ الْكَتَابُ فَحَاوَلُوا أَنْ يَسْرِعُوا فِيهَا بِغَيْرِ سِهَامٍ (١)
ظَفِرَتْ بُنُو سَاقِي الْحَجِيجِ بِحَقِّهِمْ وَغَيْرُهُمْ بِتَوَهُمِ الْأَحْلَامِ (٢)
عَقِدَتْ لِمُوسَى بِالرُّصَافَةِ بَيْعَةً شَدَّ الْإِلَهُ بِهَا عُرَا الْإِسْلَامِ (٣)
مُوسَى الَّذِي عَرَفَتْ قُرَيْشٌ فَضْلَهُ وَلَهَا فَضِيلَتُهَا عَلَى الْأَقْوَامِ

(٤) الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ (٤)

قال :

عَدَلْتُ مِنَ اللَّهِ أَبْكَايَ وَأُصْحَكَهَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَلُ كُلِّ مَا صَنَعَا
الْيَوْمَ أَبْكِي عَلَى قَلْبِي وَأَنْدَبُهُ قَلْبٌ أَلَحَّ عَلَيْهِ الْحُبُّ فَانْصَدَعَا (٥)

وقال : وقد اضطجعه الرشيد الى نخراسان وطال مقامه بها ثم خرج الى أرمينية :

قَالُوا نُخْرَاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا ثُمَّ الْقُقُولُ فَقَدْ جِئْنَا نُخْرَاسَانَا (٦)

(١) يسرعوا فيها : ينالوا منها ، بغير سِهَام : بغير حق .

(٢) ساقى الحجيج : العباس بن عبد المطلب لأنه كانت عليه مقايمة الحاج حين يردون مكة ، وذلك في الجاهلية .

(٣) الرصافة : محلة ببغداد ، شَدَّتْ بِهَا النَخ : قوى بها شأن الدين .

(٤) كان العباس بن الأحنف شاعرا ظريفا . نشأ في بغداد في حال سرور ورخاء . لم يصطنع الملاح والفكسب بالشعر ، بل توفّر على الغزل في محبوبته فوز ، وتزم هذا الفن وحده مجيدا موقعا حتى مات سنة ١٩٢ هـ .

ويمتاز شعره بالسهولة ، وحسن التصرف ، وجمال المعاني ، فهو من شعراء الغزل العذريين وإن لم يحكمهم تماما .

(٥) أَلَحَّ فِي السُّؤَالِ . واطلب عليه . والالاح هنا : بمعنى الامراف . وانصدع : انشق ،

(٦) القُقُول : الرجوع . يقول انهم قالوا إن أقصى رحلتنا نخراسان ثم الرجوع وها نحن أولاء قد بلغناها فلماذا لا نعود ؟

ما أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحِطٍ سُكَّانَ دِجْلَةٍ مِنْ سُكَّانِ جَبْعَانَا (١)
يَا لَيْتَ مَنْ نَتَمَّى عِنْدَ خَلَوْنِنَا إِذَا خَلَا خَلْوَةٌ يَوْمًا تَمْنَانَا (٢)

وقال :

مَلَبَّتْنِي مِنَ السُّرُورِ ثِيَابَا وَكَسَّتْنِي مِنَ الِهْطُومِ ثِيَابَا
كُلَّمَا أَغْلَقْتَ مِنَ الْوَصِيلِ بَابَا فَتَحْتُ لِي إِلَى الْمَنِيَّةِ بَابَا
عَذَّبْنِي بِكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الصِّدِّ لَمْ فَادُذْتُ كَالصَّدُودِ عَذَابَا (٣)

وقال :

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنْ سَبَّلَ لَمْ يَبْذُلْ وَإِنْ جُعِبَ لَمْ يُعْتَبِ (٤)
صَبُّ يَعْصِيَانِي وَلَوْ قَالَ لِي لَا تَشْرِبِ الْبَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ (٥)
إِلَيْكَ أَشْكُو رَبِّ مَا حَلَّ بِي مِنْ صَدِّ هَذَا الْمَذْنِبِ الْمُغْضَبِ

وقال :

قَلْبِي إِلَى مَا خَرَّ بِي دَاعٍ يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي
كَيْفَ اخْتَرَا سِيَّ مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي (٦)

(١) الشحط : البعد . ويريد بسكان دجلة : سكان بغداد . ودجلة : نهر تقع عليه هذه المدينة وجبعان نهرين الشام وبلاد الروم .

(٢) تتمى : تمناه .

(٣) الصدد والصدود : الإعراض .

(٤) سبل : سئل . يعتب بضم الياء وكسر التاء : يرضى ، يقال استعتبت فلانا فأعتبني استرضيته فرضى .

(٥) صب : مفرم . وسكان جزيرة العرب شديدو الوله بشرب الماء البارد لشدة الحر في بلادهم . ومثل هذا قول الشاعر :

خُصْبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبِ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى !

(٦) عدوه الذي بين أضلاعه : قلبه . لأنه هو الذي يغوم بها فيكثر من أوجاعه وأسقامه .

وقال :

قالت ظلوم سميّة الظلم مالي رأيتك ناحل الجسم (١)
يا من رمى قلبي فأقصده أنت العليم بموضع السهم (٢)

(٥) أبو نواس (٣)

قال يصف الخمر :

دع عنك لومي فإن اللوم أغراء وداوني بالتي كانت هي الداء (٤)
صفراء لا تترك الأحران ماحتها لومها حجر مسته سراء (٥)

(١) ظلوم : اسم من يتنزل فيها . والجسم الناحل الهزيل .

(٢) وأقصده : السهم لم يخطئه .

أبو نواس واسمه الحسن بن هاني . نشأ نشأته الأولى في البصرة ، وكان يكلف بمن يجيدون قرض الشعر . ثم تحول إلى الكوفة ليأخذ على والبة بن الحباب وكان والبة شاعرا ماجنا مشتهرا بالشراب وصافيا للحمرم انتقل إلى بغداد .

وبرع أبو نواس في الشعر حتى طأ أهل عصره ، ولم يجد شاعر قبله ولا بعده وصف الخمر كما أجادهما . وكان ماجنا مشتهرا . توفر عمره على تحصيل اللذات ما يبالى في ذلك شيئا . وقرض الشعر في أبواب المحبون ، غير متأثم ولا متعرج .

ولقد أجاد في كل فنون الشعر ، وأدق على الغاية . واتصل بحمد الأمين الخليفة العباسي ، ومدحه بأجل القصيد ، وثبت على الولاء له — حتى بعد أن قتل — ودالت الدولة لأخيه المأمون . وأبو نواس بعظم افتنائه ، وقوة تصرفه في الشعر ، ومناة أسلوبه ، وجزالة لفظه ، وسلامة قلمه ، لا يعد من أعظم الشعراء العباسيين بحسب ، بل يعد من أعظم شعراء العربية على الإطلاق . وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ .

(٤) دع : اترك ويقال (أعراه بالشيء يفره إغراء) خضه عليه . يقول الشاعر لصاحبه : لا تلهني

فان لومك يحضني على طلب ما تنهاني عنه ويريد (بالتى كانت هي الداء) الخمر .

(٥) يريد بالصفراء الخمر . والساحة : الناحية . يريد أن الأحران والمسوم لا تحل بشرابها ، وترقى

في هذا المعنى إلى المبالغة الشديدة فزعم أن الحجر الأصم لو أصاب منها لدخل عليه السرور !

رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا يُبْلَا مُنْمَا لَطَافَةً، وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ (١)
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لِمَا زَجَّهَا حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ (٢)
دَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا (٣)
لَسَلَّكَ أَبْكَى وَلَا أَبْكَى لِمَثَرَةٍ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ (٤)

وقال أيضا في الخمر :

وَدَارِ نِدَامِي عَطَّلُوها، وَأَدْبَحُوا بِهَا أَثْرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ (٥)
مَسَاحِبٌ مِنْ جَرِّ الزُّفَاقِ عَلَى الثَّرَى وَأَضْغَاتُ رِيحَانٍ بَحْنِيٍّ وَيَابِسُ (٦)

(١) يبلأها : يوافقها . وجفا هنا : بمعنى تلقى ولم يطمن . يريد أن تلك الخمر بلغت من اللطف والرفقة ما لم يبلغ الماء .

(٢) تولد بحذف إحدى التائين : أى تولد أى أن النور هو الذى يصلح لمزاجها ولو كان ذلك لتولدت منهما أنوار وأضواء .

(٣) دان : ذل وأطاع . التفت الشاعر فى هذا البيت إلى أصحابه الذين يشاربهم ، فوصفهم بالعة واهتاع الأقدار إلى حد أن الزمان يذل لهم ؛ فهو لا يستطيع أن يصيبهم بشئ إلا ما يريدونه هم وما يتفقونه !

(٤) المَثَرَةُ هنا هى الدار . يريد أن شوقه إنما هو إلى الخمر ، فهو إذا بكى بكى لها ، لا للنازل التى كانت تسكنها المعشوقات ، كما يصنع غيره من الشعراء .

(٥) الندامى : جمع ندمان ، وندامى الرجل من يجالسونه على الشراب . عطلوها : أغلواها . أدبج القوم إدلاجاً : ساروا الليل كله أو فى آخره . والدارس : البالى . يذكر الشاعر فى هذا البيت داراً كان يجتمع فيها الصحب ويتعاقرون الخمر . فهجروها ومضوا ، وتركوا فيها آثاراً لهم جديدة ، وأخرى قديمة بالية .

(٦) الزقاق : جمع زق ، وهو وعاء من جلد يحمل فيه الماء ونحوه . الثرى : التراب التلى ، ويريد هنا الأرض ، والأضغاث جمع ضغث وهو القبضة من العشب النض . وبحنى أى بحنى لساعته . بين الشاعر فى هذا البيت ذلك الأثر الذى أشار إليه فى البيت السابق . فإذا هو ما خط على الأرض بسحب زقاق الخمر وما تركوا هناك من أضغاث الريحان ، بين قديم مقطوف لوقته ويابس لطول العهد على قطانه .

حَبَسْتُ بِهَا صَاحِبِي وَجَدَّدْتُ عَهْدَهُمْ ، وَإِنِّي عَلَى أَشَالٍ تِلْكَ لِحَايِسُ (١)
تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ (٢)
قَرَارَتَهَا كَسْرَى ، وَفِي جَنَابَتِهَا مِمَّا تَدْرِيبُهَا بِالْقِسِيِّ الْفَسَاوِرِسُ (٣)
فَلِخْمِرٍ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهُمْ وَلِئَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (٤)

وقال يمدح الخليفة محمدا الأمين :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَقْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ (٥)
قَرَّبْنَا مِنْ حَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ (٦)
رَفَعَ الْجِجَابَ لَنَا قَلَّاحَ لِنَاظِرٍ قَمَرٌ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَوْهَامُ (٧)

(١) يريد أنه ألزم صحبه هذه الدار حيث توفروا على طوهم وشرابهم وأعادوا العهد على مثل هذا العيث .
إذ هو نفسه شديد الاهتمام بذلك .

(٢) الراح : الخمر . والعسجدية : نسبة الى العسجد وهو الذهب ، ويريد بها كأسا مذهبة لا من ذهب
وحباء بكذا يحبوه : أعطاه ومنحه . وفارس الأمة المروقة .

(٣) قرارتها : أسفلها ، وهي هنا : ظرف مكان . والمهسي : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية يضرب
بها امش في حسن العيون . اذرى الصية : خنثه واذرى خنثته بمعنى تخبئها . وانقسي : جمع قوس :
والفوارس والفهرسان : جمع فارس وهو راكب الفرس . يريد أن الكدس شاة من أسنابها بصورة كسرى ؛
وهو لقب ملك الفرس . أما بجرا : بأفعلاذ بصور فرسان يخبئون غداة الميا ليرموها بهم أم أقواسهم .

(٤) الجيب : وجهه جيوب ، طوق الثوب . والقلائس : جمع تنسوة ، وهي أنثى (بأنثى) التي يلبسها
الفرنجية وكانت من لباس الفرس . يقول : إنهم كانوا يصبون الخمر في تلك الداس حتى تحاذى أطواق صور
الفوارس ثم يمزجونها بالماء حتى تحاذى رؤوسهم .

(٥) المطى : جمع مطية ، وهي الدابة التي تركب . وهنا يراد بها النوق ، لأنها كانت مراكب القوم ،
وخاصة في أسفارهم الطويلة ، يريد أن المطايا التي تحملهم حتى تبلغهم أمير المؤمنين ينبغي ألا يركبها أحد
إكراما لها بما فعلت وتشريفا .

(٦) الحرمه والذمام بمعنى واحد ، وهو ما يجب القيام به وعدم التفريط فيه .

(٧) يريد بالقمر وجه ممدوحه الأمين . وتقطع يحذف إحدى التامين . يقول الشاعر إنه حين بدأ
الأمين فاذا هو قمر لا تستطيع الأوهام أن تقدر مبلغ حسه وبهاء طاعته .

- مَلِكٌ إِذَا عَاقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَغْتَرِيكَ الْبُؤْسُ وَالْإِعْدَامُ (١)
- فَالْبُؤْسُ مُشْتَمِلٌ بِسَدْرِ خَلَاةٍ لَيْسَ الشَّيْبَابُ بِنُورِهِ الْإِسْلَامُ (٢)
- مَبْطُ الْبَنَانِ إِذَا احْتَبَى بِجَاهِهِ فَرَعَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّاطِ قِيَامُ (٣)
- إِنِّ الَّذِي يُرِضِي الْإِلَهَ بِهَدْيِهِ مَلِكٌ تَرْدَى الْمَلِكُ وَهُوَ غُلَامُ (٤)
- مَلِكٌ إِذَا اعْتَسَرَ الْأُمُورُ مَضَى بِهِ رَأَى يَفْسُلُ السَّيْفِ وَهُوَ حُسَامُ (٥)
- دَاوَى بِهِ اللَّهُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى حَتَّى أَفَقْنَ وَمَا يَهْتِ سَقَامُ (٦)
- أَصْبَحْتَ يَا بَنَ زُبَيْدَةَ بَنِي جَعْفَرٍ أَمَلًا لِعَقْدِ حَبَالِهِ اسْتِحْكَامُ (٧)
- فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ وَتَقَاعَسْتَ عَنْ يَوْمِكَ الْإِيَامُ (٨)

(١) عاقت : تعلقت واتصلت . والبؤس : الفقر . والإعدام كذلك . يصف كرم الممدوح بأن من يلوذ به لا تناله شدة ولا يلحقه فقر .

(٢) يريد باليهو هنا البيت . ومشمول مزدان . ومعنى الشطر الثاني أنه أعاد للدين سلطانه .

(٣) السبط : السهل الذي لا خشونة فيه . والبنان : أطراف الأصابع . واحدها بنانة . وسبط البنان : الكريم . والنجاد : حامل السيف التي يعلق بها . احتبى بنجاده : لبسه . وفرع الجماجم : علاها . ساط : القوم : صفهم .

(٤) تردى : لبس الرداء . والمراد أنه ولي الخلافة قى .

(٥) اعتسرت الأمور : اشتدت والنوت . يفل السيف : يثلمه . والحسام : السيف القاطع . يريد أن الأمر إذا صعب حلها كان له فيها رأى نافذ شديد .

(٦) عمى القلوب : زيفها وضلالتها . السقام بفتح السين : المرض .

(٧) وزبيدة أم الأمين جاءت به من هارون الرشيد ، وهي بنت جعفر بن المنصور . الأمل هنا التصود والأمول . استحكام : قوة . يقول صرت أملا يعلق الناس حاجتهم بك فلا ينزب وجاؤهم . وقوله (زبد) إلى آخر الجملة صفة لقوله (أملا) .

(٨) تقاعس : تأخر . يقول : إن أيامك خير الأيام .

وقال يصف ناقة :

ولقد تجوب بي القلاة إذا صام النهار وقالت العفر^(١)
شديئة رعت الحمى فانت ملء الحبال كأنها قصر^(٢)
تثني على الحاذين ذا خصل تعماله الشمران والخطر^(٣)
أما إذا رفعت شامدة فتقول رنق فوقها نسر^(٤)
أما إذا وضعت عارضة فتقول أرخى فوقها ستر^(٥)
وتسف أحيانا فتحيبها مترما يقتاده أثر^(٦)
فإذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادير ملطم حر^(٧)

(١) القلاة : الصحراء الواسعة . ومجوبيا : تقطعها . ويقال : صام النهار إذا توسطت الشمس السماء . والعفر : نوع من الظباء واحدها أفر . والقائلة : نصف النهار ، ويقال : « قال الرجل يقبل » إذا نام وقت القائلة . يصف ناقته بالقوة والصبر حتى أنها لتجوب به الصحراء في الوقت الذي ينصف فيه النهار ، وتقبل الظباء فرارا من شدة الحر ، وهي من بنات الصحراء .

(٢) شديئة : فاعل تجوب في البيت السابق . والناقة الشديئة : القوية . و رعت الماشية الكلاء أكلته . وحى الرجل المكان الذي لا يقرب و (ملء الحبال) كناية عن الضخامة والبدونة . يريد أن ناقته كانت مرفهة مدللة تصيب من المرعى ما يتمتع على غيرها ، فقويت وسمت حتى أصبحت كالقصر .

(٣) الحاذان : واحد هما حاذ ، هما موقعا الذنب من القاذين . والخصل : جمع خصلة . وخصل الشعر ، وخصل الشجر ما تدلى من أطرافه . والشاعر يعنى بذى الخصل ذنب الناقة . تعماله : عمله . والمراد بالشمران محربك الذنب يمنا ويسارا ، وخطر الجمل بذنبه خطرا وخطرا ناه عنه مرة بعد مرة وضرب به غلديه .

(٤) شامدة : شائلة بذنبها الى أعلى . رنق النسر : خفق بجناحيه ورفرف .

(٥) عارضة : سائرة بنشاط .

(٦) تسف : تمر على وجه الأرض برأسها . مترم : متبع آثارا بينينا .

(٧) مما : علا . المقادير : الأعالي الأمامية . الملطم : الخد . حر : أصيل .

وقال :

أثني على الخمر بالآثها وسميها أحسن أسمائها (١)
لا تجعل الماء لها قاهرا ولا تسلطها على مائها (٢)
كرخية قد عنت حقة حتى مضى أكثر أجزائها (٣)
فلم يكدر يدرك نمارها منها سوى آجر حوابها (٤)
دارت فاحيت غير مذمومة نفوس حراها وأنضائها (٥)
وانخر قد يشربها معشر ليسوا إذا عدوا بكفائها

وقال في الطرد بنعت كلب الصيد :

لما تبدى الصبح من حجابيه كطلعة الأشمط من جلابيه (٦)
وانعدل الليل إلى ما به كالخبثي افتر عن أنيابه (٧)
يجنا بكلب طالما هجنا به يتنفس المفود من كلابيه (٨)

(١) الآلاء : النعم والחסن .

(٢) أى لا تمنعها بل مائها سرقة .

(٣) كرخية : نسبة إلى الكرخ : محلة ببغداد وفيها . وعنت : تركت مددة (حقة) لتقدم وتعتصم ،

ومعنى الشطر الثاني أنها لنقت جدا كأنها لا اده فيها .

(٤) الحواباء : النفس ، فكأنها من لظنها فبيت الا ومقا أدركه انمار .

(٥) حراها : النفوس العنثى اليها . والاتضاء : جمع نضو : وهو المهزول المتعب ، أى المهزولون

بعد هدم بها .

(٦) الأشمط : من يحاط سواد رأسه بياض . والجلاب : الثوب الواسع أو القميص (وهو

الأسود هنا) .

(٧) افتر : كشف وأظهر ، شبه انكشاف الليل عن الصباح بانكشاف شفتى الخبثي (الأسود) من

أسنانه مبسما مثلا . (٨) يتنفس : يقطع ويجتنب . والكلاب : صاحب الكلب .

كَأَنَّ مَتْنِيَّ لَدَى انْسِلَابِهِ مَتَنَا شُجَاعٍ لَجَّ فِي انْسِيَابِهِ (١)
كَأَنَّ الْأَظْفُورَ فِي قَنَائِهِ مُوسَى صَنَاجٍ رُدَّ فِي نِصَابِهِ (٢)
نَرَاهُ فِي الْحَضِيرِ إِذَا هَامَى بِهِ يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ (٣)

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور :

أَيُّهَا الْمَتَابُ عَنْ عُقُورِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلٍ وَلَا سَمِيرَةٍ (٤)
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ قَدْ بَلَّوْتُ الْمُرْمِيَّ ثَمَرِهِ (٥)
قَدْ لَيْسَتْ الدَّهْرُ لَيْسَ قَتَّى أَخَذَ الْآدَابَ عَنْ غَيْرِهِ (٦)
فَاتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا يَقْوَى مِنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ (٧)
خَفْتُ مَأْثُورَ الْحَدِيثِ خَدًّا وَغَدُّ أَدْنَى لِمَسْطَرِهِ (٨)

-
- (١) انسلابه : امرأته الشديدة . وشجاع : ضرب من الحيات ، يشبه الكلب في مروقه بالحية المنسابة سرعة وتلويها . (٢) القناب : الخلب . والصناع : الماهر . والنصاب : مقبض المرمى (اليد) ، فالظفر في أصل الخلب ، كحديدة المرمى في النصاب . (٣) هامى به : زجره . والإهاب : الجلد ، أى يكاد الكلب لسرعة شدیده ، يخرج من جلده لينب إلى الغاية في أقرب فرصة . (٤) المتاب لك : للقامدك المتردد عليك ، والعفر بضم فسكون وبضمتين : طول العهد ، ولست من ليلي الخ : لست من سمارى ليلا . (٥) لا أدافع عنى ثمره . (٦) أى صاحبت الدهر حتى نعلبت من حوادثه التبصر والسداد فلت أغتر . (٧) الوطر : الحاجة . والقوى : الأسباب (الحبال) والصلوات ، أى اتصل بمن يجب الاتصال بك دونى . (٨) مأثور الحديث : السمعة السيئة هنا . . .

خَابَ مِنْ أَسْرَى إِلَى بَلَدٍ	غَيْرَ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ (١)
وَسَدَّتْهُ نِيْنَى سَاعِدِهِ	سِنَّةٌ حَلَّتْ إِلَى شَفَرِهِ (٢)
فَامَضْ لَا تَمْنَنَّ عَلَى يَدَا،	مَنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدِّهِ (٣)
رُبَّ قِتْيَانٍ رَبَّائِهِمْ	مَسْقَطَ الْعَبُوقِ مِنْ مَحَبَّتِهِ (٤)
فَاتَّقُوا فِي مَا يَرِيهِمْ	إِنَّ تَقْوَى الشَّرِّ مِنْ حَذَرِهِ (٥)
وَابْنِ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا	قَدْ لَيْسَانَهُ عَلَى غَمِّهِ (٦)
كَمَنْ الشَّنَّانُ فِيهِ لَنَا	كَكُؤْنِ النَّارِ فِي تَجْوِيهِ (٧)
وَرُضَابٍ يَتُّ أَرُشْفُهُ	يَنْقَعُ الظَّمَانُ مِنْ خَصَرِهِ (٨)
عَلَيْهِ خُوطٌ أَسْحَلُهُ	لَا تَ مَتْنَاهُ لِمُهَيِّصِهِ (٩)

(١) أى حاب من لم ينتظر فى العواقب .

(٢) الشفر : مثبت الشعر من الجفن . والنسة : النوم الخفيف ، وهذا تكيل لما قبله ، يصف المسافر حين يحمله النوم على اتخاذ ساعده وسادة له .

(٣) خطاب لصاحبه ، ومعنى الشطر الثاني أن المن يقصد الصنعة .

(٤) ربائهم : حرسهم فكانت لهم ريثة مخافة النوازل . ومسقط : خرف زمان . والعبوق : عجم أحمر مضيء يتلو التريا ، يظهر سحرا ، يقول : ربائهم فى الشدائد ، وما أخذ الشاعر يتحدث عن نفسه .

(٥) يريهم : يفزعهم .

(٦) لا يكاشفنا : لا يظهرنا على العداوة ، ليساه على عمره : كما شرناه على ما به من حقد .

(٧) الشنآن : البغص . وكن : استتر ، فالبعض كامن فى نفسه مثل دون النار فى الحجر الذى يؤريه ويقدمه .

(٨) الرضاب : الرقيق . ينقع : يبرد ويسقى . والخصر : البرد والعمى . الرضاب .

(٩) عليه : سقايه مرات ، واحول . القص الدائم تشبه المرأة . والاسحلة مفرد إسحل : شجر عظيم ينبت بأعلى نجد . والمهتصر : الله . ب "مهص" (مهص) ومعناه .

ذَا ، وَمُغْبَرٌ تَحَارِمُهُ تَحْيِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْبِهِ (١)
 لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرِ بِهِ مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقِيرِهِ (٢)
 خَاضَ بِي بُلْبُيْهِ ذُو جَرَزٍ مُقْفِرُ الصُّقْلَيْنِ مِنْ ضُمُورِهِ (٣)
 يَكْتَسِي عُثُونُهُ زَبْدًا فَتَنْصِيلَاهُ إِلَى تَنْخَرِهِ (٤)
 ثُمَّ يَعْثَمُ الْجُجَاجُ بِهِ كَاعْتِمَامِ الْفُؤُوفِ فِي عُشَرِهِ (٥)
 ثُمَّ تَذُرُّهُ الرِّيحُ كَمَا طَارَ قُطْنُ النَّدِيفِ عَنْ وَتَرِهِ (٦)
 ذُلَّتْ تِلْكَ الْفَجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى بَصَرِهِ (٧)
 كُلُّ حَاجَاتِي تَنَاولَهَا وَهُوَ لَمْ تُنْقَضْ قُوَى أَشْرِهِ (٨)
 ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ يَأْمُرُ الْجَانِي إِلَى حُجْرِهِ (٩)

- (١) ذَا ، أى فعلت هذا الذى ذكره ، ثم أخذ يصف الطريق . المحارم : جمع محرم وهو الطريق فى جبل أورمل . تحصر الأبصار : تضعف العيون . وعن قطره : عن رؤية نواحيه .
- (٢) البصير به : من يعرفه . والآجال : جمع أجل بكسر فسكون وهو : القطيع من بهر الوحش أو الطياء .
- (٣) ذو الجرز : الحصان القوى . الصقلان : الجنبان فالفرس قليل اللحم ضامر .
- (٤) العثون : شعرات تحت حنك الفرس . والزبد : لغام أبيض تلتطخ به مشافر الفرس . ونصيلان : مثنى نصيل : حجر مستطيل يدق به يشبه به لحي الفرس ، والنخر جمع نخرة : خرق الأنف أى أن الزبد يعلو لحيه ويحيط بنخرى أفعه .
- (٥) اعثم : لبس العمامة . والججاج : عظم الحاجب ، والقوف ها : الزهر . والعشر : شجر ذو نورة ، فالزبد فوق الججاج يشبه زهر العشر لونا وشكلا وهو أبيض .
- (٦) تذرؤه الرياح : تذهب به وتفرقه .
- (٧) الفججاج جمع فجج : الطريق الواسع بين جبلين . ومجتاز على بصره : ما زهدى بصيرته .
- (٨) الأشر : النشاط والمرح ، أى صار فنون السير التى أرجوها منه مع فناء قوته تامة . والقوى : طاقات الحبل . ونقضها : فكها .
- (٩) أى ملك يحى اللاجئ إليه . والحجر : حوض الإنسان

تَأْخُذُ الْيَدَي مَظَالِمِهَا ثُمَّ تَسْتَذِرِي إِلَى عَصِيرِهِ (١)
 كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ تَقِيرِهِ (٢)
 فَاسْأَلْ عَنْ نَوَى تَوَمُّلِهِ حَسْبُكَ الْعِبَاسُ مِنْ مَطِيرِهِ (٣)
 مَلِكٌ قَلَّ الشَّيْءُ لَهُ لَمْ تَقْعُ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ (٤)
 لَا تَقْطِي عَنْهُ مَكْرُمَةً رَبًّا وَادٍ وَلَا نَحْمِرَهُ (٥)
 سَبَقَ التَّفْرِيطَ رَائِدُهُ وَكَفَاهُ الْعَيْنُ مِنْ أَثَرِهِ (٦)
 وَإِذَا حَجَّ الْقَنَا عُلُقَا وَتَرَأَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ (٧)
 رَاحَ فِي شَيْبِي مُفَاضِيَتِهِ أَسَدٌ يَدْمَى شَبَابًا ظُفِيرِهِ (٨)

- (١) تستذري : تلجئي . والعصر : الملجأ ، تأخذ الأيدي مظلما الخ : يحمل الناس مظلماهم ويقصدون إليه شاكين فيخلصهم لعدله وانصافه .
- (٢) الفير : الجماعة ، وكان الأنسب أن يقول : من هو من تقرر رسول الله ، فيضاف الملك إلى الرسول تشريفا لا العكس كما هنا .
- (٣) النوى : النجم يخطر الناس إبان ظهوره وهو كناية عن المظهر ذاته .
- (٤) خطره : مثله ، يقال : هذا خطر لهذا وخطره أى مثله وقل هنا : فقد وعدم .
- (٥) لا تقطى : لا تنحى . والزبا جمع دابة : ما ارتفع من الأرض . والخمر : ما يسترك من شجر وغيره ، أى لا يترك مكرمة إلا فعلها .
- (٦) التفريط : مصدر فرط رسوله قدمه وأرسله . والرائد : الرجلي يرسله أهله يلتمس لهم مؤلا خصيا ، يقول : إن العباس (رائده أى الرائد منه) يسبق الرسل ويعرف ببصيرته المستور . ومعنى التطر الثاني أنه لقوة بصيرته يعرف الأمور بذاتها فلا يحتاج إلى آثارها التي تبعته في المعرفة .
- (٧) حج : لفظ ورعى . والقنا : الرماح المفردة : فناة . والعلق : الدم ، وتراعى الموت الخ : رأى ظهر الموت في أشكاله المتباينة ، فطعن بالرج ومضروب بالسيف . وصريع .
- (٨) الثبان : متى تخر بكسر فسكون وهو : ما كف في طرف الثوب . والمقاضة : الدرع الواسعة . والشبا : جمع شابة ، وهى حد السيف أو السنان في طرقة ، يقول : إنه يعود من الحرب مدزعا كالأسد وقد احمرت شبابه من دماء الأعداء .

تَتَابَى الطَّيْرُ غَنَوَتُهُ ثِقَّةٌ بِالشُّبُعِ مِنْ جَزَرِهِ (١)
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لَسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ (٢)
وَكَرِيمِ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ وَكَرِيمِ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِهِ (٣)
فَهُمْ شَتَّى ظَنُونَهُمْ حَذَرَ الْمَكْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ (٤)

(٦) أَبَانُ الْأَحَقِّ (٥)

من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بني العباس على حقهم في الخلافة دون
بني علي رضي الله عنهما :

نَشَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسَلِمًا أَعَمُّ يَمًا قَدْ قُلْتُهُ الْعُجَمَ وَالْعَرَبَ (٦)
أَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً لَدَيْهِ أُمُّ ابْنِ الْعَمِّ فِي رُبَّةِ النَّسَبِ (٧)

(١) تتابى : تعتمد وتتنظر . والجزد : قطع اللحم .

(٢) سليل : وليد ، واللى المولود من أمه التي هي كالشمس عن أبيه الذي هو كالقمر ، وضمير قوله
للروح أو لوالده . (٣) الممدوح خاله يمين وعمه مضري .

(٤) شتى : متفرقة متوطة بقول : إن السادات متوطة الأفكار عما يضمروها بالنسبة لهم وما يقضى
في شئونهم مخافة من وإجلاله .

(٥) أبان ابن عبد الحميد الأحق من الشعراء السياسيين الموالى المتصهرين للفرس على العرب في مداواة .
وكان عابثا محبا للال ، هجاء مغرورا ملعبا . تردد بين البرامكة والخلفاء ولا سيما الرشيد يمدحهم
ويزاحم على بابهم أبا تواس ومروان بن أبي حفصة وسواهما توفي سنة ٢٠٠ هـ .

ويمتاز شعره بالسهولة وإن لم يكن ممتازا للفن والروعة ، وله شعر تعليمي ينظم فيه الحكم ومساائل الدين
وسواها كغلبه كتاب كلية ودمية . (٦) نشدت الله فلانا : استعطفته به .

(٧) الزلفة بضم الزاي : القرية . يستحلف كل مسلم عربيا كان أو أعجميا أعم الرسول صلى الله
عليه وسلم أقرب إليه في درجة النسب أم ابن عمه . ويريد بالعم العباس . وبابن العم علي بن أبي طالب
رضي الله عنهما .

وَأَيُّهَا أُولَى يَدٍ وَبَعِيدِهِ وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التُّرَاثِ يَمَّا وَجَبَ (١)
 فَإِنْ كَانَتْ عَبَّاسُ أَحَقُّ بِتِلْكَ وَكَانَ عَلَى بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى سَبَبِ
 فَأَبْنَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ يَرْتُونَهُ كَمَا الْعَمُّ لَابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حُجِبَ (٢)

وبعث بهذه الأبيات الى الفضل بن يحيى :

يَا عَزِيزَ النَّدَى وَيَا جَوْهَرَ الْجَوِّ هَرٍ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بِالْبَطَاحِ (٣)
 إِنْ ظَنَنْتُ ، وَلَيْسَ يُخْلَفُ ظَنِّي ، بِكَ فِي حَاجَتِي سَبِيلُ النَّجَاحِ
 إِنْ مِنْ دُونِهَا لَمْصَمَتَ بَابٍ أَنْتَ مِنْ دُونِ قُفْلِهِ مِفْتَاحِي (٤)
 تَأَقَّتْ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ نَحْوَ بَحْرِ النَّدَى مُجَارِي الرِّيَّاحِ (٥)
 ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَاسْتَحَرْتُ الـ لَهُ عِنْدَ الْإِنْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ (٦)
 وَامْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ لَهُ بِشِعْرِ مُشَهَّرِ الْأَوْصَاحِ (٧)

(١) التُّرَاثُ : ما يتركه الميت لورثته . ويريد به هنا الحق في الخلافة .

(٢) يقول في اليتين : إنه إذا كان العباس أحق بالإرث باعتباره العم ، وعلى مؤثره في الرتبة ، لأنه ابن العم ، فالواجب أن ينتقل ما ورثه العباس الى أبنائه ، والعم يحجب ابن العم ، أى يمنع من الإرث .

(٣) عزيزها : بمعنى أنه منقطع الظير . والندى : العطاء . والبطاح : جمع بطحاء . وهى مسيل واسع فيه الرمل ودقاق الحصى ولحمة بطحاء .

(٤) المصمت : المغلق . والضمير في دونها يعود على حاجتى في البيت السابق . يريد أن حاجته هيرة ولكن قضاءها على الممدوح يسير .

(٥) تأقت : اشتاقت . والسماح : الجود . ويقال فلان فى الكرم يجارى الريح أى أنه سريع الى العطاء .

(٦) كيف لى : أى ما ذا أصنع .

(٧) مشهردائع : الأوصاح : جمع وضع اسم للغة أو الحلى من الفضة . والمراد شعر رائع .

فلما قرأها قال له هات مديحك فقال :

أَنَا مِنْ بَغِيَّةِ الْأَمِيرِ وَكَتَرْتُ مِنْ كُنُوزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحٍ (١)
كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ فَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى الشَّجَاحِ
شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفَ مِنْ الرِّدِّ شَيْءٌ أَوْ مَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ (٢)
إِنِّي دَعَانِي الْأَمِيرُ عَيْنَ مَنِيَّ * * * شَمِيرًا كَالْبَلْبَلِ الصَّبِيحِ (٣)

٢١ مسلم بن الوليد (٤)

قال :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوُدِّ مِثْلَ مَا بَذَلْتُ لِسَهْ فَاعْلَمْ إِنِّي مُصَارِقُهُ
فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ، وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تُوَافِقُهُ

وقال :

دَلَّتْ عَلَى تَهْمِهَا الدُّنْيَا، وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أُعْطَانِي (٥)
مَا كُنْتُ أَذْنَعُ الشُّكْوَى لِجَادِيَّةٍ حَتَّى ابْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَشْكَانِي (٦)

(١) من بغية : من مطالبه . يريد أن الأمير لو اصططنه واصطفاه لراى فيه خيرا كثيرا . وقد عدد مزاياته في البيتين بعده . (٢) الشاعر المفلق : المبدع . وأخف الريش وأدقه ما يكرن عند الجناح . ويريد بالخفة خفة الروح .

(٣) الشمرى بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة وكسر الراء : المجد الماضى في الأمور . ولبلبل : طائر صغير الجسم حسن الصوت يشبه طلق اللسان .

(٤) نشأ صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصارى في الكوفة وفيها درس وتأدب وطال الشعر منذ صباه بمدح به الأمراء ويثرى من ذلك ولكنه تخطى متلاف . وكان مسلم من أكبر شعراء عصره ومن تكلفوا للبدع في شعرهم حتى رمى بفساده . ولشعره صفة خاصة تجمع بين الأسلوبين القديم والحديث مع رقة واضحة وقد مات بمرحان سنة ٢٠٨ هـ . (٥) يقول : قد ظهر قدر الحياة بدليل شبابي الذى استرجعته من الأيام . (٦) ما اعتدت الشكوى من الحوادث فلما هجم الدهر على شبابي شكوت . والإصرار هنا : ما يضمن به ويريد بها الشباب وأشكاه بعنه على الشكوى .

وقال يهجو دُعَيْل بن عليّ الخزاعي الشاعر :

أما الهجاءُ فدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ والمدحُ عَنْكَ كما علمتَ جَلِيلُ (١)
فأذهبُ فأنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِيَّاهُ عِرْضُ عَزْزَتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ (٢)

وقال من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلبى :

لَا تَدْعُ بِي الشُّوقَ إِنِّي غَيْرُ مَعْمُودٍ . نَهَى النَّهْيَ عَنْ هَوَى الْبَيْضِ الرَّعَادِيدِ (٣)

مَوْحِدُ الرَّأْيِ تَشَقُّ الظُّنُونُ لَهُ * * * عَنْ كُلِّ مُلْتَبِّسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودِ (٤)
كَالْبَيْتِ بَلْ بَمَثَلِهِ الْبَيْتُ الْمَحْصُورُ إِذَا غَنَى الْحَسِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَقْرِيدِ (٥)
يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي أَمْثَالِ عُدَّتِهَا كَالسَّيْلِ يَقْسِفُ جَاهُودًا يُجَاهِدُ (٦)
تَقْبِي فِسَادُوكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عَلِقَتْ أَيْدِي الرَّدَى بِنَوَاصِي الضُّمَرِ الْقُودِ (٧)
يُجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ ابْنُ الْخَوَادِ بِهَا وَابْنُ الْخَوَادِ بِالنَّفْسِ أَقْصَى ظَايَةِ الْجُودِ

(١) دق : صغر فلا تحتل مدحا ولا هجاء لصغرك عن الهجاء وحفارتك عن المدح .

(٢) طليق عريضك : أى صانك عرضك الحقيق من الهجو وبذلك كنت كالعزيز الذي لا يصح هجو

والواقع أنه ذليل . (٣) لا تدع بي الشوق : لا تنسني إليه . المعمود : من هذه العشق .

النهى : جمع نهي بضم النون وهى العقل . الرعديد : جمع رعيدة المرأة الرخصة الناعمة .

(٤) موحد الرأى لا يتردد فيه . لأن ظنه كاف لا إدراك المعيات والدقائق .

(٥) البيت المحصور : الأسد الذي يكسر فرسه كسرا . جاء الحديد : صوت السلاح فى الحرب .

التقريد للطائر : رفع الصوت بالغناء .

(٦) المنية : الموت . فى أمثال عدتها أى بيجوش وعدد تدافع الموت وتعاله . الجلود : الصخر .

يشبه الممدوح بالسيل يرمى الموت بمثله كالسيل فى تدفقه يضرب الصخرة بالصخرة .

(٧) علقت : تعلقت . الردى : الموت . الضمر جمع ضامر : الفرس الخفيف اللحم القسود جمع

أقود : وهو الطويل الظهر . يظهر إعجابه بالمدوح والموت معقود بنواصي الخيل وقت القتال حتى قال له

أفديك بنفسى .

وقال :

وما أَبَقْتُ أَيَّامُ مَنِي وَلَا الصَّبَا سَبَوِي صَكِيدَ حَرَى وَقَلْبُ مُقْتَلِ (١)
 وَيَوْمٍ مِنَ اللَّذَاتِ خَالَسْتُ عَيْشَهُ رَقِيبًا عَلَى اللَّذَاتِ غَيْرِ مُغْفَلِ (٢)
 فَكُنْتُ نَدِيمَ الْكَأْسِ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ تَعَوَّضْتُ مِنْهَا رِيْقَ حَوْرَاءَ عَيْطَلِ (٣)
 نَهَانِي عَنْهَا حُبًّا أَنْ أُرِيَهَا بِسُوءٍ ؛ فَلَمْ أَنْتَبِكْ وَلَمْ أَتَبَلِ (٤)
 سَقَنِي عَيْنُهَا الْهَوَى وَسَقَيْتُهَا ، فَدَبَّ دَيْبُ الرَّاحِ فِي كُلِّ مَفْصَلِ (٥)
 فَلَمَّا اسْتَمَرْتُ مِنْ دُبْحَى اللَّيْلِ دَوْلَةً وَكَادَ عَمُودُ الصُّبْحِ بِالصُّبْحِ يَنْجَلِي (٦)
 تَرَأَى الْهَوَى بِالشُّوقِ ، فَاسْتَحْدِثَ الْبَكَاءَ وَقَالَ لِلَّذَاتِ اللَّقَاءِ : تَوَحَّلِي (٧)
 فَلَمْ تَرَ إِلَّا عَبْرَةً بَعْدَ عَبْرَةٍ مُرَقَّرَةً أَوْ نَظْرَةً بِتَأْمَلِ (٨)

وقال :

يَا رَبِّ سَخْنٍ فَدَقَّرَعْتُ جَيْنَتَهُ بِالطَّاسِ وَالْإِبْرِيْقِ حَتَّى مَالَآ (٩)
 أَنْهَضْتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْكَنَتْهُ فَشَى كَأَنَّ بِرِجْلِهِ عُقْلًا (١٠)

* *

- (١) الكبد الحرى : هى التى ألهمها العشق . الصبا : ملاحى الشباب . مقتل : قتله العشق .
 (٢) خالست الرقيب : تحببت عقله . يريد بالرقيب غير المخفل بموم الدهر وأكداره .
 (٣) الحوراء : المرأة ذات العين بياضها وسوادها شديداً . العيطل : الطويلة العنق فى حسن .
 (٤) أنتك : أتبل . أتجل : أمتنع منحزحاً . يقول : إن حى لها أكرم موضعها عندى ولم أسرف
 ولم أتفخر وإنما كان هو معتدل . (٥) يصف سحر عيونها . الراح : الخمر .
 (٦) الدولة هنا : الحائب . عمود الصبح : ضوءه .
 (٧) تراءى الهوى بالشوق : ظهرت حرارة الحب .
 (٨) العبرة : الدفعة قل أن تفيض . مرقرقة : تدور فى باطن العين .
 (٩) السخن : الحبيب . الطاس : الإناء يشرب فيه . يريد ساقية الخمر .
 (١٠) العقال : داء يأخذ الدراب فى أرجلها . أى لا يستطيع المشى لشدة السكر .

فإذا نظرت رأيت قوماً سادةً ونجابةً ومهابةً وجمالا
ولديهم كرخية شمسية قد خلت في دنيا أحوالا (١)
حتى إذا بلغت، وحان خطابها ساومت صاحبها البياح فقالا (٢)
وكأنما الساقى لدى إبريقه بدر أنار ضياؤه فتلا (٣)
يسقيك بالعينين كأس صباية ويعيدها من كفيه جريالا (٤)
أصبحت كالثوب اللبس قد أخلقت جداته منه فعاد مذللا (٥)
وبقيت كالرجل المدله عقله أشكو الزمان وأضرب الأمثالا (٦)
مألت عدالي فأبوا بالرضا مي، وكنت أحارب العدالا (٧)
ولقد علمت بأنه ما من فتي إلا سيبدل بعد حال حال (٨)
وقال من وزن مولد :

يا أيها المعمود قد شفق الصدود (٨)
فأنت مستهام حالفك السهود (٩)

- (١) كرخية : نمر منسوبة الى الكرخ وهي محلة ببغداد شمسية . نمر الدن : وعاء كبير تحترق فيه النمر . يريد أنها نمر معتقة . الأحوال : جمع حول ، وهو المأم .
(٢) خطابها من الخطبة بكسر الخاء : وهي دعوة المرأة للزواج . ساومت المشتري السلعة : طلب بيعها .
(٣) تلا : تلا : تلا لا وأضاء .
(٤) الصباية : الشوق . الجريال : النمر . يسقيك كأسين إحداهما من العين (محرها) والثانية من اليد .
(٥) اللبس : الذي أخلقه كثرة اللبس . جدّة الثوب : كونه جديدا . مذللا : مهين مبهذل .
(٦) المدله : الذاهب عقله من العشق وذلك شأن الرجل إذا أسن ونرف .
(٧) العذال : اللامنون . أبوا : رجعوا .
(٨) المعمود : الشديد الوجد أو الحزن . وشفق : أوجعك وأتعبك . والصدود هنا : إغراض الحبيب ،
يتحدث الشاعر عن نفسه . (٩) المستهام : الذاهب الفؤاد من الحب . والسهود جمع مهد : الأرق .

تَبَيْتُ سَاهِرًا قَدْ وَدَّعَكَ الْهُجُودُ ^(١)
 وَفِي الْفُسُودِ نَارٌ لَيْسَ لَهَا حُودُ
 تَشْبُهًا نِيرَانُ مِنْ الْهَوَى وَقُودُ ^(٢)
 إِذَا أَقُولُ يَوْمًا قَدْ أَطِفْتُ تَرْيَدُ
 يَا عَاذِلِي كَفًا فَلَانِي مَعْمُودُ
 أَكْثَرْتُمَا تَفْنِيدِي لَوْ يَبْقُ التَّنْيِيدُ ^(٣)
 قَدْ أَقْصَدْتُ قُرَادِي تَحْصَاةً تَحْرِيدُ ^(٤)
 هَجْرَانُهَا قَرِيبُ وَوَصْلُهَا بَعِيدُ
 * * *
 مَنْ لَامَ فِي هَوَاهَا فَتَنْصَحَهُ مَرْدُودُ
 يَا سِحْرُ وَاصِلِي فَلَانِي تَحْمِيدُ ^(٥)
 إِنِّي لِمَا أُلَاقِي مِنْ حُبِّكُمْ مَجْهُودُ
 جُودِي لِيَسْتَهَامَ عَذْبَةُ التَّسْمِيدُ
 تَسْهَرُ مِنْ هَوَاكُمُ وَأَنْتُمْ رُقُودُ
 حَتَّى مَتَى مَنَآيَ لَا يُجْزِرُ الْمَوْعُودُ
 صَارَ الْهَوَى يَقْلِبِي يُنْدِي كَمَا يُعِيدُ

(١) الهجود : النوم .

(٢) تشبا : توقدها وتريدها . وقود : توقدها .

(٣) التنييد : اللوم .

(٤) أقصدت قرادي : طعنت . تحصاة : ضامرة الحشا . الحريد : البكر والحية .

(٥) الحميد كالمعمود : الشديد الوجد أو الحزن .

* * *

وَسَادَةٌ سَرَاةٌ	مَا فِيهِمْ مَسْوَدٌ (١)
كُلُّهُمْ جَلِيدٌ	مَا فِيهِمْ حَرِيدٌ (٢)
بَانَ السَّفَاهُ عَنْهُمْ	فَرَأَيْتُمْ سَدِيدٌ (٣)
يُسْقَوْنَ صَفْوَ رَاحٍ	لَذِيذُهَا مَوْجُودٌ
كَانَتْ يَمُهِدُ نُوحٌ	وَهُمْ لَهَا جُنُودٌ (٤)
حَتَّى إِذَا أُبِيدُوا	أُورِنَهَا تَمُودٌ (٥)
شَمْسِيَّةٌ شَمُولٌ	شَيْطَانُهَا مَرِيدٌ (٦)
مُدَامَةً لَهَا فِي	خُدُودِنَا تَوْرِيدٌ
كَانَ شَارِيهَا	فِي سُوقِهِمْ قَيْدٌ (٧)
حَتَّى اتَّثَنَتْ عَيْنٌ	وَاحْمَرَّتْ أَلْحُدُودُ
فِي مَجْلِسٍ نَضِيرٍ	يَزِينُهُ الشُّهُودُ (٨)

-
- (١) السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف .
(٢) الجليد : الجلد القوى الصلب . والحريد : المنفرد الضعيف .
(٣) السفاه : السفه وذهاب الحكمة والسداد .
(٤) أى هى عتيقة قديمة ، وهم : القدامى .
(٥) أى فلما هلك قوم نوح ورثها قوم تمود فتثقلت فى الأحقاب حتى وصلت إلينا .
(٦) شمسية : من صنع الشمس وحرارة الطبيعة ولم تطبخ . شمول : نحرأر باردها . المرید : المنرد الخيث ، أى نحر قوية الأثر .
(٧) السوق : جمع ساق : ما بين الركبة والقدم ، يقول : إن شاريها أقدمهم للسكر فكانهم مقبلون لا يستطيعون حراكا .
(٨) النضير : الحسن . والشهود : الحضور .

عُطَارِفُ كَرَامٍ يَبِصُّ الْوُجُوهُ صَيْدُ^(١)
 مِنْ فَوْقِهِمْ أَطْيَارُ صِبَاحُهَا تَقْرِيدُ
 وَتَحْتَهُمْ جَنَانُ نَبَاتُهَا نَضِيدُ^(٢)
 وَعِنْدَهُمْ دِفَافُ وَزَايِرُ وَغَرْدُ^(٣)
 خَاضِرًا يَبِيرُ قَضِيفُ تَجْمِرِي لَهُ مُدَوْدُ^(٤)
 حَتَّى أَنْتَشُوا رَقَامُوا تَجْلِسُهُمْ تَمْرُودُ
 هَنْ تَالٍ مِثْلَ هَذَا فَإِنَّهُ سَعِيدُ
 هَذَا الْخُلُودِ عِنْدِي لَوْ دَامَ لِي الْخُلُودُ

ورثال :

أَدِيرِي عَلَى الرَّاحِ سَاقِيَةَ الْخَمْرِ وَلَا تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي الْكَأْسَ عَنْ أَمْرِي^(٥)
 كَأَنَّكَ بِي قَدْ أَظْهَرْتَ مُضْمَرَ الْحَشَا لَكَ الْكَأْسُ حَتَّى أَطْلَعْتِكَ عَلَى مِرِّي^(٦)
 وَقَدْ كُنْتُ أَقْلِي الرَّاحَ أَنْ يَسْتَفْزِنِي فَتَنْطِقَ كَأْسٌ عَنْ لِسَانِي وَلَا أَدِيرِي^(٧)

(١) عطارف : جمع غطرف وخطريف وهو السيد أو الكريم أو الشاب الشريف . والصيد : جمع أصيد وهو الملك أو الشريف العزيز .

(٢) نضيد : منضد أى منسق .

(٣) دفاف جمع دف : من آلات الطرب .

(٤) القصف : الإقامة في الأكل والشراب واللهو . والمدود : الزيادات .

(٥) الراح : الخمر . يقول : الكأس تكشف لك أمرى إذا سكرت منها كما يوضحه البيت التالى .

(٦) أى كأنك ترىنى وقد اطلعتك الكأس على مرى انتهى أضمره في نفسى . والحشا هنا : القلب

أو الصدر عما هو مكان السر ، والسكران لا يعى شيئاً فلا جرم أن يوحى بما فى نفسه .

(٧) أقلى : أبغض . يستفزنى : يستغنى لذهاب وعيى ، أى كنت أكره الخمر خوفاً ذهاب عقلى

فيظهر مرمى دون أن أشعر .

وَلَكِنِّي أُعْطِيتُ بِقُودِي الصَّبَا فَقَادَ بَنَاتِ اللّٰهُ تَخْلُوعَةَ الْعُسْرِ (١)
 إِذَا شِئْتُ غَادَانِي صَبُوحٌ مِّنَ الْهُوَى وَإِنْ شِئْتُ مَا سَانِي غُبُوقٌ مِّنَ الْخَمْرِ (٢)
 ذَهَبْتُ وَلَمْ أَحْدِدْ بِعَيْنِي نَظْرَةً وَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الْعَيْنَ هَاتِكَةً بِسُتْرِي (٣)
 جَعَلْنَا عِلَامَاتِ الْمَسُودَةِ بَيْنَنَا مَصَايِدَ لَحِظٍ، هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحْرِ (٤)
 فَأَعْرِفُ مِنْهَا الْوَصَلَ فِي لَيْلٍ طَرَفُهَا وَأَعْرِفُ مِنْهَا الْحَجَرَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ (٥)
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَشْيَةٌ مِّنْ صُدُودِهَا أَيُّتُ عَلَى ذَنْبٍ، وَأَغْدُو عَلَى عُذْرٍ (٦)
 وَمُلْتَطِمِ الْأَمْوَاجِ يَرَى عِبَابَهُ بِحَرَجَةِ الْآذَى لِلْعَبْرِ فَالْعَبْرِ (٧)
 مَطْعَمَةِ حَيَاتِهِ مَا يُفِيهَا مَا يَكُلُ زَادٍ مِّنْ غَرِيقٍ وَمِنْ كَسِيرٍ (٨)

(١) العذر : جمع عذار : الحياء ، وخلع عذاره : اتبع هواه وانهمك في النى . يقول : ولكنني ملكت
 من بغض الراح ، واتبعت دواعي الصبا ، فقادني مخلوع العذار الى اللذات . وأوقع الفعل على بنات اللّٰه
 فهو واقع عليه هو فهو المقود بيد الصبا .

(٢) الصبوح : الشرب صباحا ، وضده الغبوق . وغاداني : باكرني . وصبح من الهوى : اتصال
 بالفرام ومراسله النساء ، فهو بين الهوى والخمر .

(٣) أحدى : أقرر بحجة . اليها : الى المحبوبة ، وذلك خوف ظهور شائى .

(٤) مصايد لحظ : غمزات العين ، وهن أخفى من السحر لأنه لا يقطن لها أحد .

(٥) النظر الشرر : يكون بجانب العين لإعراضا .

(٦) أبيت على ذنب : أى ترمينى بذنب لم أفعله . وأغدو على عذر : أسرع بالاعتذار اليها .

(٧) وهنا انتقل الشاعر الى وصف نهر القرات والسفينة التى ركبا الي ممدوحه . وملطم الأمواج :
 ودب بمخارخ . والمتلاطم : المتناطح . وعباب البحر أو النهر : موجه . وجرجة الآذى : صوت الموج .
 والعبر : حافة النهر .

(٨) مطعمة : شبعة . ما يفيا : ما يتقطع عنها . وكسر : كسر سفينة ، فحينان النهر موفرة الطعام
 من كثرة ما تصيب من الفرق والأمتعة ، يصف النهر بالمول .

إِذَا اعْتَنَقَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ تَكَفَّاتُ جَوَارِيهِ أَوْ قَامَتْ مَعَ الرِّيحِ لَا تَجْرِي (١)
كَانَتْ مَدْبُ الْمَوْجِ فِي جَنَابَتِهَا مَدْبُ الصَّبَا بَيْنَ الْوَعَاثِ مِنَ الْعُفْرِ (٢)
كَشَفْتُ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عَنْ مَهُولِهِ يَجَارِيَةِ تَحْمُولَةٍ حَامِلٍ بِصُكْرِ (٣)
لَطَمْتُ بِمُخَذَّيْهَا الْحَبَابَ فَاصْبَحَتْ مَوْقِفَةَ الدَّايَاتِ مَرُثُومَةَ النُّعْرِ (٤)
إِذَا أَقْبَلَتْ رَاعَتْ بِقُنَّةٍ قَرْهَبٍ وَإِنْ أَذْبَرَتْ رَاقَتْ بِقَادِمَتِي نَسْرِ (٥)
تَجَمَّافِي بِهَا النُّوْقُ حَتَّى كَأَنَّهَا يَسِيرُ مِنَ الْإِسْفَاقِ فِي جَبَلٍ وَغَيْرِ (٦)
تَخْلُجُ عَنْ وَجْهِ الْحَبَابِ كَمَا انْتَنَتْ مُخْبِئَةً مِنْ كِسْرِ يَنْزِلِ إِلَى يَنْزِرِ (٧)
أَطْلَتْ بِمُخَذَّافَيْنِ يَنْسَوِرَانِيهَا وَقَوْمَهَا كَبُحُ الْجَمَامِ مِنَ الدُّبْرِ (٨)

(١) اعتنقت : اضطربت واستدارت . والجنوب : ريح تهب من الناحية الجنوبية . تكفأت : انقلبت . والجواري : السفن ، فالسفن مع تلك الريح تنكفى أو تقف لا تسير لحوال الحال .

(٢) جناباتها : جنبات السفينة . والصبا : ريح شرقية . الوعاث : الرمال البنية . والعفر : جمع أعرى وهو الكتيب الأحمر ، يشبه تحرك الموج بجوانب السفينة ، بتحريك الريح بين الرمال فتحمل أجزائها متقلة .

(٣) عاد إلى النهر يصفه . أهاويل : أهوال ، ومهوله : هول النهر . محولة : يحملها الماء . حامل : تحمل الناس . بكر : لم تركب قبل هذه المرة . يقول : قطعت النهر المهول ، والليل المخوف بذلك السفينة .

(٤) الحباب : الموج ، موقفة لابسة الوقف : سوار من عاج . الدايات : أضلاع الكعب أو عصارى الصدر . مرثومة : بها صبع من حمرة أو يياض في مقدمها أو ودع أبيض . يقول : قد أحدث الموج في جاني السفينة خطوطا خضرا أو حمرا . وهي مرثومة المقدم مصبوغة أو به ودع أبيض .

(٥) راعت : أفرغت . قنة قَرْهَب : رأس ثور ووحش مسن ، شبه به مقعد النوق في صدر المركب . راقت : أعجبت . بقادمتي نسر : بمخذافين كأنهما جناحا نسر .

(٦) تجمافي : تنحى عن الحشف وهو حجارة تحت الماء تقرب من أعلاه . والاشفاق : الخوف . يقول : إن النوق تحاشي موطن الخطر فكانه يسير في جبل وعمر .

(٧) تخلص : تنحى . الحباب : الموج ، والمراد الأماكن التي تضرب فيها الأمواج ، شبه نقل السبعة بن المواضع خشية الأخطار بالجارية تنقل في نواحي البيت وأستاره مسترة .

خَامَتْ فَلَيْلًا ثُمَّ مَرَّتْ كَانَهَا عِقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ هَوَاءٍ عَلَى وَكْرٍ (١)
 أَنَافَ بِهَادِيهَا وَمَدَّ زِمَامَهَا شَدِيدُ عِلَاجِ الْكَفِّ مُعْتَمِلُ الظُّهْرِ (٢)
 إِذَا مَا عَصَتْ أَرْنَى الْجَرِيرَ لِرَأْسِهَا فَلَمَّكَهَا عِصْيَانَهَا وَهَى لَا تَذَرِي (٣)
 كَانَ الصَّبَا تَحْكِي بِهَا حِينَ وَاجَهَتْ نَسِيمَ الصَّبَا مَشَى الْعُرُوسِ إِلَى الْحَدْرِ (٤)
 يَمْنًا بِهَا لَيْلَ التَّمَامِ لِأَرْبَعِ بَغَاءَتْ لَيْسَتْ قَدْ بَقْسَيْنِ مِنَ الشُّهْرِ (٥)
 فَمَا بَلَّغَتْ حَتَّى الطَّلَاحِ خَفِيرُهَا وَحَتَّى أَتَتْ لَوْنَ اللَّحَاءِ مِنَ الْقِشْرِ (٦)
 وَحَتَّى عَلَاهَا الْمَوْجُ فِي جَنَابَتِهَا بِأُرْدِيَةِ مِنْ نَسِجِ طُحْلِيهِ خُضِرِ (٧)
 رَمَتْ بِالْكَرَى أَهْوَالَهَا عَنْ عُيُونِهِمْ فَبَاتَتْ أَهَاوِيلُ السُّرَى بِهِمْ تُسْرَى (٨)

(١) حامت : استدارت . والعقاب : طائر من الجوارح . والوكر : العش ، يشبه سرعة السفينة بانقماض العقاب الى وكره .

(٢) أناف بهاديا : أشرف بعن السفينة . والمعتل : العامل . يقول : يعالج السفينة نونى قوى .

(٣) الجرير : الحبل . عصيانها : تماديها فى الجرى . أى ترك لها العنان لتسير كما تهوى فكأنه حملها على العصيان ، ... ولكنها لا تعقل ذلك .

(٤) يقول : حين تواجه الصبا السفينة ترفق فى مشيا فتشبه فى ذلك مشى العروس إلى خدرها ، وهو ما تستتر به من بيت أو نحوه .

(٥) أى قصدت بها الممدوح لتمام الليلة الرابعة عشرة من الشهر فوصلت وقد بقى من شهر رمت . يال .

(٦) الطلاح : الكلال والإعياء وفساد الحال . أن فى لغت بحية حتى صار الطلاح كانه هو الحافظ لها من الهلاك ، وذلك عجيب . وحتى أتت : حتى صارت . لون احاء : مثل لونه ، واحاء : قشر الشجرة الرقيق الذى دون القشر العليظ ، فالسيرة تعير لونها بما ذهب من قشرها .

(٧) الطحلب : طبقة نباتية خضراء تعلو الماء ، يذكر بعض المدح بجمال السيرة من تأثير الموج ونخضر : صفة أردية .

(٨) الكرى : النوم ، يقول : إن أهوال السفينة معه ، كما نأوى ، فباتوا يسبون فى أهواله والأهارييل : جمع أهوال ، وهذه جمع هويل .

تَوَّمُ حَمْلَ الرَّاعِيْنَ وَحَيْثُ لَا تُنَادُ إِذَا حَلَّتْ بِهِ أَرْحُلُ السُّفْرِ^(١)
رَكَبْنَا إِلَيْهِ الْبَحْرَ فِي مُؤَخَّرَاتِهِ فَأَوَفَّتْ بَنَا مِنْ نَعِيدِ بَحْرِ إِلَى بَحْرٍ^(٢)

(٨) أَبُو الْعَنَاهِيَّةَ^(٣)

قال .

خَانَكَ الطَّرْفُ الطُّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ^(٤)
لِدَوَائِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ دُنُوٌّ وَتَزُوحُ^(٥)
هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ^(٦)
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِلَّا مَا هُنَّ قُرُوحُ^(٧)
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْتَ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا يَبِينُ تَوْبِيئِهِ فَضُوحُ^(٨)

(١) تَوَّمُ : تقصد أى السفينة . تناد : تمنع . السفر : المسافرون ، والمعنى أن السفينة تقصد بنا منزلاً يقصده اراغبون في الكرم حيث يرحب بهم .

(٢) في مؤخراته : أى في أواخر ركوبه . يقول إن السفينة انتقلت بنا من بحر (الفرات) الى من يشاء البحر كما .

(٣) هو اسماعيل بن القاسم يكنى أبا اسحق نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبياً خليعاً ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهداً . وكان مخيلاً شديد البخل ، سلب عليه مذهب الزهد حتى طاعت منيته سنة ٢١١ هجرية ببغداد . وبما تازعته بالسهولة ووضوح المعنى وتناول الخواطر العامة فكان صلة حسنة بين العلفات المتأينة ويكاد شعره من السهولة يكون قراً .

(٤) الطرف : العين . الطموح : الصامع يجعلك تتعلق بأمر كثيرة . جموح : نافر لا يقنع .

(٥) تزوح : بعد . ودنو : قرب .

(٦) المطلوب بذنب : العاصي الآثم . نصوح : صادقة ، والاستفهام للنفي .

(٧) قروح : جمع قرح ، وهو الجرح (الإثم) .

(٨) فضوح : مفتضح . مكشوف المساوى .

طَوَيْتَ عَنْهُ الْكُشُوحُ (١)	كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ
صَاحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ (٢)	صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيلٍ
جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ	سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا
عَلَّمَ الْمَوْتَ يُلُوحُ (٣)	يَنْ عَنَى كُلَّ حَىٍّ
مَوْتُ يَغْدُو وَيَرْوَحُ (٤)	كُنَّا فِي غَفْلَةٍ وَالْ
يَكِينُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ	نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسْ
مُوتَ مَا عُمِّرَ نُوحُ (٥)	تَمُوتَنَّ وَأَنْ عَمَّ

ومن قوله :

لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ (٦)	أَلَمْ تَرَ رَبَّ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَيَا جَامَعَ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَجْمَعُ	أَيَا بَآئِي الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَبْتَنِي
وَاللَّيْلُ يَوْمًا لَا عَالَةَ مَصْرَعُ	أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ
مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يُشْبَعُ (٧)	تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ غَيْرُهُ
إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلُعُ	وَأَيُّ أَمْرٍ فِي غَايَةٍ لَيْسَ نَفْسُهُ

(١) الكُشُوحُ : جمع كُشْح . وهو ما بين السرة والظاهر . طوى كُشْعَهُ : أَعْرَضَ . يقول كم من عزيز صار ذليلاً منبذاً .

(٢) الصَّدُوحُ : مرقع الصوت . رحيل : موت . يقول : مات .

(٣) علم الموت : مظاهره وآثاره .

(٤) يَغْدُو وَيَرْوَحُ : أى يَحْصِدُ الْعُوسَ دَائِبًا يَقْطَانُ .

(٥) سيدنا نوح عاش طويلاً .

(٦) ريب الدهر : نوابه . العارض : السحاب . والمنية : الموت ، يشبهها بالبرق يكون في السحاب

استعارة مكنية . (٧) في الشطر الثاني استفهام تعجبى من طمع الإنسان فيما ليس بملكه .

ولما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤمن قال أبو العتاهية :

رَحَلْتُ عَنْ الرِّيحِ الْمُحِيلِ قَعُودِي إِلَى ذِي زُحُوفٍ جَمَّةٍ وَجُنُودِ^(١)
وَرَايَ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أَمَّةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ غَيْرَ رَقُودِ
بِالْوِيَّةِ ، جَبْرِيلُ يَقْدُمُ أَهْلَهَا وَرَايَاتِ نَصِيرِ حَوْلِهِ وَبُنُودِ^(٢)
تَجَافَى عَنْ الدُّنْيَا وَأَيَقِنُ أَنَّهَا مَفَارِقَةُ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ
وَشَدَّ عُرَا الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَتِيَّةٍ ثَلَاثَةِ أَمْلَاقٍ وَوَلَاةٍ عَهْدِ
هُمْ خَيْرُ أَوْلَادٍ ، لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُنُودِ
تُقَلِّبُ الْحَاطِظَ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ عِيُونُ ظُبَاءٍ فِي قُلُوبِ أَسُودِ^(٣)
خُدُودُهُمْ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهْلَةٍ تَبَسَّدَتْ لِرَأْيِ فِي نَجْمِ سَعُودِ^(٤)

وقال :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرٍ أَبٍ وَجَدْتُ وَتَسَبَّ بِعَلَيْكَ سُورَ الْمُتَجِدِّ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزُّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطَى جَنَّاتِ الْخُلْدِ
لَا بَدَّ مِنْ وَرْدٍ لِأَهْلِ الْوَرْدِ إِمَّا إِلَى مَحَلٍّ وَإِمَّا عِدَّةً^(٥)

(١) القعود : الجمل القتي يقتله الراعي في كل حاجة ورحله وركبه . المحيل : الدارس . الزحوف : جمع زحف : الجيش الكثير يزحف الى العدو . وذو الزحوف هنا : الرشيد .

(٢) يقدم أهلها : يتقدمهم . البنود جمع بند : العلم .

(٣) يقول إن لهم عيوناً كعيون الظباء بحالا ، وقلوباً كقلوب الأسود جراءة ، ولعيونهم الحافظ تبعث الهيبة والروعة في النفوس .

(٤) الأهلة : الوجوه مجازاً . ونجوم السعود : أفراد البيت المالك ، ويجوز أن يراد بها أوقات سعادة .

(٥) الضعل : الماء القليل لا عمق له . والمبد : الماء الذي له مدد لا يتقطع .

وقال :

أى عيش يكون أبلغ من عيه ش كفاف قوت بقدر البلاغ ^(١)
صاحب البقي ليس يسلم منه وعلى نفسه بقي كل باغي
رب ذى نعمة تعرض منها حائل بينه وبين المساع
أبلغ الدهر في مواعظه بل زاد فيهن لي على الإبلع
غبتني الأيام عقلي ومالي وشبابي وصحتي وفرأني

وقال :

لِدُوا لِمَوْتٍ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ فكلكم يصير إلى تباب ^(٢)
ألا يا موت لم أر منك بدا أتيت وما تحيف وما تحاي
كانك قد هجمت على مشيبي كما هجم المشيب على شبابي

وقال في الغزل :

قال لي أحمد ولم يدر ما بي أئيب الغداة عتبة حقا ؟
فتنقست ثم قلت نعم حبه ما جرى في العروق عرقا فعرقا
لو تجسّن يا عتبة قلبي لوجدت الفؤاد قرحا تفقا ^(٣)
قد أعمرى مل الطيب ومل الـ أهل مني مما أفايس وألقى
لبتني ميتا فاسترحت فاني أبدا ما حبيت منه ملقى ^(٤)

(١) قوت الملاح : ما كان على قدر الكفاية .

(٢) اب : الهلاك .

(٣) تفقا بالخرج : اهنح وسال .

(٤) ملقى : ملاق شره .

جملة من أمثاله :

حَسْبُكَ يَمَّا تَتَّبِعُهُ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ

* * *

الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَّاءَ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَحِمًا وَخَافًا

* * *

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمَّ نِي أَوْ قَدَرُ إِنْ كُنْتُ أَخْطَا تُفَا أَخْطَا الْقَدَرُ

* * *

مَا انْتَقَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ وَحَيْرُ ذُحْرِ الْمَرْءِ حَسْنُ فِعْلِهِ

* * *

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجُدَّ تَقْسِدُ لِلْمَرْءِ أَيْ مَقْسِدُهُ

* * *

مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَدَى فَمَرْوَجَةُ الصُّفْرِ بَالَوَانِ الْقَدَى

* * *

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ هَا أَزْوَاجُ لَذَا نِتَاجُ وَلَذَا نِتَاجُ

* * *

مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ يَنْبُتُ نَعْضُ وَبَطِيبُ بَعْضُ

* * *

إِلَّاكَ لَوْ تَسْتَشِيقُ الشَّجِيحَا وَحَدَّثَهُ أَتَى شَيْءٌ رِيحَا

* * *

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا بِيَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدُ جَدَا

(٩) أبو تمام^(١)

قال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد، ويذكر فتح عمورية :

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ	فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَسَدِ وَاللَّيْبِ ^(٢)
يَبْضُ الصَّفَائِحِ لَأَسْوَدُ الصَّعَائِفِ فِي	مُتَوْنِيَّتِ بَلَاءِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ ^(٣)
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَا مِعَّةَ	بَيْنَ الْخَيْسِيَّتِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ ^(٤)
أَيُّ الرِّوَايَةِ بَلُّ أَيْتِ النُّجُومِ وَمَا	صَاغُوهُ مِنْ زُنُوفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ؟
تَخَرَّصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً	لَيْسَتْ يَنْبَغُ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبَ ^(٥)

(١) هوسيب بن أوس الطائي نسبة إلى قبيلة طي . ولد في قرية جامع من بلاد حوران بالشام ، ثم انتقل إلى مصر صبيًا فتروى الأدب ، وأكثر من حفظ الشعر ، قصيده وأراجيزه ، وعالج القريض حتى أجاده وبرع فيه ثم صار إلى بغداد فمدح الخليفة المعتصم وفيه فأبدع وأوفى على الغاية حتى تقدم على سائر شعراء عصره . ويمتاز في شعره بتخير اللفظ . وتجويد الصياغة وهو من أوائل من عنوا بتجويد فنون البديع ، وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ هجرية .

(٢) الأنباء : جمع نأ ، وهو الخبر بقول : إن السيف أصدق مما تضمنته الكتب وقد حاوروا أد المنجمين كانوا حذروا المعتصم فتحها في هذا الأوان ، وقالوا إنا نجد في الكتب أنها لا تفتح إلا في وقت فضج الثين والغنب ، فلم يسمع المعتصم لقولهم وسار بجيشه فتحها .

(٣) الصفايح جمع صفيحة : السيف العريض . والصعائف جمع صفيحة : القراطيس المكتوب ، يقول : إن السيوف البيضاء هي التي تجلو الشك وتزيل الريب لا الصعائف المكتوبة .

(٤) شهب الأرماع : أي الرماح التي هي كالشهب . والخيس : الجيش . والسبعة الشهب هي : الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وزهرة وعطارد ، يقول : إن العلم الحق إنما هو في السيوف وليس في النجوم .

(٥) التخرص : الكذب . والنوع : شجر صلب . يثبت في رؤس الجبال . والغرب : نبات رخو .

ثبت على الأنهار ، أي أن أحاديث المنجمين كذب لا أصل له .

عَجَائِبَا زَعَمُوا أَيَّامَ مُجْهَلَةٍ عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ (١)
وَحَوُّوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ
وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْبَا مُرْتَبَةً مَا كَانَ مُثْقَلًا أَوْ غَيْرَ مُثْقَلٍ (٢)
يَفْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ (٣)
لَوْ بَيَّنَّتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّلْبِ
فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
فَتَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَنْوَابِهَا الْقُشْبِ
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ عَنْكَ الْمَنَى حَقْلًا مَعْسُولَةً الْحَلَبِ (٤)
أَبْقَيْتَ جَدِّي الْإِسْلَامَ فِي صُعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبِ (٥)
أَمْ لَهُمْ لَوْ رَجَّوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبِ (٦)
وَبَرَّةٌ الْوَجْهَ قَدْ أُعِيَتْ رِيَاضَتُهَا كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرَبِ (٧)

- (١) يقول : إنهم اختلفوا عجائب زعموا أن صفرًا ورجبًا شهرًا شومًا لا يأتيان بخير .
(٢) كانوا يقسمون بروج السماء ثلاثة أقسام — أربعة مثقلة — وهي الحمل والسرطان والميزان والجدى ، وأربعة ثابتة ، وأربعة ذوات جسدین . ويزعمون أن الحوادث تقع وفق الطالع فإن كان الحادث مبغى في برج ثابت فعلوه وإن كان في مثقلب لم يفعلوه .
(٣) يقول : إن النجوم تسبها غافلة عما يتحدثون به ويأفكون .
(٤) المنى : ما يتمناه الإنسان . وحقل : جمع حافل ، وهي الناقة التي امتلأ خصرها . والحلب : الحلبة من اللبن ، ومعسولة : حلوة . يقول : إن أباينا عادت وهي حافلة بالسرور لتحقق ما آملت .
(٥) الصبيب : الانحدار .
(٦) يقول : إن عمورية كانت عزيزة عليهم كأمهم ، وإنها كانت ركنًا عظيمًا من أركانهم .
(٧) البرزة : الحسنة الوجه : الفاتحة في الجمال . وكسرى : ملك فارس . وأبو كرب : ملك من ملوك الباطنة باليمن . يقول : إن عمورية جميلة فاتحة الجمال قد أعيا فتحها كسرى وأبا كرب .

مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ
 يَكْرُمًا اقْتَرَعَتَهَا صَكْفٌ حَادِثَةٌ
 حَتَّى إِذَا نَحَضَ اللَّهُ السَّيْنَ لَهَا
 أَتَتْهُمْ الْكَرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةٌ
 جَرَى لَهَا الْفَالُ نَحْسًا يَوْمَ أَنْقَرَةٍ
 لَمَّا رَأَتْ أَخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ
 تَمَّ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ
 بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْخَطِّ مِنْ دِمَةٍ
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
 غَادَرَتْ فِيهَا بِهِمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى
 شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تُشِبْ
 وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّسُوبِ
 نَحَضَ الْبَيْخِلَةُ كَانَتْ زُبْدَةُ الْحَقَبِ (١)
 مِنْهَا وَكَانَتْ اسْمُهَا فَرَاةُ الْكَرْبِ (٢)
 إِذْ غُودِرَتْ وَحَشَةُ السَّاحَاتِ وَالرُّحْبِ (٣)
 كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ (٤)
 قَانِي الدَّوَابِّ مِنْ آتِي دِيمٍ سَرِبِ (٥)
 لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُنْخَضِبِ (٦)
 لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ (٧)
 يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْعٌ مِنَ اللَّهَبِ (٨)

(١) نحض اللبن - خلطه ماء، ثم رجه ليستخرج زبدته . ونحض البخيلة أشد لأنها تريد أن تستوفي ما في اللبن من زبدة . يقول : إن الله حفظ عمورية وظلت الأجيال تخفضها نحض البخيلة حتى استخلصها المعتصم فكانت زبدة الدهور .

(٢) الكربة السوداء : المصيبة العظمى . مادرة : متعيرة والضمير في منها واسمها يرجع على عمورية . يقول : إن البكارة العظمى أصابهم بفتحها وكانت عندهم فراجة الكرب لتعوب بلهم عليها في حروبهم . (٣ و ٤) كان المعتصم قد فتح أنقرة قبل فتح عمورية . يقول : لما فتحت أنقرة كان فتحها شؤماً على عمورية وأهلها فكان خراب أنقرة أعدي من الحرب إذ سقطت بعدها عمورية .

(٥) قاني الدواب : أحمر الضفائر . والآني : الخارج جداً . وسرب : سائل . يقول : كم بين حيطان عمورية وقلعتها من جنود خضبت بالدماء الحارة .

(٦) كان بعض المسلمين يرون من السسة أن يخضب الشعر بالحناء . فهو يقول : إن هؤلاء الأبطال خضبوا من السيوف بالدماء وليس خصابهم — كالتة — بالحناء .

(٧) يقول لقد تركت الصخر والخشب ذليلاً لكثرة ما أعملت فيهما من النار .

(٨) يشله : يطرده . يقول : إن الليل أضل صارها را باشتعال النيران التي كانت تطارد الظلام .

حَتَّى كَانَتْ جَلَايِبَ الدُّجَى رَغَبَتْ
ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ
قَالَ شَمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَقَلَّتْ
تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا
لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى
مَا رُبِعَ مِئَةً مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أُدْمِينَ مِنْ نَجْمٍ
تَمَاجِئُ غَنِيَتْ مِنَ الْعُيُونِ بِهَا
وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٌ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ
لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَصْرِ كَمَنْتَ
تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُتَّقِمٍ
عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ
وُظْلَمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي صُحْحَى شَيْبٍ
وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ (١)
عَنْ يَوْمٍ هَبَجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبٍ (٢)
بِأَنَّ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَقْرُبْ عَلَى عَرْبٍ (٣)
غِيلَانُ أَيُّهَا رَبِّمَا مِنْ رُبْعِهَا الْخَرْبِ (٤)
أَشْهَى إِلَى نَظَرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرِبِ (٥)
عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنَظَرٍ عَجَبٍ (٦)
جَاءَتْ بِشَاشَتِهِ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبٍ
لَهُ الْمَنِيَّةُ بَيْنَ السُّبُرِ وَالْقُضْبِ
لِلَّهِ مُرْتَغِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٍ

(١) وجبت الشمس : غربت . يقول : إن النارك كانت قد ملأت القلعة حتى لنظن أن الشمس طالعة وهي لم تطلع ، ونظن من دخانها الكثيف المظلم أنها غربت ولم تغرب بدليل ما ترى من ضياء .
(٢) تصرح : تكشف . يقول : انكشف الدهر كما ينكشف الغمام عن يوم شديد وكان يوما حاهرا جنبا . ويعنى بطهره ما كان فيه من جهاد العدو . وهو مطلب ديني ، ويعنى بجنايته ما كان فيه من سي وما إليه .

(٣) لم تطلع الشمس على مروج من العدو لأنه قتل ، ولم تغرب على عرب من المسلمين لأنه قد قاله من السبايا ما بنى بها .

(٤) غيلان : هو ذو الرمة الشاعر المشهور . ومية : محبوبته التي أكثر من التشيب بها .

(٥) الخد التراب : المعفر في التراب .

(٦) يقول : إن منظر عمورية وما فيه من تراب وتهدم ومحاكاة أجهل في العيون من منظر جميل .

وَمَطْعِمِ النَّصْرِ لَمْ تَكُفَّهُمْ أَيْسَرُهُ
يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُنْتَجِبِ (١)
لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ
إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنْ الرُّعْبِ (٢)
لَوْ لَمْ يَقْدُ بِجَحْفَلَا يَوْمَ الْوَعَى لَقَدَا
رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا
مِنْ بَعِيدٍ مَا أَشْبُوها وَآثِقِينَ بِهَا
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدُ
أَمَانِيَا سَلَبَتْهُمْ نُجْعَ حَاجِسِهَا
إِنَّ الْحَمَائِينَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمرِ
لَبِيتَ صَوْتًا زَبْطَرِيًّا هَرَقَتْ لَهُ
عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ
بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصَبِ (٣)

(١) يعنى بمطعم النصر الخليفة المعتصم : ومعنى مطعم النصر أن الله يطعمه النصر كما يطعمه الرزق .

وكهنت أسننه : كلت . (٢) نهذ الرجل : نهض .

(٣) أشبوها : حصنوها . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .

(٤) ذوأمرهم : قائدهم ، أى قال قائدهم اثبتوا للعدو فأتهم بما من أذ ليس مكان قريب تحمل به جنود

العدو ثم لا يمكن أن تنال من قرب .

(٥) الحمام : الموت . والبيض : السيوف . والسر : القنا . يقول : إن السيوف والقنا وهما أسباب

الموت هما كذلك أسباب الحياة من نيل الماء والعشب .

(٦) زبطريا : نسبة إلى زبطرة : بلدة كان قد فتحها الروم فلما أرادوا أن يسبوا امرأة مسلمة فيها نادت

وامتنصاه فبلغ ذلك المعتصم وكان في يده كأس فلم يشربها وأمر بجيئته الجيش وعزر عمورية . والرضاب :

الريق . والخرد : الحسان . والعرب جمع عرب : وهى المرأة المتعجبة لزوجها .

(٧) عداك : حركك . والثغور الأولى : البلاد المتاخمة للعدو . والثغور الثانية : أسنان الحسان .

وسلسالها : ريقها . الحصب : العذب .

أَجَبْتَهُ مُعَلِّيًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِّيًا
 حَتَّى تَرَكْتَ عُمُودَ الشَّرِكِ مُتَقِعِرًا
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفَّلِسُ
 غَدَا بِصَرْفٍ بِالْأَمْوَالِ بِحَرِيَّتِهَا
 هِيَّاتَ زُعِزَعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ
 لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمَرْبَى لِكَثْرَتِهِ
 إِنْ الْأُسُودَ أُسُودَ الْغَابِ هَمَّتِهَا
 وَلَى وَقَدْ أَبْلَحَ الْخَطَى مَنَاطِقَهُ
 أَحَذَى قَرَابِنَهُ صَرْفَ الرَّدَى وَمَضَى
 مُوَكَّلًا بِفَقَاحِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
 إِنْ يَعُدُّ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَ الظَّالِمِ فَقَدْ

وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ (١)
 وَلَمْ تَعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ
 وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ (٢)
 فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو الْتِيَارِ وَالْحَدَبِ (٣)
 عَنْ عَزْوٍ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوٍ مَكْتَسِبٍ
 عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرُّ إِلَى الذَّهَبِ (٤)
 يَوْمَ الْكَرِيمَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
 بِسَكْنَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ (٥)
 يَحْتَثُّ أَتَجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْحَرْبِ (٦)
 مِنْ خِفَّةِ الْخَوِيفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرِيبِ (٧)
 أَوْسَعَتْ جَاوِحَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ (٨)

(١) الصير في أجبه يعود على الصوت الزببرى . وهو صوت المرأة المستعينة .

(٢) توفلس : ملك الروم . والحرب بالفتح : سلب الأموال .

(٣) يقول إن توفلس أخذ برشى المال ليدفع عنه نيار الحيوش فغلبه البحر ذو التيار والحدب .
 ويعنى بالبحر الجيش العظيم وذو الحدب : ذو الموج المتلاطم .

(٤) الضيرى ينفق : يعود على المعتم .

(٥) الصير فى ولى . يعود على توفلس . وألم الخطى مطلقه ، أى أحمره السيف .

(٦) أحذى : أعطى . وقرا به : أى المقربين له . يقول : إن توفلس قدم المقربين إليه هدية لصرفه
 الموت وهو على أحسن مطاياها وأنجها .

(٧) البعاع . الأرض المرتفعة . ويشره : يعلوه .

(٨) يقول : إن فر توفلس من حر النار قرار النعام فذلك لأنك أصرمت نارا لا عهد له بها .

تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادٍ الشَّرَى تَضَجَّتْ
يَأْرُبُ حَرْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَ دَابِرُهُمْ
وَمُنْغَضِبٌ رَحَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
وَالْحَسْرُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقٍ لِحَج
كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَآهَا مِنْ سَنَى قِرِ
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصَلَّةٌ
بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
خَلِيفَةُ اللَّهِ ! جَارَى اللَّهُ سَعْبَكَ عَنْ
بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُتْرَى فَلَمْ تَرَهَا
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِيمِ

جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِيجِ الثَّنِينِ وَالْعِنَبِ (١)
طَابَتْ وَلَوْ مُنْخَمَخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبِ (٢)
حَى الرِّصَا مِنْ رَدَاهُمْ بَيْتَ الْغَضَبِ
تَجَثُّو الْكُفَاةُ بِهِ صُفْرًا عَلَى الرُّكْبِ (٣)
وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَلَبِ (٤)
إِلَى الْمُخْشَدَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٥)
تَهْتَرُ مِنْ قُضْبِ تَهْتَرُ فِي كُتُبِ (٦)
أَحَقُّ بِالْبِيضِ أَبْدَانًا مِنْ الْجُحْبِ (٧)
بُحْرُومَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ
تُسَالُ إِلَّا عَلَى جَسِيرٍ مِنَ التَّعَبِ
مَوْصُولَةٌ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقِضِبِ (٨)

- (١) يقول : إن جيش العدو كان تسعين ألفا حل أحلهم قبل أن يضج الثين والعنب ، وفي هذا تهكم بقول المنجمين الذي ذكر في أول القصيدة .
- (٢) الحوباء : النفس ويعنى قوم المسلمين وقد طابت بقطع دابر العدو بأكثر مما تطيب بالمسك .
- (٣) المازق : موضع الحرب . ولحج : ضيق . والكافة : الأبطال . وصفرا : أذلاء .
- (٤) العارض الأول : السحاب . والثاني ما يمرض من الأسنان ، وشب : رقيق لطيف .
- (٥) يعنى بالخطرة العذراء عمورية لأنها لم تفتح قبيل . يقول : إن قطع الرقاب كان سببا في فتح عمورية والصير في بها للحرب .
- (٦) القضب : السيوف . ومصلنة : مشهورة . والقضب الثانية : النصوص . أى كم أحرزت هذه السيوف قدودا كالأعصاب .
- (٧) انتضيت : سلت . والجلب : الأعماد . يقول : إن هذه السيوف أسنن أن تعتمد في صدور الأعداء البيض أبدانا من أن تعتمد في حراها .
- (٨) الذمام : الحرمة . ومنغضب : منقطع

فَبَيَّنَ أَيَّامَكَ الَّتِي نُصِرْتَ بِهَا وَبَيْنَ أَيَّامٍ « بَدْرٍ » أَقْرَبُ النَّسَبِ
أَبَقْتُ نَبِيَّ الْأَصْفَرِ الْمَرَاضِ كَأَسْمِهِمْ صُفْرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوَّجَهُ الْعَرَبِ (١)

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مضع .

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ عَرُسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهُ (٢)
لَأْمُرٍ عَلَيْهِمْ أَنْتَ تَيِّمُ صُدُورَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَيِّمَ عَوَاقِبُهُ (٣)
عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمِلَاطِ تَهْدَمَتْ عَرِيكَتُهُ الْعَلْيَاءُ وَأَنْضَمَ حَالِبُهُ (٤)
رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ (٥)
إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الْمُلْكِ كَلَمَا هَبَطْنَا مَلَا صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَابِسُهُ (٦)
إِلَى سَالِبِ الْجَبَّارِ بَيْضَةُ مُلْكِهِ وَآمِلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ (٧)

(١) بنو الأصفر : الروم . والمراض : الكثير المرض .

(٢) أطراف الأسة : أسة الرماح . عرسوا : نزلوا ليلا . يقول : إن هؤلاء الرك ركبوا على مثل أسة الرماح وهي كور الجمال التي تشبه الأسة في الصلابة والمضاء . وغياهب الليل : ظلمته .

(٣) لأمر : متعلق بعرسوا : أي أن هؤلاء الركب ركبوا لأمر وهو نيل العطاء من المدوح ولكن طمهم أوله وهو السفر وتحمل التعب ليس طمهم تمامه وهو أن يفوزوا بطلهم .

(٤) على كل : متعلق بفعل محذوف وهو ساروا . والملاط : عضد البعير . والموار : المتحرك .

والحال : عرق يتصل بأسفل البطن وهو كنية عن الضمور .

(٥) الفياق : فلات لأماء بها ، والواو لقال : أي أن هذه الإبل كانت ترعى الفياق أيام تضارثها وهي

الآن ترعاها الفياق فتضعفها وتهزلها .

(٦) جزعنا الأرض : قطعناها عرضا . ومغرب الملك : الشام . وكان أبو تمام بها وكان ممدوحه

بخراسان . والملا : الصحراء . وصلت عليه : أنت عليه . والسبابس : جمع سبيب . الأرض المستوية .

(٧) بيضة الملك : حوزته وأصله . وآمله : طالب العطاء منه : يقول : إنا مرنا إلى من يسلب الجبار

ملكه ، وطالب العطاء منه يسلبه ماله ، فهو سالب ملك الجبار ومسلوب المال من الطالبين .

وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ
 سَمًا لِلْعَلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا
 فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ
 وَأَيْنَ يُوَجِّهِ الْحَزْمَ عَنْهُ وَإِنَّمَا
 أَرَى النَّاسَ مِنْهَا جَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ
 قَفَى كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَظَائِرِ
 إِذَا مَا أَمْرُؤُ أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ
 وَسَهَّلَتِ الْأَرْضُ الْعِزَّازَ كَأَيْبُهُ
 سُمُو عُبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ (١)
 وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ
 مَرَاتِي الْأُمُورِ الْمُشْكَلاتِ تَجَارِبُهُ (٢)
 مَهَائِجُهُ الْمُثُلَى وَنَحَتْ لَوَاجِبُهُ (٣)
 مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ (٤)
 فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهُ (٥)

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا
 فَأَلَّأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا
 الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَشْكَنَ دِينَهُ
 فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِيسِرْتُهُ مُشْرِقُ
 أَقْوَانَهَا لِتَصْرِفِ الْأَحْسِرَاسِ (٦)
 وَبَنُو الرِّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ (٧)
 فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِ
 وَهُمْ الْفِرْنْدُ لِهَوْلَاءِ النَّاسِ (٨)

(١) يريد بجانبى العلا الشجاعة في الحرب والكرم . والعباب : معظم الماء . وجاشت : زنجرت .
 وغواربه : أعل أمواجه .

(٢) أين توجه الحزم : أى كيف يشكل عليه الحزم . وتجاربته مرآة للمشكلات . ومراتى : جمع مرآة .

(٣) أرى الناس : بين لهم وأوضح . المهائج واللواحب : الطرق الواضحة . ونحمت ونحمت : درست .

(٤) لما علم الناس الكرم كانت هباتهم ليست منه وهى فى الحقيقة منه لأنه هو الذى عليهم .

(٥) أى من نزل عندك وألقى رحله بربعك ضمن نصح مطلبه .

(٦) الأكراس : جمع حارس .

(٧) الأرض مبتدا ومعروف مبتدا ثان . وقرى خبر المبتدا الثانى والجملة خبر المبتدا الأول ومعروف

السماء : المطر . يقول ان الأرض قوتها المطر . وأهل الرجاء لهم بنو العباس يحققون لهم ما رجوا .

(٨) الفرند : دوق الشيء .

هَدَّأتْ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هَمَّتِي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَفِيَّامِي ^(١)
وَالْمَحْمَدُ بَرْدُ جَمَالِ اخْتَالَتْ بِهِ
أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ
إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ
لَا تُتَكْرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ
غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي
عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ
أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا
فِي حِلْمِ أَحْنَفٍ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ ^(٢)
مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
مَثَلًا مِنْ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ ^(٣)
أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِّي وَمِنْ إِنْسَانِي
مِنْ كِبَرَةٍ لِكِنْسُهُ مِنْ بَاسِ ^(٤)
أَثَرُ السَّيْنِ وَوَسْمُهَا فِي الرَّاسِ ^(٥)

وقال يمدح الحسن بن رجاء :

لَمَّا وَرَدْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ اقْضَى عَنَّا تَعَجُّرُفُ دَوْلَةِ الْإِحْمَالِ ^(٦)
أَحْيَا الرَّجَاءَ لَنَا بِرَغَمِ نَوَائِبِ
كَثُرَتْ بَيْنَ مَصَارِعِ الْأَمَالِ ^(٧)

(١) يقول : إن همي استقرت بعد أن أملت أحمد بن المنعم ، وتقليدي للناس في السعي إليه وتجاوبه
حققت آمالي .

(٢) تقول : أبليت فلانا نعمة إذا أمدتها إليه . والنعام : الشيمة والطبع .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب ، وحاتم الطائي المشهور بالكرم ، وإيَّاس بن معاوية كان قاضيا بالبصرة ،
والأحنف بن قيس سيد بني تميم .

(٤) إشارة إلى الآية الكريمة « مثل نوره كشكاة فيها مصباح » .

(٥) يقول : إن مشيبي تحول إلى شباب ولم يكن مشيبي من كبر ولبك من يأس ، فلما قصدتك زال
همي ووقف المشيب وسلكت طريق الشباب .

(٦) التعجرف : التكبر . الإحمال : الجذب .

(٧) مصارع . جمع مصرع : وهو الموت ، والمراد عدم تحققها .

أَفَلَى مَذَارَى الشُّعْرِ أَوْ مُهَوَّرَهَا عِنْدَ الْكَرَامِ - وَإِنْ رَخَّصَنَ - غَوَالِي (١)
تَرْدُ الظُّنُونُ بِنَا عَلَى تَصْدِيقِهَا وَيُحْكَمُ الْأَمَالُ فِي الْأَمْوَالِ (٢)
وَرَأَيْتِي فَسَلَّتْ نَفْسُكَ سَبِيلَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ، وَمَا انتَظَرْتَ سُؤَالِي (٣)
كَالْغَيْثِ لَيْسَ لَهُ - أَرِيدَ نَوَالَهُ أَوْ لَمْ يُرِدْ - بُدٌّ مِنْ التَّهْطَالِ (٤)

وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَشَبَاتِهِ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّيِّ وَالْمَقَاصِلُ (٥)
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلِ (٦)
لَهُ رَيْقَةٌ طُلٌّ وَلِسَكْنٌ وَقَعْمَا بِأَثَرِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلِ (٧)
قَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ وَأَعْجَمُ إِنَّمَا خَاطَبَتْهُ وَهُوَ رَاجِلِ (٨)

-
- (١) المذارى جمع مذراء : الفتاة ، والمراد بدائع الشعرات التي لم تبطل .
(٢) يقول : إن ما تظنه ومخاله من الخيرات يدفعنا اليه فنجد حقا ، ثم يعطينا من أمواله ما لمناهيه .
(٣) السبب : العطاء . يريد أنك رأيتي فانتضيت نفسك إعطائي دون أن أمالك ذلك .
(٤) الغيث : المطر . التهطال : المطر المتتابع ، وهذا اليت دليل ما قبله ومثاله .
(٥) الشبابة : سن الرمح ، استعارها الشاعر لس القلم وهو أسننه ، لأن الشاة أشكل بالمعنى الذي أرادته . الكلى جمع كلية ، يريد أنه موفق إلى الحكمة والإصابة حتى لا يقع رأيه في تدبير الأمور إلا في الصميم .
(٦) الأرى : غسل النعل . واشتارته : استخرجته من شحمه . واللعاب : الريق . يريد أنه إذا غضب كان قوله كسم الأفاعي ، وإذا رضى كان في حلالة الشهد استخرجته أيد حبيزة ما منحراحه .
(٧) الريقة : الريق . والطلل المطر الخفيف . والوابل والويل المطر الغدير ، يريد أنه وإن لم يصب من المهاد إلا يسيرا فإن أثره في شرق الأرض وغربها جليل عظيم .
(٨) يريد به راجلا حين تمله الأنامل للكثابة . وراجلا : حين يلق . والراجل : ضد الراكب ، لأنه إنما يعتمد على رجله . .

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت
عليه شِعبُ الفكر وهي حوافل (١)
أطاعته أطراف القنا، وتقرضت
لنجواه تقويض الخيام الجحافل (٢)
إذا استغزر الدهن الجلى وأقبلت
أعاليه في القِرطاس، وهي أسافل (٣)
وقد رقدته الخنصران، وسددت
ثلاث نواحيه الثلاث الأنايل (٤)
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف
ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل (٥)

وقال يرثى محمد بن حميد الطوسي :

كذا فليجل الخطب، وليقدح الأمر
فليس لعين لم يفيض ماؤها عنذر (٦)
توفيت الآمال بعد محمد
وأصبح في شغل عن السفر السفر (٧)
وما كان إلا مال من قل ماله
وذخر لمن أمسى، وليس له ذخ (٨)
وما كان يدري مجتدى جود كفه
إذا ما استهلّت أنه خلق العسر (٩)

أسيرت

(١) يريد بالخمس اللطاف الأنايل . واللطاف : الدقاق . والشعب : جمع شعبة وهي هنا مناحي التفكير . وحوافل : جمع حافلة أى ممتلئة زاهرة .

(٢) القنا جمع قناة وهي الرمح . وأطرافها أسنانها . والجحافل : جمع جحفل وهو الجيش الكثير العدد .

(٣) القِرطاس : ويجمع على قراطيس الورق . ويريد بأعلى القلم أسلته (سنة) .

(٤) رقدته : أعانته وأمدته . ويريد بالخنصرين : الخنصر والبصر من باب التغليب كما يطلق العمران على أبي بكر وعمر، والقمران على الشمس والقمر .

(٥) المرهف : المرقق الحاد . الضنى المرض . الخطب الشأن والقدر . الناحل : النحيف .

(٦) قدح الأمر يقدح صعب وثقل . والفوادح : النوازل .

(٧) السفر : المسافرون . يقول : إنه بموته انقطعت الآمال لأن الناس لم يكونوا يؤملون إلا فيه . وشغلت الناس الرزية فيه عن أسفارهم وقضاء حاجاتهم .

(٨) الذخر والذخيرة : ما يحفظ لوقت الحاجة .

(٩) اجتدى يجتدى : سأل العطية ، والمراد به (استهلّت) كفه :

حتى إن سألته ما كانوا يدرون أن العسر قد خلق .

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَن عَظَلَتْ لَهُ
فَتًى كُلَّمَا قَاضَتْ عِيُونُ قَبِيلَةٍ
فَتًى دَهْرُهُ شَطْرَانِ فَيَا بِنُوبِهِ
فَتًى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مَيِّتَةً
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مُضْرِبُ سَيْفِهِ
وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرْدُهُ
وَنَفْسٌ تَعَاثُرُ الْعَارَ حَتَّى كَانَمَا
رَأَيْتُ بِيَهْرِهِ أَلَسَ لَكِنَّ
فَاقْبَتَ فِي مَسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رَجُلَهُ
نَهْمٌ غَدَوَةٌ ، وَالْجَسَدُ نَسِجٌ رِدَائِهِ
بِحَفَاجٍ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَانْتَفَسَرَ الثَّغِيرُ^١ (١)
دَمًا ضَحِيكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ^(٢)
فَتًى بِأَيْدٍ شَطْرٌ ، وَفِي حُودِهِ شَطْرُ^(٣)
تَقْبُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذَا فَاتَهُ النَّصْرُ^(٤)
مِنَ الضَّرْبِ ، وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمَرُ^(٥)
إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْحُسْلُقُ الْوَعْرُ^(٦)
هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ^(٧)
وَقَالَ لَهَا : مِنْ تَحْتِ أَنْتِصِكَ الْحَشْرُ !^(٨)
فَسَلِمَ يَنْصِرُفُ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ^(٩)

(١) حَفَاج : جمع فج وهو الطمق الواسع الواضح بين جبلين . والمراد بها هنا مجزء الطريق . وانتثر
الغتر : أى اجتذبت الحدود .

(٢) يقول : إنه ما من قبيلة دعوت في الحرب حتى فاض الدم من عيونها إلا ذكره الناس بالغتر
لأنه هازمها . (٣) ينوبه : يلم به ويشغله . والبأس : الشجاعة والقوة .

(٤) يقول : إنه قتل قتلة بطل شجاع حتى أضحت لكرمها ومزتها تعادل النصر حين فاته النصر .
(٥) مضرب السيف : حده . واعتلت : اعتذرت وتناقلت . والقنا : جمع قناة وهي الرمح وثقت
بالسرة كما ثقت السيوف بالياض . يقول : إنه لم يقتل حتى تلم حده سيفه من شدة ما ضرب به وحتى
قصفت الرماح في يديه فلم تعد فتى في الطعان .

(٦) الحفاظ : الحبة والعصب عند حفظ الحرمة ، والوعر ضد السهل والمراد به الشدة الألفه
يقول : إنه كان يستلج أن يدفع الموت عن نفسه بالحرب ونحوه ، ولكنه آثر الموت ألفة من العار .
(٧) الروع هنا الحرب ، ويجوز أن يراد به الشدة بوجه عام .

(٨) جعل الموت مستقعا كاستنقع الماء وهو مجتمع في بطن الرادى . وأنعمى القدم ما لا يصيب
الأرض من باطنها . يريد أنه قد ثبت الموت فلا يتحول رجله إلى أن يموت حتى كأن الحشر من تحتها .
(٩) قدا : نرج في أول النهار . يريد أنه عاش محمودا مشكورا ، ومات مشرعا مأجورا .

تَرْدَى ثِيَابُ الْمَوْتِ حُمْرًا ، فَمَا دَجَا لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهَى مِنْ سُندِسٍ خَضِرُ (١١)
كَانَتْ بَنِي بَهَانٍ يَسُومُ وَفَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءٍ نَحَرَ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ (١٢)
يُعْزُونَ عَنْ تَاوِئُعْزَى بِهِ الْعُلَا وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ (١٣)
وَأَنْتَى لَمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ (١٤)
فَتَى كَادَ عَذَبَ الرُّوحَ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ وَلَكِنْ كَبْرًا أَنْ يَقَالَ بِهِ كِبَرُ (١٥)
فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ جَمَى لَهَا وَبَزَّتُهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرُ (١٦)
وَقَدْ كَانَتْ أَلْبِيضُ الْمَأْتِيرُ فِي الْوَغَى بِوَاتَرٍ ، فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُسْرُ (١٧)
أَمِنْ بَسَدٍ طَى الْحَادِثَاتِ مَجْمَدَا يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ (١٨)
إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جُدَّتْ أَصُولُهَا فَفَى أَى فَرْعٍ يُوجَدُ الْوَرَقُ النَّضْرُ ؟ (١٩)
لَنْ أَبْيَضَ الدَّهْرُ انْخِلُوتُ لَفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ (١٠)

(١) تَرْدَى الثوب : لبسه . ودحا الليل : أظلم . والسندس : نسيج الحرير .

(٢) بنو بهان : قوم المربى . بطن من طي .

(٣) تار : ثوى بالمكان ينوى فهو تار أى مقيم به . والميت تار لأنه مقيم فى قبره ما يبرحه .

(٤) استشهد الرجل بالبناء للجهول : مات شهيدا يقول الشاعر : كيف لأهل القنيل بالصبر عليه

وقد مات ومات معه فريزة الصبر فى قومه واللائذين به .

(٥) الغضاضة هنا بمعنى الذلة . يقول : إنه كان كريم النفس لئن الجانب لا من ذلة ولا استكانة بل

أقمة من أن يقال إن فيه تكبرا . (٦) بزة : يقال بزه ثوبه وابزته : سلبه .

(٧) المآثر : جمع مآثر . والسيف المآثر : القديم المتوارث . والوغى : الحرب . وبواتر :

جمع بآتر وهو القاطع . وبتر : جمع أبر ، أى مقطوعة يريد أن السيوف كانت فى حياته حادة قاطعة

فلما مات تثلمت . والمراد أنه حين كان يحمل جيشه السيوف كانت تبلغ من الأعداء كل مبلغ ولما مات

لم يبق لها قوة على النضال . (٨) يقال : طوى الردى فلانا بطويه طيا أى مات . والندى : الجود .

(٩) جذت : قطعت ، والنضر يقال : نضر الوجه واللون والشجر نضارة : فهو نضر أى حسن ونعم .

(١٠) يريد أن الدهر إذا كره لموته فإن الدهر كان يحب لأجله بما يجعل له من عظام ومغانم فى الحياة .

لئن غدرت في الروح أيامه به فما زالت الأيام شيمتها الغدر^(١)
لئن ألبست فيه المصيبة طيبي فما عيرت منها تميم ولا بكر^(٢)
كذلك ما تنفك نقيض هالكا يُشاركنا في فقد البعد والحضر
بقي الغيث غيثا وارت الأرض شخصه وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف أحمالي للغيوث صنيعة بإسقامها قبرا ، وفي لحده البحر^(٣)
مضى طاهر الأثواب لم تبقى روضة خداة قوى إلا اشتت أنها قبر
قوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ويغمر صرف الدهر نائله الغمر^(٤)
عليك سلام الله وقف إني رأيت الكريم الحمر ليس له عمر

(١٠) دِغِيل^(٥)

قال :

أين الشباب ؟ وأية سلكا ؟ لا ، أين يطلب ؟ ضل ، بل هلكا^(٦)
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي^(٧)

(١) الشبة : الخلق والطبيعة .

(٢) يريد أن المصيبة فيه لم تقتصر على طيبي وحدها بل لقد (عمت بلحالة محله) تيميا وبكرا .

(٣) كيف احتمل الطرجيلا هو سقيه هذا القبر مع أن فيه بحرا . ينكر الشاعر على نفسه دعوته للقبر بالسميا . يعلل ذلك بأن فيه بحرا . (٤) الثرى : التراب . والنائل : العطاء . والغمر : الكثير .

(٥) دعبل بن علي بن رزين يمني من نخاعة ، نشأ بالكوفة متعصبا لقومه على العدنانية ، هجاء ، نحيب .
السان ، لا يسلم منه كبير ولا صغير حتى الخلفاء ؛ فعاش مكروها مرهوبا حتى توفي سنة ٢٤٦ هـ . وشعره من النوع المطبوع ذي الأسلوب القوي لتأثره بنزعة الجريشة في وجه الدولة ، وبتعصبه للطالبيين ،
وعمله إلى الإرهاب والتخويف ، يغلب على شعره الهجاء والمدح .

(٦) أية : أي سبيل . (٧) ضحك المشيب : ظهر الشيب ، وبين ضحك وبكى طباق .

يا ليت شعري كيف يومئذ يا صاحبي إذا دمي سُفِكَ
لا تأخذا بظلامي أحداً ، قلبي وطريقي في دمي آشركا ^(١)

ومن قوله يرثي ابن عم له من خُزاعة :

كَانَتْ خُزَاعَةٌ مِلءَ الْأَرْضِ مَا اتَّسَعَتْ فَقَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا ^(٢)
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الثَّائِي يَبْلَقَعُهُ تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا ^(٣)
هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا ^(٤)
أَضْحَى قِصْرِي لِلنَّيَابَا إِذْ تَزَلَّ بِهِ وَكَانَ فِي مَالِفِ الْأَيَّامِ يَقْرِيهَا ^(٥)

وقد سافر مرة فطال عليه السفر فقال :

أَلَمْ يَأْنِ لِلسَّافِرِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا إِلَى وَطَنِ قَبْلَ الْمَمَاتِ رُجُوعُ ^(٦)
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَايَ عِبْرَةٍ نَظَقَنْ بِمَا ضُمْتُ عَلَيْهِ ضُلُوعُ ^(٧)

(١) الظلامة بضم الظاء : ما احتلته من الظلم ، والمراد هنا موته عشقاً من أثر النظر بعينه والحب بقلبه .

(٢) الحواشي : الجوانب . والمفرد حاشية .

(٣) الثاوي : المقيم . والبلقعة : الأرض القفر جمعها بلاقع . وسفت الريح التراب : حمله . يريد

أنه مدفون بأرض مقفرة تسفها الرياح على قبره .

(٤) الحسير : الضعيف الكليل . والمعنى : أن الريح هبت لما علقت بموته ، ولكنها في حياته كانت

تعجز عن مسايرته حين يسرع هو إلى المكارم .

(٥) القرى : ما يقدم للضيف من طعام ونحوه ، والمعنى أنه أصبح طعمة الموت بعد ما كان وهو حي

يقدم إلى الموت ضحاً يراه من قتلاه في الحروب ، يصفه بالشجاعة .

(٦) يأنى : يقرب ويحضر ، والسفر : المسافرون ويجمع قائل (يأن) وإلى وطن متعلق برجوع ،

والاستفهام للإنكار .

(٧) العبرة بفتح العين : الدفعة . وما ضمت عليه الضلوع : الحزن والشوق إلى الوطن والأهل .

تَبَيَّنَ ! فكم دار تَفَرَّقَ شملُها ! وشمل شَتِيتٍ عاد وهو جميعٌ (١)
كذلك الليالي صرُفهنَّ كما ترى ، لكل أناسٍ جَسَدَةٌ ورَبِيعٌ (٢)

وكانت مودة بين دِعبِل ومسلم بن الوليد أعقبها جفوة ، فكتب إليه دِعبِل :
أبا نَجْدٍ كُنَّا عَقِيدَى مودة هَوَانَا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا مَعًا (٣)
أَحْوُطُكَ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ حَائِطِي وَأَجْزُعُ إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ تَتَوَجَّعًا (٤)
فَصَبَّرْتَنِي بَعْدَ انْتِكَائِكَ مُتَّهِمًا لِنَفْسِي ، عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعًا (٥)
غَشَّيْتُ الْهَوَى حَتَّى تَدَاعَتْ أَصُولُهُ بِنَا ، وَابْتَدَلَتْ الْوَصْلَ حَتَّى تَقْطَعًا (٦)
وَأَنْزَلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ذَخِيرَةً وَدَّ طَالِمًا قَدْ تَمْنَعًا (٧)
فَلَا تَلْحِنِي ، لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَخَرَّقْتَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرَقَعًا (٨)
فَهَبْكَ يَمِينِي اسْتَأْكَلْتُ فَقَطَعْتُهَا وَجَشَّمْتُ قَلْبِي صَبْرَةً فَتَشَجَّعًا (٩)

-
- (١) الشمل : ما اجتمع من الأمر أو ما تفرق منه . والشيت : المنفرد . والجميع : المجتمع .
(٢) صرف الليالي : أحداثها . ومعنى جسدته وربيع : حالنا حير وشر .
(٣) العقيد : المعاهد والمعاهد ، والمعنى أننا كنا متعاهدين على الود متعدي الرغبات لا نخالف .
(٤) أحوطك بالغيب الخ : أحفظ عهدك غائباً فأدفع عنك كما تدفع عنى كذلك ، وأخشى أن تنال لى ما .
(٥) انتكائك : انصرافك عنى ، ومعنى متهم لنفسى الخ : أنى أتهمها لشدة الخوف عليها من الناس جميعاً بعد ما خنتنى وكنت مظنة الوفاء التام .
(٦) تداعت : تساقطت . وابتدلت الوصل : امتنته .
(٧) الجوانح : الحوائج . والحشا : ما دون الحجاب من الكبد والطحال وغيرهما ، والمراد بما بينهما (القلب) . وتمنع : كان قوياً لا يهين .
(٨) لحاء ليعاء و يلحوه : سبه وعابه . والمرقع : مكان ترفيع الثوب ، أى لا أمل فى إصلاحك .
(٩) يمينى : يدي اليمنى . استأكلت : أصابتها الأكلة وهى داء فى العصور يأكل منه . ومعنى الشطر الثانى : صبرت قلبى على قطعك صبر .^{٩٧}

ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته :

- وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ، وَمِنْ بَكْرٍ، وَمِنْ مُضَرٍّ (١)
 إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارَكَ الْأَيْسَارُ عَلَى جُزُرٍ (٢)
 قَتْلٌ، وَأَسْرٌ، وَتَحْرِيقٌ، وَمَنْهَبَةٌ فَعَلَ الْغَزَاةَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْخَزَرِ (٣)
 أَرَى أُمِّيَّةً مَعْدُورِينَ إِنْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُدُوٍّ (٤)
 إِرْبَعٌ بِطُوسَ عَلَى قَبْرِ الزُّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتَ تَرْبِعُ مِنْ دِينَ عَلَى وَطِيرٍ (٥)
 قَبْرَانِ فِي طُوسَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ ؛ هَذَا مِنَ الْعَبْرِ
 مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزُّكِيِّ وَلَا عَلَى الزُّكِيِّ بِقُرْبِ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ (٦)
 هِيَاتَ ! كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ لَهُ يَدَاهُ ؛ نَخَذَ مَا شِئْتَ أَوْ قَدَّرَ (٧)

- (١) الأحياء : البطون والعشائر، مردها : حي، والشرط الثاني : بيان للأحياء .
 (١) الأيسار : المقامرون . المصدد يسر، والجزر : النوق تذبج وتقسم أقساماً للقامرة منها ، يقول اشترك الأحياء في قتل آل البيت كاشتراك المقامرين في نحر الجزر .
 (٣) الخزر : جيل من الناس يسكن سواحل بحر الخزر (طبرستان) .
 (٤) يقول : إن الأمويين معذورون في قتل الشيعة من آل البيت لأن أمية لبسوا كالعباسيين قرابة ، وهم بعد طلاب ملك يخافون عليه أصحابه .
 (٥) طوس : عاصمة خراسان قديماً ، بها قبر الرشيد وقبر علي الرضا من آل علي بن أبي طالب الذي مات أيام المأمون . واربع : أقم . والوطر : الحاجة والبغية أي إذا كنت محتاجاً إلى أداء حق ديني فخرج على ذلك القبر (قبر علي الرضا) .
 (٦) الرجس : القبيح والقذر .
 (٧) هيات : بعد وفاؤه محذوف ، أي بعد جدا تأثر أحد بعد الموت بعمل الآخر ... فكل أمرى محاسب على ما عمل .

وقال في آل بيت الرسول :

مدارس آيات خلت من تلاوة	ومترل ونحي مُقِفِرُ العَصَاصِ (١)
لآل رسول الله بالخيف من منى	وبالركن والتعريف والجمسات (٢)
ديار علي والحسين وجعفر	وحمزة والسجاد ذى الثغفات (٣)
ديار عفاها ككل جوف مبادر	ولم تعف للأيام والسنوات (٤)
قفا نسال الدار التي خف أهلها :	متى عهدتها بالصوم والصلوات
وأي الألى شطت بهم غربة النوى	أفانين في الآفاق مفترقات (٥)
وما الناس إلا حاسد ومكذب	ومضطعن ذو إحسية وترايت (٦)
إذا ذكروا قتلى يسدر وخير	ويوم حنين أسبلوا العسرات (٧)

-
- (١) المقفر : الخالي من الناس والعمرات : ساحات الدار المفرد هرمة . بقول : خلت ديار آل البيت وتشت أهلها بعد ما كانت مدارس لتلاوة القرآن ، ومهبط وحى الرسول عليه السلام .
- (٢) أسماء مواضع بمكة لا تزال قائمة لأداء الشعائر الدينية .
- (٣) علي بن أبي طالب ، ومن بعده من قبله وشيعته الذين ملهم بالحكام بالتثبيت والقتل . والهمة : الركبة . تمنع الساق والقفذ ، والسجاد ذى الثغفات : علي بن الحسين ، لأن طول السجود أثرى ثغافته .
- (٤) عفاها : محاسنها . والجوف المبادر : السحاب المساط .
- (٥) شطت : بعدت وأفرطت . وجوف : العدد . والآفاق : الأنواع والأحوال ، جمع جوف ، مفردة فن . والمعنى أن النوى ذهبت بهم مداها حتى .
- (٦) مضطعن : حائف والإحسة : العداء والحقد . وانزمت جمع نزة : انشرد .
- (٧) بدر وخير وحسين : أسماء مواقع آتت من الرسول ، فدائه . الدعوة إلى الإسلام . وأسبلوا العسرات : أذعنوا الذم ، وذلك لمحاسنهم التي لا تنفد .



لَهُمْ كُلُّ حِينَ نَوْمَةٍ بِمَضَاجِعِ لَهُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفَاتٍ
وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمْ بِالْجَازِ وَأَهْلِهَا مَغَاوِيرٌ يَخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ (١)
مَلَأَمَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ أَحْبَابُ مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي (٢)
تَخَيَّرْتَهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ مِنَ الْخَسِرَاتِ (٣)
فِيَارَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي
بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كُهُولٍ وَفَتِيَةٍ لَفِكَ عُنَاةٌ أَوْ لِحْلِيلِ دِيَّاتٍ (٤)
أَحِبُّ قِصَى الرَّحِمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أُسْرَى وَبَنَاتِي (٥)
وَأَكْتُمُ حُبِّيكُمْ تَخَافَةَ كَاشِحٍ عَنِيدٌ ، لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرُ مُوَاتٍ (٦)
لَقَدْ حَقَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي
أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً أَرْوَحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
أَرَى فِيهِمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا وَأَيْدِيهِمْ مِنْ قِيَتِهِمْ صَفِيرَاتٍ (٧)

-
- (١) المغاوير : جمع مغوار ، وهو كثير الفارات . والسروات : السادات ، المقرد : سراة .
(٢) ملامك : أى دع لومك إياي ، فى أهل النبي أى فى مدحهم والتعصب لهم .
(٣) الخيرات : جمع خيرة وهى من الشئ . أو القوم الأفضل .
(٤) بنفسي أنتم : أفديكم بنفسى . والعناة : جمع عان وهو الأسير . والديات : جمع دية ، وهى ما يدفع من المال فى دم القتل ، يريد أنهم يفكون الأسرى ويحملون الديات عن تلمذه .
(٥) الرحم بكسر الراء وسكون الحاء : القرابة كالرحم . والقصى : البعيد ، يقول : أحبكم وإن كانت حلتى بكم بعيدة فهو بينى وهم مضرية .
(٦) الكاشح : من يضر العداوة . المواقى : المواق والمناصر .
(٧) الفى : الخراج والغنيمة . وصفيرات : خاليات ، يريد أن مال الخراج لا يصل إليهم مع أن لهم فيه حقا .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَآلُ زِيَادٍ حُفِّلُ الْقَصْرَاتِ (١)
 بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْقَلَوَاتِ (٢)
 إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى أَهْلِ وَتَرِهِمْ أَكْفًا مِنَ الْأَوْتَارِ مُنْقِضَاتِ (٣)
 فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجَوُهُ فِي الْيَوْمِ أَوْغَدَ لَقُطِّعَ قَلْبِي لِأَثَرِهِمْ حَسْرَاتِ (٤)

(١١) عَلَى بْنِ الْجَهْمِ (٥)

قال في الفسراق

يَارْحَمَتَا لِلْغَرِيبِ بِالْبَلَدِ النَّا زِيحٌ مَاذَا يَنْفُسِيهِ صَنَعَا (٦)
 فَارَقَ أَحِبَّابُهُ فَمَا اتَّقَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا اتَّقَعَا (٧)

-
- (١) حفل القصرات : ضخام الأعناق ، كناية عن منمنهم .
 (٢) القلوات : الصغارى ، المقرد : قلاة .
 (٣) وتروا : ظللوا . والوتر : الظلم والانتقام . والأوتار ، جمع وتر (كسب) : معلى القوس ، أى لا يستطيعون دفع الظلم عن أنفسهم .
 (٤) أى لولا ما أرجوه لهم من حسن الحال أو المثوبة لتمزق قلبي من الحسرة والحزن عليهم .
 (٥) هو أبو الحسن على بن الجهم . ولد بخراسان ثم انتقل الى بغداد وأقام بها واختص بالخليفة المتوكل وكان من خاصته . وأحبه المتوكل ثم ظهر له شيء من سوء أخلاقه لأنه كان وأشيا نساء ما فغناه الى نراسان سنة ٢٣٢هـ . وأسلبه الى عامله طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ليصلبه نهارا كاملا وصلبه . ولما أنزله قال نصيدة جيدة في ذلك . ولما اتهم في أخلاقه وكراهة آل على وجفاه الناس ذهب الى الشام في قافلة نلرح عليها جماعة من الأعراب فتقاتلوا فأصابته طعنة مات بسببها سنة ٢٤٩هـ .
 وكان ابن الجهم شاعرا مشهورا بجيد الشعر وصافا قوى الأسلوب رائع المعاني حسن التعليل .
 (٦) يارحمنا : دماء بالرحمة . والبلد النازح . البعيد الباقى .
 (٧) العيش : الحياة .

وقال :

نَطَقَ الْهَوَى بِجَوَى هُوَ الْحَقُّ وَمَلَكَتْنِي فَلَيْهِنِكَ الرَّقُّ (١)
رِفْقًا بِقَلْبِي يَا مُعَذِّبَهُ رِفْقًا وَلَيْسَ لِنَظَائِمِ رِفْقُ
وَإِذَا رَأَيْتُكَ لَا تُكَلِّمْنِي ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ (٢)

وقال :

أَعْلَيْي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ أَنْ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ
إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ لَا ذَكْرُ الْفِرَاقِ مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنْ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنِّي الشَّوْقُ نِكَا

وقال :

لَا أَكْتُمَنَّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حَرْقٍ حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ النَّاسُ
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعِشُفُهُ إِنَّ الشَّكَاةَ لِمَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَأْسُ (٣)
وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ عِنْدَ الْجُلُوسِ إِذَا مَا دَارَتْ أَلْكَاسُ (٤)

وقال :

النَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى سَكْنِ (٥)
كَأَنَّ نَفْسِي إِذَا مَا غِبتَ غَائِبَةٌ حَتَّى إِذَا عُدْتُ لِي عَادَتْ إِلَى بَدَنِي (٦)

(١) الجوى : شدة الحرق من العشق . فليهنك : فليسرك . والرق : العبودية ، ومنه الرقيق وهو العبد . فالشاعر يئنّ معشوقه على أنه ملكه فأصبح هو له عبداً .

(٢) الأفق : ما يرى من جانب السماء ما ساء الأرض . (٣) الشكاة : الشكوى .

(٤) الجلوس : جمع جالس . يقول إنه لا يبوح بمكنون سره وما صنع به الهوى لجلاسه إذا شربوا الخمر برغم أن الخمر تحمل عقد الألسن ، وتستخرج دفين الأسرار .

(٥) السكن بفتح السين والكاف : البيت . والمراد أنها لا تستقر على حال .

(٦) البدن بفتح الباء والدال : الجسم .

وكتب من حبسه الى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو :

أَقْلَسَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَبْقِكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى (١)
وَيَغْدُوكَ بِالنَّعِيمِ السَّائِغَا بِ وَلِيدَا وَذَا مَبِيعَةِ أَمْرَدَا (٢)
وَيَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي يُحِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى (٣)
وَيُعَلِّيكَ حَتَّى لَوَانَتْ السَّمَاءُ تَنَالُ بِحَاوِزَتِهَا مُضْغِيدَا (٤)
فَشُكْرًا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدَّدَا (٥)
وَعَفْوِكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِيدَا (٦)
إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْتَدَّيَا (٧)
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً تَعُودُ بِفَضْلِكَ أَنْ أَبْعَدَا (٨)

(١) أقاله : صفع عنه . والردى : الهلاك .

(٢) غذا الرجل يغذوه بالطعام : أعطاه إياه . والمراد هنا بمدك . والساعات : الراسعات . ولیداء : حديث عهد بالولادة . ومبيعة الشباب : أوله . والأمرد : الشاب الذي لم تثبت له بنت . يريد أن الله تعالى أفاض عليه نعمة من يوم ولد الى أن صار قتي .

(٣) المدين : الغاية . وفي هذا البيت يتم معنى البيت السابق فيقول . إن المقادير ما زالت تجري بكل ما يحب . ويصل الى الغاية وهي الخلافة .

(٤) تنال بالبناء للجهول يوصل اليها . ويقال أصعد في الأرض فهو . صعد ذهب من أرض الى أعلى منها . والمراد هنا مجرد الارتفاع .

(٥) الأنعم : جمع نعمة يسكون العين . والشاعري . راجع الى قول الله تعالى : دلتن شكرنم .

(٦) المقيم المقعد : الهم الذي يوجب التعلق والتمسك .

(٧) ادرع بتشديد الدال المتحركة وفتح اراء : لاس . والمراد : ذراع الميل الدخول فيه . وأفصى به : أوصله وانتهى به . يريد أنه لم يذق الحزن قط .

(٨) الحرمة : الذمة والحق . وعذبه يعود عماذا ومعاذا ومع المم : لحا اليه .

لَيْتَ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى بَدَا (١)
 أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى (٢)
 وَمُفْسِدًا أَمْرٍ تَلَا فَيْتَهُ فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا (٣)
 فَلَا عُدَّتُ أَعْصَبَكَ فِيمَا أَمَرْتُ تَ حَيُّ أَزُورَ الثَّرَى مُلْحَدَا (٤)
 وَإِلَّا نَحَا لَقِيتُ رَبَّ السَّمَاءِ وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعِفْتُ النَّدَى (٥)

وقال يذم مغنيا :

كُنْتُ فِي مَجَالِسٍ فَقَالَ مُغْنَى الْ قَوْمِ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشُّنَاءِ
 فَذَرَعْتُ الْبَسَاطَ مَنَى إِلَيْهِ قُلْتُ هَذَا الْمِقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ (٦)
 فَإِذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ تَسْتَقْنَى آذَنَ الْحَرْ كُكُلُهُ بِأَقْضَاءِ (٧)

(١) لم أعتمد : لم أعتمده ، أى لم أقصده . واليد : المعروف .

(٢) الطور : القدر والحد . وعدا طوره : تجاوز حده . والمولى : السيد ، وهو من الأضداد .

(٣) تلا فى الأمر : تداركه .

(٤) الثرى : التراب . والملحد بضم الميم وفتح الحاء : الذى أدخل فى الهد وهو القبر . يريد أنه سيفيم

على طاعته حتى الممات .

(٥) عاف الشئ : بعافه : كرهه وتركه . يقول إنه بعد هذا العهد إذا خرج عن طاعة الخليفة فقد

عصى الله وخان الصديق ورى من الفضل .

(٦) ذرع البساط يذرعه من باب فتح بفتح : قاسه بالذراع . يريد بالشتاء نفس المغنى لبرودة طبعه .

(٧) آذنه بالأمر : أعلمه . وآذنه بالحرب أنذره بها . يقول إنه إذا غنى فقد ولى الصيف

وحل الشتاء .

(١١)

(١٢) الحسين بن الضعك.

قال :

أَيُّ دِيَّاجَةٍ حُسَيْنٍ هَبَّجَتْ لَوْعَةً حُزْنِي (٢)
إِذْ رَمَانِي الْقَمَرُ الزَّا هَرُّ عَنْ فَتْرَةٍ جَفْنِي (٣)
يَا أَيُّ شَمْسٍ نَهَارٍ بَرَزْتُ فِي يَوْمٍ دَجْنِي (٤)
قَرَّبْتَنِي بِالْمُنَى حَتَّى إِذَا مَا أَخْلَقْتَنِي (٥)
تَرَكْتَنِي بَيْنَ مَيْمًا دِ وَخُلُفٍ وَتَجَسَّنِي (٦)
مَا أَرَى فِي مِثْلِ الصَّبِّ بَوَّةً إِلَّا حُسْنَ ظَنِّي (٧)
إِنَّمَا دَامَتْ عَلَى الْغَدِّ رِيًّا تَعْرِفُ مِنِّي (٨)
أُسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ إِعْدِ مَوَاضٍ مِنْ أَعْرَضَ عَنِّْي (٩)

(١) نشأ بالبصرة خليعا ماجنا غارضا ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالخلفاء اتصالا قويا ولا سيما الأمين ، ثم عاد إلى البصرة أيام المأمون لسخطه عليه ، ولكنه اتصل بالعتصم وخلفائه بعده حتى توفي سنة ٢٥٠ هـ وقد استلزمته حياته الخاصة إجادة النمرات والمديح في أسلوب موسيق متين يتم عن خلق متين ورفاء جميل مع عبث وفكاهة .

(٢) ديباجة الوجه : حسن بشرته . واللوعة : حرنة الوجد .

(٣) الفترة : الانكسار والضعف ، وهي صفة تسحب في عبون الملاح . ويقال رمى عن القوس أي جعل القوس ترمى بالسهم . وقد شبه الجمن الغائر بذلك . ويريد بالقمر الزاهر شمو به .

(٤) يقال بأي أنت : أي أفديك بأي . والمديح ففتح الداء وسكون الجيم : مدح .

(٥) المنى : جمع منية بضم الميم وسكون النون ، وهي ما يعنى إدخال الأمل على نفسه .

(٦) التجنى على المرء : اتهامه بما لم يفعله في دلال .

(٧) الصبوة : بفتح الصاد حملة الشباب والبروع إلى الله . يريد أنه لم يبق من أسباب الطاع في الشباب إلا رجاء في حبيته .

(٨) لما تعرف مني : أي من الماء في هواها واثناء عليه كيفما صنعت .

(٩) يقال : استعاذ الله واستعاذ به وعاد به : خذ به ، واستعاذ به من المكروه .

ومن قوله :

وَصَفَّ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى خَلْتُ أَنِّي ، وَمَا أَرَاكَ ، أَرَاكَ (١)
وَإِذَا مَا تَنَفَّسُ التَّرْجِسُ الْغَدَّ ضُ تَوَهَّمْتُهُ نَسِيمَ شَذَاكَ (٢)
خُدَعْتُ لِمَنِّي تَعَالَى فِيهِ لَكَ بِإِشْرَاقِ ذَا وَتَفْحَةٍ ذَاكَ (٣)
لَأَدُومَنَّ يَا حَبِيبِي عَلَى الْعَهْدِ يَدٍ لِهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَكَاكَ (٤)

وقال :

إِذَا خُتِمَ بِالْغَيْبِ وَدَّى قَمًا لَكُمْ تَدُلُّونَ إِذْ لَالَ الْمُقِيمَ عَلَى الْعَهْدِ (٥)
وَلِي مِنْكَ بُدٌّ فَاجْتَنِبْنِي مَذْمُومًا وَإِنْ خَلْتُ أَنِّي لَيْسَ لِي مِنْكَ مِنْ بُدٍّ (٦)

وقال وقد غضب عليه المعتصم وحجبه :

غَضَبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدْيِهِ وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَعُدْتُ مِنْ غَضَبِهِ (٧)
أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا مُعْتَصِمٍ أَنَّى إِلَهُ عَلَيْهِ فِي كُتُبِهِ (٨)

(١) بقول : إن البدر ليثبك حتى إتني إذ رأيته حسبت أني رأيتك مع أني لم أرك .

(٢) الغض : الضير . والشذا : قوة الرائحة .

(٣) الخدع بضم الخاء وفتح الدال : جمع خدعة وهي ما يخدع به . والمثني : جمع منبئة بضم الميم وسكون الون وهي ما يفتني . وتعالى : تصبرني . وذا : إشارة إلى البدر في البيت الأول . وذاك : إشارة إلى الترجس في البيت الثاني . (٤) حكاك : شابهك .

(٥) بالغيب : من حيث لا أدري . يقول : إن الثابت على العهد قد يكون له الحق في أن يدل ويثبه . ولكن حائن العهد بغير سبب ليس له الحق في ذلك .

(٦) لي منك بد : أي مخلص . والمذموم : المذموم . يقول : إتني مستطيع أن أتخلص من حبك فاجتنبني مذموماً وإن حسبت أني لا أستطيع الخلاص من هواك .

(٧) أدبه : تأديبه . والإمام : الخليفة . يقول : إن غضب الخليفة أشد عليه المأ من تأديبه ولو بالجلد أو السجن أو العي أو غير هذا من ألوان التعذيب .

(٨) اعصم من الشيء : امتنع والتجأ . يريد أنه لا يلجأ من غضب الخليفة إلا إليه ولا يعود منه إلا به . وفي هذا ما فيه من لطف الجناس . ولعل الشاعر يريد بثناء الله على الخليفة المعتصم في كتبه المنزلة ثناءه على آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم .

لَا وَالَّذِي لَمْ يُنْقِ لِي سَبِيًّا أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبِيهِ ^(١)
مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَى عَطِيهِ ^(٢)

(١٣) ابن الرومي ^(٣)

قال يهجو خالدًا القحطبي :

أَخَالِدُ مَا أَغْرَاكَ بِي مِنْ عداوَةٍ وَلَا تَرِيَّةَ لَوْلَا الشَّقَاءُ الْمُقْسَدُ
حَدَاكَ إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى اسْتَثَرْتَنِي عَلَيْكَ، وَإِنِّي فِي عَمْرِي لُتْخِيرُ ^(٤)
فَلَبَوْنَكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَقْتَهُ وَوَدَّتْ، وَلَكِنْ لَا إِخَالَاكَ تَصْدُرُ ^(٥)
فَقَدْ كُنْتَ نِسِيًّا لَا تُنْسَى وَلَا تُرَى زَمَانًا طَوِيلًا، فَاصْبِرِ الْآنَ تُذَكَّرُ ^(٦)

(١) يحلف بالله تعالى على أنه لا سبيل له إلى النجاة من غضب الخليفة سوى عمه الخليفة نفسه .
(٢) الحرمة : ما وجب القيام به من الحقوق . وأشفى : أشرف . ويقال أشفى المريض على الموت .
قاربه . والعطب : التلف . يحلف على أنه لا شفيع له عند الخليفة إلا حقه عليه بحكم الولاء له .
وكذلك الشأن في كل من أشرف على مثل هذا الهلاك .

(٣) ولد أبو الحسن علي بن العباس الرومي ببغداد وعاش فيها متأثرًا بمراحه اليوناني وبالثقافة العربية
كذلك ، فكان شعره موزونًا موزونًا في الأدب العربي من حيث الابتكار والبيان والسطوع والاستعانة
في أسلوب جزل متين ، وقد أجاد دون الشر وخاصة الوصف والهجاء مات سنة ٢٨٣ هـ .

(٤) الترة : النار .

(٥) حداك : سافك . والحين : المحنة أو المصيبة . أمرين : أمرين . الأسد : ومحمد : منم
يشبه نفسه بالأسد .

(٦) لا إخالك : لا أهلك . تصدر : أي تخرج من هذا الدفن ومن رقبته .

(٧) أنى أصه على من الهجاء فيه يذكّرهما شعر .

مُتَرَوِّى رُوَاةَ الشَّعْرِ فَيَكُ قَصَائِدَا يُغْنِي بِهَا ، مَا نُوْدَى : إِلَهَ أَكْبَرُ (١)
 مَسْدَاهَا مَخَازِيكَ الَّتِي قَدْ عَلِمْتَهَا وَلُحْمُهَا مِثْنَى الْكَلَامِ الْمُخْبِرُ (٢)
 وَإِنْ كُنْتُ لَا أَهْجُوكَ إِلَّا كَالْمِ يَرَى مَا يَرَاهُ النَّائِمُونَ فَيَهْجُرُ (٣)

وقال :

أَلَيْامَ لَهْوَى هَلْ مَوَاضِيكَ عُوْدُ وَهَلْ لِشِبَابٍ ضَلَّ بِالْأَمْسِ مَنَشْدُ ؟ (٤)
 أَقُولُ وَقَدْ شَابَتْ شَوَاتِي ، وَقُوسُ قَنَاتِي ، وَأَضْحَتْ كَدَّتِي لَتَمَسْدُ (٥)
 وَلِئْتُ أَحَادِيثُ الرِّجَالِ ، وَأَعْرَضْتُ سُلَيْمَى وَرِيًّا عَنْ حَدِيثِي وَمَهْدُ (٦)
 وَبُدِّلَ إِعْجَابُ الْغَوَانِي تَعَجُّبًا ، فَهِنَّ رَوَانٍ يَعْتَرِنَ وَصْدُ (٧)
 لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةَ يُوَلَّدُ (٨)
 وَإِلَّا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا لَا أَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ ؟ (٩)

(١) ما نودى الخ : أى دائماً مادام الناس .

(٢) السدى من الثوب : الخيوط الممدودة . واللمة : مانسج عرضاً . الكلام المخبر : المحسن .

(٣) يقول : إني لا أكاد أشعرك في الصحو إلا كالحالم إذ لا وجود لك . يهجر : يهلى .

(٤) منشد : مكان أنشده فيه وأطلبه .

(٥) الشواة : جلدة الرأس ، والمراد شاب شعرها والقناة هنا صلبه . الكدنة : الشحم والحم يريد

أن سمته أضحت تهزل .

(٦) أى أصبحت أحاديثي تلذ الرجال بعد ما أعرض عن الغواني لشيء وكان حديثي لتلذ لذهين .

(٧) الإعجاب بالشئ : السرور منه . والتعجب : الاستعراب والإنكار . روان دأتمات النظر يسكون

الطرف . صدد : معرضات . يقول : بعد ما كنت أمر الغانيات أصبحت منكراً لذهين فهن يتقرن

إلى متعجات .

(٨) يعلل بكاء الطفل ساعة الولادة بما تعلمه به الدنيا من مصائبها .

(٩) أرغد : أطيب .

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه
وللنفس أحوال تظل كأنها
بما سوف يلقى من أذاها يهدد^(١)
تشاهد فيها كل غيب يشهد^(٢)
وقال يرثي ابنه محمداً :

بكاؤكما يشفي وإن كان لا يجدي
ألا قاتل الله المنايا ورميها
توحي حمام الموت أوسط صيتي
على حين شئت الخير من لحاتي
طواه الردى عني فأضحى مزاره
لقد أجزت فيه المنايا وصيدها
لقد قل بين المهد والتمد لبثه
أح عليه الزحف حتى أحاله
وظل على الأيدي تساقط نفسه
بحوداً فقد أودى نظيركما عندي^(٣)
من القوم حبات القلوب على عميد
فله كيف اختار وأيسطة العقد^(٤)
وأنست من أفعاله آية الرشيد^(٥)
يعيدا على قريب قريباً على بعيد^(٦)
وأخلفت الآمال ما كان من وعيد
فلم ينس عهد المهد إذ ضم في التمد
إلى صفرة الجادى عن حمرة الورد^(٧)
ويذوى كما يذوى القضيبي من الرند^(٨)

(١) استهل العبي : رفع صوته بالبكاء .

(٢) يردد هذا البيت تأكيداً لحسن تعليقه إذ يقول إن النفس قد شعر بما سيحدث وكذلك شأن

الطفل . وتجد ابن الرومي في شعره كأنه يعرض أفيصة منطقية .

(٣) بكاؤكما : الخطاب لعينه . ولا يجدي : لا ينفع . وأودى : هلك .

(٤) توحي : تمحى .

() شئت الخير : توقعت .

(٦) يريد بالقرب قرب المكان . وبالعبد بعد اللقاء .

(٧) الجادى : الزعفران . وهو أصفر . يقول : إن الزيف أحاله من حمرة الورد إلى صفرة الزعفران .

(٨) الرند : العار . وقد يسمى به الآسن وهو نوع من الريحان .

فَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقَطُ أَنْفُسًا
 عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ
 وَاسْرَرْنِي أَنْ يَعْشَهُ بِشَوَابِهِ
 وَلَا يَعْشَهُ طَوْعًا وَلَكِنْ غَضَبَتُهُ
 وَإِنِّي وَإِنْ مُتُّ بِأَبْنَى بَعْدَهُ
 وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أَيُّهَا
 أَكُلُ مَكَانٍ لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ
 هَلِ لِلْعَيْنِ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ
 لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ
 نِكَلْتُ سُرُورِي كُلَّهُ إِذْ نِكَلْتُهُ
 أَرِيحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا
 مَا سَقَيْكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ
 أَعْيُنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى
 كَأَنِّي مَا اسْتَمَعْتُ مِنْكَ بَضْمَةً
 أَلَامًا لِي أَبْدَى عَلَيْكَ مِنَ الْأُمَى
 مَحْمَدُ مَا شَيْءٌ تَوَهَّمُ سَلَوَةً

تَسَاقَطَ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلَا عَقْدٍ
 وَلَوْ أَنَّهُ أَتَقَسَّى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ
 وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
 وَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ الْحَوَاثِثِ مِنْ مُعْدٍ (١)
 لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي تَجْدٍ (٢)
 فَقَدْ نَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيْنَ الْفَقْدِ (٣)
 مَكَانُ أَخِيهِ مِنْ جُرُوعٍ وَلَا جَلْدٍ
 أَمِ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي
 وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ مَيْشِي أَخَا زُهْدٍ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي
 وَإِنْ كَانَتْ السَّقِيَّامُ الدَّمْعُ لَا تُجْدِي (٤)
 بَأَنْفَسٍ مِمَّا تُسْأَلَانِ مِنَ الرَّفْدِ (٥)
 وَلَا شَمَّةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدٍ
 وَإِنِّي لَا أَخْفِي مِنْكَ أَعْصَافَ مَا أَبْدِي
 لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

(١) معد من أحدى بمعنى نصر وأعان . يقول ليس هناك من معين على ظلم الحوادث .

(٢) النيب : جمع ناب ، وهو الناقة المستة . (٣) الجوارح : أعضاء الإنسان .

(٤) أسعدت العين بالبكاء : أعانت . (٥) الرد : العطاء والصلة .

أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كَلَيْهِمَا يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الزُّنْدِ
 إِذَا لَبِيا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَذَّةُ فَوَادِي بِمِثْلِ النَّارِ عَنْ ظَهْرِ مَا قَصِدِ
 مَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ بِلِ حَزَازَةٍ يَبِيجَانِيهَا دُونِي وَأَشْشَقَ بِهَا وَحْدِي
 وَأَنْتَ وَإِنْ أَفْرَدْتَ فِي دَارِ وَحْشَةٍ فَأَنَا يَدَارِ الْأُنْسِ فِي وَحْشَةِ الْفَرْدِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ تَحِيَّةٍ وَمِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرِّقِ وَالرَّعْدِ

قال يعاتب أبا القاسم التُّوزِي الشُّطْرَنْجِي وَيَمْتَدِّحُهُ :

يَا أُنْحَى أَيْتَ عَهْدُ ذَلِكَ الْإِخَاءِ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءٍ ؟
 كَشَفْتَ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ غَطَيْتَ بُرْهَةً بِمُحْسَنِ الْقَفَاءِ (١)
 تَرَكْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّءَ الظَّنِّ أَسِيءُ الظُّنُونِ بِالْأَصْدَفَاءِ
 يَا أُنْحَى هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَعْدٍ بِكَ حَظًّا كَكَسَائِرِ الْبُخْلَاءِ
 أَفَلَا كَانَتْ مِنْكَ رُدٌّ جَمِيلٌ فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ
 أَجْرَاءُ الصَّدِيقِ إِطَارُهُ الْعُشْدُ مَوَّةٌ حَتَّى يَطْلُلَ كَالْعَشْوَاءِ (٢)
 تَارِكًا سَعْبَهُ أَتَكَالًا عَلَى سَعْدٍ بِكَ دُونَ الصَّحَابِ وَالشُّفَعَاءِ
 كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خِيءَ لَمْ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السُّقَاءِ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو هُوَ لِي دَهْرِي قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ
 لَا أَجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ إِيَّايَا بِي غُرُورًا وَقَبِيتَ سُوءَ الْجَزَاءِ

(١) الهنوات : جمع هنة ، وهي التثنية الصغيرة . يقول إنه طلى منك أشياء صغيرة كشف لي عن حقيقتك

التي كنت تعطيها بمحسن لقائك إياي .

(٢) العشوة : النار . وأوطاء العشوة : نهاية عن أنه أسله ولا يهده . والعشواء : ساق لا تبصر أمامها .

بَلْ أَرَىٰ صِدْقَكَ الْحَبِيثَ وَمَاذَا
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي
مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأَمْرِ
بَذَلِ الْوَعْدِ لِلْإِخْلَاءِ تَمَحَّا
فَقَدْ كَاخْلَافٍ يُورِقُ لِلْعَيْدِ
لَيْسَ يَرْضَىٰ الصَّدِيقُ مِنْكَ بِبِشْرِ
رُبَّمَا هَالَنِي وَحَيْرَ عَقْلِي
وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنَّصِيفِ وَالرَّدِ
وَاحْتِرَاسُ الدُّهَاءِ مِنْكَ وَإِعْصَا
عَنْ تَدَابِيرِكَ اللَّطَافِ السَّوَاتِي
بَلْ مِنْ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُجِبِّ
فِي خَالِ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقَوِ
وَأَظُنُّ أَفْتَرَاكَ الْفِرْنَ فَالْفِرْ
وَأَرَىٰ أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَخِ
غَلِطَ النَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشُّطْرِ
لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ فِي الْقِسْمِ أَخْفَىٰ

كَ لُبْخِلٍ طَلَبَكَ بِالْإِعْضَاءِ
غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ
يَرْجُلُ الْفَتَى ذُرَا الْعَبَاءِ
وَأَبَى مَدَّ ذَاكَ بِذَلِّ الْعَطَاءِ
بِزِيَارَتِي الْإِيمَانَ كُلِّ الْإِبَاءِ (١)
تَحْتَ تَجَبُّورِهِ دَفِينٌ جَفَاءِ

أَخَذَكَ اللَّاعِينَ بِالْبَأْسَاءِ (٢)
بِجِ وَادَّتْ رِضَاكَ فِي الْإِرْبَاءِ
فُكَّ بِالْأَقْصِيَاءِ وَالضُّعَفَاءِ
هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسْرَّاتِ الْهَبَاءِ
أَدْبَتُهُ عُقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ
مِنْ حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ
نَ مَنَابِ وَشَبَكَةَ الْإِرْدَاءِ
حَمَرِ أَرْضَا طَلَّتْهَا بِدِمَاءِ
مَرْجٍ لَيْكُنْ بِأَنْفُسِ اللَّعَاءِ
مِنْ دَيْبِ الْغِنَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ

(١) الخلف : شح من الصفصاف يحس مرأى ولا يثر شيئا يزك .

(٢) انتقل الى وصف ألى القاسم في إحادة لعب الشطرنج وقد قيل إنه كان يحب اللعب ويطلب
ولو أدار للرنعة طهره وأشار من غير نظر إلى تحريك القطع كما سكره في القصيدة .

أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظُلْمِ الْغَيْهِ
تَقْتُلُ الشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرُّقْدِ
غَيْرَ مَا نَظِيرِ بَعِيَّتِكَ فِي الدَّمِ
بَلِ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَذِرُ الظُّهِ
مَا رَأَيْتَا سِوَاكَ قِرْنًا يُوَلِّي
وَالْفُؤَادُ الدِّكْيُ لِلطُّرُقِ الْمُعْدِ
تَقْرَأُ الدُّسْتَ ظَاهِرًا فَتُؤَدِّدِ
وَتَلْقَى الصُّوَابَ فَيَا سَوَى ذَا
فَسَتَرَى أَنْ بُلْغَةً مَعَهَا الرَّا
وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُوحِ
وَرَفَضْتَ التَّجَارَةَ الْجُمَّةَ الرَّدِ
لَمْ تَبْعَ طِيبَ عَيْشَةٍ بِمُضْضُوبِ
تَعَبُ النَّفْسِ وَالْمِهَانَةُ وَالذُّدَّ

حَبَّ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّسْوَاءِ (١)
عَةِ طِبًّا بِالنَّفْسَةِ النَّكْرَاءِ (٢)
مِثْ وَلَا مُقْبِلِ عَلَى الرِّسَالَةِ (٣)
يُرِيقُ مَصُورٍ مِنْ ذَكَاءِ
وَهُوَ يُرِيدِي قَوَارِسَ الْمَسْجَاءِ
يَرْضَى عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
يَهْ بِجَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقِسْرَاءِ
لَكَ إِذَا جَارَ بِجَائِسُ الْآرَاءِ (٤)
حَةً خَسِيرٍ مِنْ ثَرْوَةٍ فِي شَقَاءِ
بِ مِنْ الْمُتَرَفِّينَ وَالْأَمْرَاءِ
مَعَ وَمَا فِي مِرَاسِمَا مِنْ جَدَاءِ (٥)
دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةً كَكَدَرَاءِ
ةً وَالْخُشُوفَ وَاطِّرَاحُ الْحَيَاءِ (٦)

(١) اثراء : الهلاك .

(٢) طبا : طبا .

(٣) الدست : رقعة الشطرنج . والرسالة : جمع رسالة ، وهو المواقف لك في النعال .

(٤) اسفل من الكلام دلي مهارته في لعب الشطرنج الذي شرح معانيه العامة فهو ربه مما سوى ذلك

ما سوى اللعب .

(٥) ما في مراسيم من حذاء : أي ما في مراسيمها من عني وثراة

(٦) تعب النفس : يدل من حيث عيشة في البيت .

بل اطعتم اللهى ففرت بحظ
 راحة النفس والصيانة والعفد
 عالمًا بالذى أحدث وأعطي
 جهيد العقل لا يقوتك شيء
 قائلًا للمشير بالكذج مهلا
 قرب الحرص مربيًا لشقي
 مربيًا بالكفاف يأتي هنيئًا
 ضلة لا مريئ يشمر في الجح
 دائبًا يكثر القناطير للوا
 حبذا كثرة القناطير لو كا
 يحسب الحظ كله في يديه
 ليس في آجل النعم له حد
 ذلك الخائب الشقي وإن كا
 حسب ذى إربة ورأى جلي
 صحة الدين والجوارح والعز
 تلك خير لعاريف الخير مما
 قصرت عنه فطنة الأغنياء
 في والأمن في حياء رواء (١)
 مت حكيما في الأخذ والإعطاء
 مثله فات أصير البصراء
 ما اجتهد اللبيب بعد اكتفاء
 إنما الحرص مربي الأثقياء
 وعلى المتعبات ذيل العفاء
 ج لعيش مشمر للفناء
 ريث والعمر دائب في انقضاء
 نت لرب الكنوز كثر بقاء
 وهو منه على مدى الجوزاء
 حظ وما ذاق عاجل النماء
 ن يرى أنه من السعداء
 نظرت عنه بلا غلواء (٢)
 ض وإحراز مسكة الحوباء (٣)
 يجمع الناس من فضول الثراء

(١) راحة النفس : بدل من حظ في البيت قبله . وحياء رواء أى جميل .

(٢) الإربة : العقل .

(٣) الحوباء : النفس ومسكة الحوباء ما يحفظ حياتها : وصحة الدين مبتدأ خبره حسب في البيت قبله .

لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ الْمُنْعَصُ عَيْشٌ إِنَّمَا عَيْشُ قَائِشٍ بِالْهَنَاءِ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَحْقُقُ عَنْهُ مَكُونُ خُطَّةٍ حُوجَاءِ
أَتَرَى كُلَّ مَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ الْأَشْيَاءِ
ثُمَّ يَحْقُقُ عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقُ وَبِمَا عَنِ مِنْهُ بِالْفَلَاءِ
لَا تَعْمُرُ الْإِلَهِ لَكِنْ تَعَاشِدُ مَتَ بَصِيرًا فِي لَيْلَةِ قُرَّاءِ (١)
ظَالِمًا لِي بِمَعَ الزَّمَانِ الَّذِي ابْتَدَأَ مَزْخُوقِ الْكِرَامِ لِلْهُمَاءِ
ثَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَصْحَحْتُ وَهِيَ عَيْبٌ مِنْ قَادِحِ الْأَعْيَاءِ
خَتَوَانَيْتَ وَالتَّسْوَانِي وَطِئْتُ الظُّلْمَ نَهْرٌ لَيْسَ لَهُ زَيْمٌ الْوِطَاءِ (٢)
كُنْتُ يَمُنُّ بِرَى التَّشْيِيعِ لَكِنْ مِلْتُ فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِرْجَاءِ (٣)
ظَلِمْتُ حَاجَتِي فَلَاذَتْ بِمَقْصُودِ لَكَ فَأَسْلَمْتُهَا لِكُفِّ الْقَضَاءِ (٤)
وَقَضَاءُ الْإِلَهِ أَحْصَوْهُ لِلنَّاسِ مِنْ مِنَ الْأَمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ
غَيْرَ أَنِّي الْيَقِينُ أَصْحَى مَرِيضًا مَرْضًا بَاطِلًا شَيْدِيدَ الْخَفَاءِ
مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يَرَى أَنَّهُ يُؤْ قِنُ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ امْتِرَاءِ
لَوْ يَمِيعُ إِلَيْهِ نَبْ مَا رَغَبَ الرَّأْيُ غُبُ إِلَّا إِلَى مَلِيكَ السَّمَاءِ
وَسِيرٌ يُلَوِّحُ هَاتِيكَ جَدًّا يَلُوكُ عَلَيْهَا مَرَاتِبُ الْأَنْبِيَاءِ

(١) ادعيت عدم الإسماعيل . (٢) أرمي : الذي راءهم . و : هم الوطاء : لقيم الموطئ

(٣) التشيع : مذهب ديني يرى في علي بن أبي طالب واهله مذهب آخر يرى الوفون على

الحباد بالنسبة لغيره المتفائلة لا يحكمون على أحد بشيء في الدنيا بل يرجعون الحكم إلى يوم القيامة فالشاعر

يوري ويقول كنت متشيعا لي ثم لما ظلمت منك معا وميت إلى أحياد وأرواح الحكم على مطلب .

(٤) الحقو : الكشح . ولادنت بحقويه : البجات إليه .

وعزُّ عليك عَضِّكَ بِاللُّو
أَنْتِ أَذَوَيْتِ صَدْرَ خَلِّكَ فَأَعِذْ
قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابِ
وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتَبِ
وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أُسُومُ عِتَابِي
ذَا انْجَمَا مِنْهُمْ وَذَا الْحِلْمُ وَالْعَدِ
إِنْ مِنْ لَامٍ جَاهِلًا لَطِيبُ

وقال يصف العنب الرأزي (١) :

وَرَأَزِيٌّ مُخْطِفُ الْخُصُورِ
قَدْ ضُمَّتْ بِسْكَاءٍ إِلَى الشُّطُورِ
لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَجْهُ الْحُرُورِ
لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى الدُّهُورِ
لَهُ مَذَاقُ الْعَسَلِ الْمَشُورِ
بَاكَرَتُهُ وَالطَّيْرُ فِي الْوُكُورِ
بِفَيْتِيَةٍ مِنْ وَلَدِ الْمَنْصُورِ

كَكَانَهُ تَخَازَنُ الْبَلُورِ (٢)
وَفِي الْأَعَالِي مَاءٌ وَرْدٍ جُورِي (٣)
إِلَّا ضِيَاءٌ فِي ظُرُوفِ نُورِ (٤)
قَرَطَ آذَانَ الْحِسَانِ الْحُورِ
وَنَكِهَهُ الْمِسْكُ مَعَ الْكَافُورِ
وَعُدُّرُ اللَّذَاتِ فِي الْبُكُورِ (٥)
أَمَلًا لِلْعَيْنِ مِنَ الْبُدُورِ

(١) العنب الرأزي : نوع من العنب أبيض طويل الحب .

(٢) مخطف الخصر : هزبله .

(٣) الجوري : منسوب الى جور مدينة بفارس ينسب اليها الورد و يعمل فيها ماؤه .

(٤) الحرور : حر الشمس .

(٥) أصل عذرة الفرس ناصيته وأراد بعذر اللذات بوادرها وأول ما يظهر منها .

حَتَّى أَتَيْنَا خِيَمَةَ النَّاطُورِ قَبْلَ آرْتِفَاعِ الشَّمْسِ لِلذُّرُورِ (١)
ثُمَّ جَلَسْنَا بِمَجْلِسِ الْمُحْجُورِ عَلَى حِفَافٍ جَدُولٍ مَسْجُورِ (٢)
أَبْيَضَ مِثْلَ الْمُهْرَقِ الْمَشُورِ أَوْ مِثْلَ مَتْنِ الْمُنْصِلِ الْمَشْهُورِ (٣)
يَنْسَابُ مِثْلَ الْحَيَّةِ الْمَذْعُورِ بَيْنَ سِمَاطٍ يُجْعِرُ مَسْطُورِ (٤)
فَنِلْتِ الْأَوْتَاطَارَ مِنْ سُورِ تَعَسَّلَةً عَنْ يَوْمِنَا الْمَنْظُورِ
وَمُتَعَةً مِنْ مَتْنِ الْغُرُورِ

(١٤) الْبُحْثَرِيُّ (٥)

قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفطر من قصيدة :

بِالْبِرِّ صُمْتُ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسُنَّةِ اللَّهِ الرُّضِيَّةِ تُفِطِرُ
فَانْتَمِ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عِيدًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرَمَ مِنَ الزَّمَانِ مُشْهَرُ
أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِمُحْفِلٍ لِحَبِّ، يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ (٦)

(١) الناطور : حارس العنب . والذرور : مصدر ذرت الشمس طلعت .

(٢) حفافا الثراء والجدول : جانباء . والمسجور : المملوء .

(٣) المهرق : الصحيفة . والمنصل : السيف .

(٤) السباطان : متنى سباط وهو الشيء المصنّف . يقال طلل نفسه بتعلة أى شغل نفسه بشئ .

(٥) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ولد بناحية منبج سنة ٢٠٦ هـ . وتنقل في قبائل طي وغيرها

من البدو الضاريين في شواطئ العرات فنلت عليه فصاحة العرب وانصل بالمتوكل والفتح بن خاقان محترما حتى قتلا ، وقد مات هو سنة ٢٨٤ هـ . ويمتاز شعره بركة الأسلوب وحسن الخيال ، لإحادة الوصف والارتقاء والعتاب والعرل والمدح .

(٦) الجحفل : الجيش الكبير . لحب : ذوب لحب أى صياح وجلة .

يَخْلُنا الْجِبَالُ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ
عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
فَالْخَيْلُ تَصْهَلُ ، وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي ،
وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا ،
وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقُدُ بِالضُّحَا
حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءٍ وَجْهَكَ فَاَنْجَلَتْ
وَاقْتَنُ فِيكَ الْبَاطِرُونَ : فَاصْبَعْ
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا
ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ ، فَهَلَّلُوا
حَتَّى أَتَيْتَ إِلَى الْمَصَلَّى لِابْسَا
وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعَةً مُتَوَاضِعَةً
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا

عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ ، وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ (١)
وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ (٢)
طَوْرًا ، وَيُطْفِئُهَا الْعِجَاجُ الْأَكْثَرُ (٣)
تِلْكَ الدَّبْجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعَثِيرُ (٤)
يُومِي إِلَيْكَ بِهَا ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصَّفُوفِ ، وَكَبَّرُوا
نُورَ الْهَدْيِ ، يَدْعُو عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ
لَهُ لَا يُزْهَى ، وَلَا يَتَكَبَّرُ
فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ

وَمِنْ قَوْلِهِ يَصِفُ الرَّبِيعَ :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا
وَقَدْ نَبَهَ النِّيرُوزُ فِي غَسَقِ الدَّبْجَى
مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا (٥)

-
- (١) الْبَيْضُ : السُّيُوفُ . وَالْأَسِنَّةُ : جَمْعُ سِنَانٍ : فَصْلُ الرِّمْحِ . تَزْهَرُ : تَفْضِي . وَتَلْمَعُ .
(٢) تَمِيدُ : تَتَحَرَّكُ وَتُضْطَرِّبُ . وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ أَيٍّ مِنْ صَحَابَةِ الْجَيْشِ أَوْ مِنْ غِبَارِهِ .
(٣) مَاتِعَةٌ : مَرْتَفَعَةٌ . وَالْعِجَاجُ : الْعَارُ . وَالْأَكْثَرُ : الشَّدِيدُ الْكَدْرَةُ وَهِيَ ضِدُّ الصَّفَاءِ .
(٤) الدَّبْجَى : جَمْعُ دَجَبَةٍ : الطَّلَبَةُ . وَيَقْصِدُ طَلَبَةَ الْعَثِيرِ الَّتِي هِيَ الْغَبَارُ .
(٥) النِّيرُوزُ عِنْدَ الْفَرَسِ أَوَّلُ أَيَّامِ السَّعَةِ الشَّمْسِيَّةِ . غَسَقُ الدَّبْجَى : ظِلَّةُ اللَّيْلِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ مَقْدَمَ

الرَّبِيعِ يَصْحَبُهُ تَفْتَحُ الْوَرْدِ .

فَتَقَّتْهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَانَهُ يَبُثُّ حَدِيثَنَا كَانَ قَبْلُ مَكْتَمًا (١)
 لِنَ شَجَرٍ رَدَّ الرِّيحُ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ كَمَا نَشَرْتَ وَشَيْئًا مُتَمَتِّمًا (٢)
 أَحَلَّ فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً وَكَانَ قَدَى لِلْعَيْنِ إِذَا كَانَ مُحَرِّمًا (٣)
 وَرَقٌ نَسِيمُ الرِّيحِ حَتَّى حَسَبْتُهُ يَحْيَى بِأَنْفَاسِ الْأَحْيَةِ نُسَمًا

وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي :

ذَلِكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحِيسٌ قَلِيلًا مُقْصِرًا مِنْ حَسْبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا (٤)
 يَفْ مَشُوقًا، أَوْ مُسَعِّدًا، أَوْ حَزِينًا أَوْ مُعِينًا، أَوْ عَافِيًا، أَوْ هَدُولًا (٥)
 إِنَّ بَيْنَ الْكَثِيبِ فَالْجَزْعِ فَالْأَ رَامِ، رَبَّنَا لَيْلٍ هِنْدٍ مُجِيلًا (٦)
 أَبْلَتْ أَلْرِيحُ وَالسُّرُوحُ وَالْأَرْدُ نَامٌ مِنْهُ مَعَالِيًا وَلُسُلُولًا (٧)
 وَيَخْلَافُ الْجَمِيلُ قَوْلَكَ لِلدَّ كِرِ عَهْدَ الْأَمِّ بَابُ : صَبْرًا جَمِيلًا

- (١) يشبه انتشار الأريج على أثر تفتح الورد من كونه مكتمًا .
 (٢) الرشى : نقش الثوب يَبُثُّ : يَشْرُطُ يَبُثُّ : يَشْرُطُ يَبُثُّ : يَشْرُطُ يَبُثُّ : يَشْرُطُ .
 (٣) أحل دأ بمعنى لبس الألبسة والإجراء يَحْيَى : يَحْيَى يَحْيَى : يَحْيَى يَحْيَى : يَحْيَى .
 (٤) وادي الأراك : وادي قرية مُقْصِرًا : مُقْصِرًا مُقْصِرًا : مُقْصِرًا مُقْصِرًا : مُقْصِرًا .
 (٥) مشوقا : مولعا يقال شاقه الحب إذا هاجه مُسَعِّدًا : مُسَعِّدًا مُسَعِّدًا : مُسَعِّدًا مُسَعِّدًا : مُسَعِّدًا .
 (٦) الكتيب : قرية بالبحرين بين شارب الْجَزْعِ : الْجَزْعِ الْجَزْعِ : الْجَزْعِ الْجَزْعِ : الْجَزْعِ .
 (٧) الروائح : جمع رائحة وهي السعابة التي تجيء عند رَامٌ : رَامٌ رَامٌ : رَامٌ رَامٌ : رَامٌ .

لا تَلْمُهُ عَلَى مُوَاصِلَةِ الدَّمِ ج، وَلَوْ لَوْمُ الْخَلِيلِ الْخَلِيلَا
 عَلَّ مَاءَ الدَّمِوعِ يُنْجِدُ نَارَا مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَوْ يَبْلُ غَلِيلَا (١)
 وَبُكَاءُ الدِّيَارِ مِمَّا يَرُدُّ الـ شَوْقَ ذِكْرَا وَالْحُبَّ نَضْوَا ضَبِيلَا (٢)
 لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا يَنْعَا ن، وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلَا
 قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ غَايَةَ الْمَجْدِ قَائِلًا وَقَعُولَا
 وَلَقِينَا شَمَائِلًا تَشْتُرُ الْمِسْدَ لَمْ تَحْيَا كَمَا لَقِينَا الشُّمُولَا (٣)
 وَرَأَيْنَا سَيِّئًا نَدَى وَتَمَاجِجَ لَمْ نُرِدْ بَعْدَهَا عَلَيْهِ دَلِيلَا
 أَشْعَرِيٍّ، كَفَاهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى شَرَفًا بَاتَ لِلسَّمَاءِ رَسِيلَا (٤)
 خَلَفَ الْبُهِرَ لِلْجِيَادِ، وَأَلْقَى فِي مَدَى الْمَجْدِ، غُرَّةً، وَحُجُولَا (٥)
 وَبَنُو الْأَشْعَرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرَّ ضَ رِجَالًا، وَتَجْدَةً، وَخِيُولَا
 شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدَّهْرَ إِلَّا تَرَكْتُ فِي الْغِرَارِ مِنْهُ قُلُولَا (٦)

(١) الغليل : شدة العطش ، والمراد هنا حرقه الشوق .

(٢) يرد الشوق ذكرا : يجعله ذكريات للأضي فقط . والنضو : الكليل المتعب ، يريد أن بكاء الديار
 يشفى النفس من آلام الحب ويخفف لوعته . . (٣) الشمول : انهمر أو الباردة منها والمراد الأخلاق
 الحميدة . والمسك السحيق : المسحوق ، يشبه به آثار الخلق الطيب .

(٤) أشعري : منسوب إلى الأشعر جده . والسماء : اسم لكل من كوكبين قريبين : أحدهما السماء
 لأعزل ، والثاني الراح . ورسيل : قرينا ، أى كفاه شرف آبائه السامى .

(٥) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والجياذ : الخيل . والمدى : الغاية والتمهي ، والغرة :
 بياض في جبهة الفرس ، ومن كل شيء أوله ومعظمه . وغرة النجوم : سيدهم . والحجول : جمع جبل وهو
 البياض في رجل الفرس ، يريد أنه لا يكمل ولكنه وصل إلى غاية المجد بكرم أفعاله التي تشبه غرة الخيل
 السابقة وحجولها . (٦) الشوكة هنا : العزة والسلطان . وغرار السيف : حده . والقلول : جمع
 خل وهو الثلثة في حد السيف . يقول : إن صولتهم قوية حتى غلى صروف الدهر .

بَلَّغَ الْمَكْرُمَاتِ طُولًا وَعَرَضًا وَتَنَاهَتْ إِلَيْهِ عَرَضًا وَطُولًا (١)
 رَادَّةُ الْحَمْدِ أَوَّلًا وَأَخِيرًا وَأَوَّلُوهُ الْمَجِيدَ وَاحِدًا وَقِيْلًا (٢)
 وَكَانَ الْأَصُولُ كَانَتْ فُرُوعًا وَكَانَ الْفُرُوعُ كَانَتْ أَصُولًا (٣)
 وَنُجُومٌ إِذَا تَوَقَّدَتْ فِي الْخَطِّ سَبَّ تَوَهَّجَتْ فِي النُّجُومِ أَفُولًا (٤)
 وَمُحِبُّونَ لِلنَّبِيِّ وَأَهْلِ آلِهِ سَيِّتٌ حُبًّا يُرْضُونَ فِيهِ الرُّسُولَ
 مَسْلَبُوا الْبَيْضَ بَرًّا وَأَقَامُوا يُطْبِئُهَا التَّائِيلَ وَالتَّسْرِيْلَ (٥)
 تَحَسُّبُ الشَّيْبِ فِي الْوَقْعَةِ شُبًّا نَا إِذَا عَابَقُوا الصَّفِيحَ الصَّقِيلَ
 فَإِذَا حَارِبُسُوا أَذْلَسُوا عَزِيْرًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيْلًا (٦)
 وَإِذَا عِزٌّ مَعْتَسِرٌ زَالَ يَوْمًا مَنَعَ السَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، لَقَدْ رَاحَ إِنْضَا لَكَ خَطْبًا عَلَى الْكِرَامِ جَلِيْلًا (٧)
 رَدَّ مَعْرُوفَكَ الْحَكِيمَ قَلِيْلًا وَأَرَى جُودَكَ الْجَوَادَ بَنِيْلًا

(١) تناهت إليه : بلغت مايتها عنده .

(٢) رادة الحمد : سابقون إليه .

(٣) يقول : إنهم متساوون في المجد لانكاد نفرق بين طغاتهم به ، فخطب لأبياءهم بأمره وكان الباقين من الآباء هم الآباء .

(٤) نجوم الأول : رجال كالنجوم سوادها وناقة : وحده : ناقة : نجوم السماء . يقول : يظهرن في الشدائد فيحفون من عداهم حتى كأن نجوم السماء : شبه لهم .

(٥) البيض : السيوف . والبز : الثياب من الكتف أو غطى ، والمراد أعمادها أو بهاؤها ومضالها . والطبي : جمع طبة : حدة السيف أو الساب . والتأويل : المسير (يريد تفسر مسائل الدين) . والتزويل : القرآن الكريم ، والمراد أنهم حدهوا الدين بغير فهم .

(٦) أي هم في الحروب ليوثقوا السلم بحججهم إلهية .

(٧) يقول : يا كرمك بعصر الكرام لأنك قد كنت معهم في معادهم . مطير : غدا يظهر لهم فصل .

لَا أَطُنُّ الْبُخَالَ يُوفُونَكَ الشُّكَّ رَوَلُواكَ بَكْرَةً وَأَصِيلًا
جَعَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ دَفْعًا مِنْ لَكَ أَفَادَتْ حَمْدًا وَأَعْطَتْ جَزِيلًا (١)
كَمْ لِحَدَوَاكَ مِنْ مَقَامٍ، لَعَمْرِي كَانَ مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ بَدِيلًا (٢)
عِنْدَ وَجْهِ طَلْقٍ إِذَا مَا تَبَدَّى لِحُزُونِ الْخُطُوبِ عَادَتْ سُهولًا
يَنْسَ الْخَاسِدُونَ مِنْكَ وَكَانُوا أَسْفًا يَنْظُرُونَ تَحَوُّكَ حُولًا (٣)
وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا تَذَ لَكَ الْمَسَاعِي بِالْفِكْرِ ذَابُوا نُحُولًا (٤)
فَتَنُّوا عَنْكَ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا لَمْ يَرُدُّوا إِلَّا حَسِيرًا كَلِيلًا (٥)
وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوَجِّدُ الْفَضْلَ كُلُّ لَدِيهِ بِالْخَاسِدِينَ قَلِيلًا (٦)

(١) أى أن عطايك جعلت البخال كغيرهم ممن كانوا يوصفون بالكرم ، لأنها نزلت يسؤلا الى درجة البخلاء .

(٢) الحدوى : العطاء . وريق السحاب : أفضله وأقوله ، أى ان عطايك لها أثر فى العمرة والخير كآثر السحاب الماطر .

(٣) حولا : ذوى هبون حولا . والحول : ميل إحدى الخدين الى الأنف والأخرى الى الصدع ، وهذه الحال تدل على الحسرة والأسف .

(٤) يقول : رأوا أنهم لا يستطيعون الوصول إلى محامدك حتى يمحذو تفكيرهم فيها ولو حاولوا ذلك ذابت جسامهم صغما دون العاية .

(٥) وكانت نتيجة ذلك أن انصرفوا عنك لا يمكنهم الطر الى محامدك السامية ولا التفكير فى إدراكها ، لأن أبصارهم ضعيفة ، وقلوبهم معيبة .

(٦) أى يكفينى الخاسدون فى الدلالة على صاحب الفصل أين هو ، لكثرة حديثهم عنه وذلك لول أبى تمام .

وإذا أراد الله شر فصيلة طوبت أتاح لها لسان حرد

وقال يمدح المتوكل :

لي حبيبٌ قد لجَّ في الهجير جِدًا	وأعاد الصدود منه وأبدنى (١)
ذوقُ نونٍ يُريك في كُلِّ يومٍ	خلقًا من جفائه مُستَجِدًا
يتأبى متعًا، ويُنعِمُ إنسعًا	فأ ، ويدنو وصلًا ، ويَعُدُّ صدًا (٢)
أُغتدي راضيًا وقد يت غضبًا	ن ، وأُسمى مولًى ، وأُصبح عبدا (٣)
ويُفسي أفسدى على كُلِّ حالٍ	شاذنًا ، لو يُمسُّ بالحسن أعدى (٤)
مرُّ بي خاليًا فاطمع في الوعد	بل وصرختُ بالسلام فرقًا
وتنني خدّه إلى عَلى نحو	ف قبِلْتُ جُلتارًا ووردا (٥)
مبدي أنت ، ما تعرّضتُ ظلمًا	فأجازى به ، ولا خنتُ عهدًا
وق لي من مدامع ليس تُرقًا	وآرث لي من جوائح ليس تهًا
أتراني مُستبِدلاً بك ما عِش	متُ بديلاً ، أو واجدا مِنك نذا (٦)
حاش لله ، أنت أقتُ الحما	ظًا ، وأحلّ شكلاً ، وأحسنُ قذا (٧)
خلق الله جعْفَرًا قَسمَ الدُّن	يا سدادًا ، وقَيمَ الدين رُشدًا (٨)

(١) لج في الهجير : تمادى فيه ولزمه .

(٢) يتأبى : يأبى ويمتنع . وينعم : يرضى . الإنساف : الضيق . يرد : ينقلب في بعض الأحيان .

(٣) المولى : السيد أو الصاحب . كَرَّحَ الحَدِيدَ : راحه .

(٤) الشاذن : ولد الباطنة . يمس : يمسس . بالحسن : بحسنه .

(٥) الجلتار : زهرار .

(٦) الد : المثل والطير .

(٧) حاش لله : تزيده الله ، ويريد : ما ينبغي استعداده .

(٨) القيم : المسقى ، يريد أنه حسن الدنيا والآخرة لسدادته .

أَكْرَمَ النَّاسِ شَيْئَةً وَأَتَمَّ الذِّ
مَلِكُ حَصْنَتِ عَزِيمَتِهِ الْمُدَّ
أَظْهَرَ الْعَدْلَ ، فَاسْتَنَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ
وَحَتَّى الْقَطَرِ بِلْ أَبْرَ عَلَى الْقَطْرِ
هُوَ بَحْرُ السَّمَاكِ ، وَالْجُودِ ؛ فَازْدَدَ
يَا ثِمَالِ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَذَلًا
وَشَبِيهَ النَّبِيِّ خُلُقًا وَخُلُقًا
بِكَ تَسْتَعِيبُ اللَّيَالِي وَتُسْتَعِدُّ
فَاقِبَ عُمَرِ الزَّمَانِ حَتَّى تُؤَدِّي

وَقَالَ يَصِفُ الذُّبَّ حِينَ لَقِيهِ :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، لَا وِفَاءً ، وَلَا عَهْدُ
أَلْحَبَابِنَا قَدْ أَنْجَزَ الْبَيْنُ وَعَدَّهُ
أَمَّا لَكُمْ مِنْ هَجَرِ أَحْبَابِكُمْ بُدٌّ؟
وَشَيْكَا ، وَلَمْ يُنْجِزْ لَنَا مِنْكُمْ وَعْدُ! (٧)

(١) أكرم : أفضل . الشئمة : الخلق والطبيعة . والرغد : العطاء .

(٢) مغائنا : ملجأ . وردا : عمادا .

(٣) الغور : ما انحدر واطمان من الأرض وضده النجد ، يريد أن عدله مثل جميع البلاد .

(٤) القطر : المطر ، أى يشبه بكرمه المطر . وأبر : زاد . تندى : تعطى كثيرا .

(٥) الثمال : الملجأ والمعتمد . وثمان القوم : الذى يقوم بأمرهم .

(٦) تستعيب الليالى : تطلب منها العتي (الرضا) أو تعطيا العتي وتسترضيها (ضد) والأول

هو الظاهر هنا أى تطلب من الليالى أن تكون وفق آمالنا . وتستعدي على الدهر : تستعين بك عليه .
فتعدي : فتعان وتغلب .

(٧) وشيكا : سريعا . وأنجز الين وعده : فرقنا البعد ووعدهم . هو القرب .

أَطْلَالَ دَارِ الْعَامِرِيَّةِ بِاللَّوَى
أَدَارَ اللَّوَى بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَالْحَمَى
بِنَفْسِي مَنْ عَدَبْتُ نَفْسِي بِحُبِّهِ
حَبِيبٌ، عَنِ الْأَحْبَابِ شَطَّتْ بِهِ النَّوَى
إِذَا جُرْتَ صَحْرَاءَ الْغَوِيرِ مُغْرَبًا
فَقُلْ لِي الصَّحَاكِ مَهَلًا، فَإِنِّي
بَنِي نَاهِلٍ مَهَلًا، فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِكُمْ
مَتَى يَجْتُمُوهُ لَا تَهْجُوا سِوَى الرَّدَى
مَهِيْبٌ كَنَصْلِ السِّيفِ لَوْ ضُرِبَتْ بِهِ
يُودُّ رِجَالٌ أَنِّي كُنْتُ بَعْضَ مَنْ
وَلَوْ لَا أَحْتِمَالِي ثَقُلَ كُلُّ مُلِمَّةٍ
سَقَتْ رَبْعَكَ الْأَنْوَاءُ! مَا فَعَلْتُ هِنْدُ؟ (١)
أَمَّا لِلنَّوَى إِلَّا رَسِيسَ الْهَوَى قَصْدُ؟ (٢)
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَصَالٌ وَلَا وَدٌّ
وَأَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَهُ الْبُعْدُ؟
وَجَازَتْكَ بِطَحَاءِ السَّوَاجِرِ يَاسَعْدُ (٣)
أَمَّا الْأَنْفُوانُ الصَّلُّ، وَالضَّبِغُ الْوَرْدُ (٤)
لَهُ عَزَمَاتٌ هَزَلُ آرَائِهَا جَدُّ (٥)
وَإِنْ كَانَ نَحْرًا مَا يُحِلُّ لَهُ عَقْدُ (٦)
ذُرَا أَجَلٍ ظَلَّتْ وَأَعْلَامُهَا وَهْدُ (٧)
طَوْتُهُ اللَّيَالِي لَا أَرْوَحُ وَلَا أَخْدُو (٨)
تَسْوَةُ الْأَعَادِي، لَمْ يُوْدُّوا الَّذِي وَدُّوا

(١) اللوى : ما التوى من الرمل أو مستقره . واربع : الموضع . والأنواء : الأمطار .

(٢) الشقيقة والحى : موضعا . ورسيس الهوى : حقيقته وثباته .

(٣) الغوير : ماء لبنى كلب .

(٤) الأنفوان : ذكر الأنثى (الحبة الخبيثة) . والصل : الداهية من الحيات . والضبغ : الاسد .

والورد : الشجاع الجرى من الأسود .

(٥) أضعت همه قوية نافذة .

(٦) الردى : اهلاك . الخرق : الكريم ، ما يحل الخ أى لا يرجع عما اعتزمه .

(٧) أحماوسلى : هما جبلا طي المشهورين فى الشمال من جزيرة العرب . وذداه : أعابيه

وأعلامها : أعاليها . وهد : صحيفة جمع وهدة .

(٨) طوته الليالى : هلك .

ذَرْنِي وَإِيَّاهُمْ فَخَسِي صَرَامَتِي إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يُقَدِّحْ لِمُخِمِّدِهَا زَنْدٌ^(١)
 وَلِي صَاحِبُ عَضْبٍ الْمُضَارِبِ صَارِمٌ طَوِيلُ نِجَادٍ، مَا يُقَلُّ لَهُ حَدٌّ^(٢)
 وَبَاكِسَةٌ تَشْكُو الْفِرَاقَ بِأَدْمَعٍ يُبَادِرُنَهَا سَحَا كَمَا انْتَثَرَ الْعِقْدُ
 رَشَادِكَ ، لَا يُحْزِنُكَ بَيْنُ ابْنِ هِمَةٍ يَتَوَقُّ إِلَى الْعَلْيَاءِ لَيْسَ لَهُ نِدٌ^(٣)
 نَمْنُ كَانَ حُرًّا فَهُوَ لِلْعَزْمِ وَالسَّرَى وَلَيْلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ وَالكَرَى عِبْدٌ^(٤)
 وَلَيْلٍ كَانَ الصُّبْحُ فِي أُخْرِيَاتِهِ حُشَّاشَةٌ نَصْلٍ ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ غَمْدٌ^(٥)
 تَسْرِبَتُهُ وَالذُّبُّ وَسَنَانٌ هَاجِعٌ يَعْينُ ابْنَ لَيْلٍ، مَالَهُ بِالْكَرَى عَهْدٌ^(٦)
 أَثِيرُ الْقَطَا الْكُدْرِيُّ عَنْ جَنَائِهِ وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ وَالرُّبْدُ^(٧)
 وَأَاطَسَ مِلءَ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلَاعُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوَى نَهْدٌ^(٨)
 لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يُجْرُهُ وَمَتْنٌ كَمَتْنِ الْقُوسِ أَعْوَجُ مُنَادٌ^(٩)

- (١) الصرامة : قوة العزيمة والمضاء ، ولم يقدح الخ ، أى لم ينجح أحد في إحداها .
 (٢) الصاحب هو السيف ، عضب : قاطع . والنجاد : حائل السيف ، كناية عن طول قامته .
 (٣) رشادك : قلت لها : الزم رشادك . والتد : المثل والطير .
 (٤) عبد خرفهوه .
 (٥) حشاشة نصل : بقية سيف . وإفْرِنْدُ السيف : جوهره وشبهه . يشبه الصبح حين يبدو خطا
 رفيعا عند الأفق المظلم ببقية سيف أغمد إلا نصلا .
 (٦) تسربتته : صاحبه وسرت فيه . ابن ليل : دائم السهر . والكري : النوم الخفيف .
 (٧) الكدر : المائل الى السواد والغبرة . وجناته جمع جنة كضربة ، أى أثير القطا عن مجائمه
 ومراقده بسيرى فيه . والربد : جمع أربد الأسد .
 (٨) وأطلس : ورب ذنب أطلس أى أغبر الى سواد . ملء العين : طويل مهيب . والزور :
 العزم . والشوى : الأطراف مفرد في لفظه جمع في معناه . ونهد : بارز .
 (٩) الرشاء : الحبل أو حل الدلو خاصة . والمتن : الطهر . وماد : معوج .

- طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجِلْدُ (١)
- يُقَضِّضُ عَصَا فِي أَسْرِتِهَا الرَّدَى كَقَضْقَضَةِ الْمَقْرُورِ أَرَعَدَهُ الْبَرْدُ (٢)
- سَمَّى لِي وَبَى مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ بَيْدَاءَ لَمْ تُعْرِفْ بِهَا عَيْشَةَ رَغْدُ (٣)
- كَلَانَا بِهَا ذَنْبٌ يُحْدِثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ، وَالْجَدُّ يُتَعَسُّ الْجَدُّ
- عَوَى ثُمَّ أَقْبَى فَارْتَجَزَتْ فِيهِجَّتُهُ فَأَقْبَلَ مِثْلَ الْبَرْقِ يَتَّبِعُهُ الرَّعْدُ (٤)
- فَأَوْجَرْتُهُ نَحْرَقَاءَ تَحْسَبُ رِيشَهَا عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوَّدُ (٥)
- فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاةَ وَصْرَامَةٍ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجَدُّ
- فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ، وَالرَّعْبُ، وَالْحَقْدُ (٦)
- نَحَرَ وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مَنَهْلَ الرَّدَى عَلَى ظَمًا لَوْ أَنَّهُ عَذَبَ الْوَرْدُ
- وَقُتُّ بِفَحْمَتِ الْحَصَى فَاشْتَوَيْتُهُ عَلَيْهِ، وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقْدُ (٧)
- وَنِلْتُ خَسِيسًا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَفِرٌ فَرْدُ (٨)

(١) الطَّوَى : الجوى . واستمر مريره : استحكم عليه .

(٢) يُقَضِّضُ عَصَا : يصوت بأُصَاتٍ صلبة موزجة . وأسرتها : أوساطها . والردي : الهالك .

والمقروور : من أصابه القراى البرد .

(٣) سمَّى : ظهر لى وقصدنى . وانبداء : الصحراء . والعرض الرغد : الطيب المتسع .

(٤) أَوَجَرْتُ : جلست على مؤخره ، ارتجزت : رفعت صوتى أو قلت رجاء .

(٥) أَوْجَرْتُهُ : طعنته ، والنحرقات : المراماة أو السان . ثم شهبها بالكوكب المنقض إذا يقول :

حسب ريشها على كوكب .

(٦) أضلت نصلها : أدخلته ، بحيث الخ... أى فى القلب .

(٧) الرمضاء : الأرض الحامية ، وقد : فار .

(٨) معمر : ممرغ فى التراب .

لَقَدْ حَكَّتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا وَحَكَّمْ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدٌ ^(١)
 أَفِي الْعَدَلِ أَنْ يَشْقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا وَيَأْخُذَ مِنْهَا صَفْوَهَا الْقُعْدَدُ الْوَعْدُ ^(٢)
 ذَرَيْتِي مِنْ ضَرْبِ الْقِدَاحِ عَلَى السَّرَى فَعَزَمِي لَا يَتْنِيهِ نَحْسٌ وَلَا سَعْدُ ^(٣)
 مَا حَمَلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مَلَمَةٍ عَلَى مِثْلِ حَدِّ السِّيفِ أَخْلَصَهُ الْهِنْدُ ^(٤)
 لِيَعْلَمَ مَنْ هَابَ السَّرَى خَشْيَةَ الرَّدَى بِأَنْ قَضَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ وَدَّ
 فَانْ عِشْتُ مَحْمُودًا فَمُشَلًى بَغَى الْغَنَى لِيَكْسِبَ مَا لَا أَوْ يَنْتُ لَهُ حَمْدُ ^(٥)
 وَإِنْ مِتُّ لَمْ أَظْفَرْ، فَلَيْسَ عَلَى أَمْرِي غَدَا طَالِبًا إِلَّا تَهْصِيهِ وَالْجُهْدُ ^(٦)

وقال يمدح أبا نهشل :

هَآ هُوَ الشَّيْبُ لَا نِمًا فَأُفِيقِي وَاتَّرَكِيهِ إِنْ كَانَ فَخِرَ مُفِيْقِي ^(٧)
 فَلَقَدْ كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمَعْنَى وَتَلَاَفَى مِنْ أَشْتِيَاقِ الْمَشُوقِ ^(٨)
 هَذَلْتَنِي فِي حَشْفِهَا أُمُّ عَمْرٍو هَلْ تَمِيعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمَعْشُوقِ

- (١) بنات الدهر : نوازله ، والقصد : الاعتدال .
 (٢) القعد : الجبان أو اللئيم ، والوعد : الأملق الدق .
 (٣) ضرب القداح على السرى : اختبار القداح أسير أم أفعد ، وكان للعرب قداح يجيولونها في كبس ثم يخرجون أحدها فان كان مكتوبا عليه صيغة الأمر مضى صاحبه فيما يعتزم ، وإن كانت . انتهى فعد ، فالشاعر يقول : لا يعني هذا لقوة عزمي الذي لا يبال سعاد ولا نحسا .
 (٤) أخلصه الهند : سيف أجادت الهند صنعه وطبعه ، يقول : ما حمل نفسي على الشدائد إذا حزبت الأمور .
 (٥) ينت : يذاع ويشتى .
 (٦) التفصى : بلوغ الغاية في البحث ، ومعنى البيت أني إذا لم أظفر بما أبغى من الغنى أو الحمد فلا لوم على مادمت قد سعيت الى الخير جهدي .
 (٧) لا نما : بلوم العاشق على التماذى في العشق مع شبيهه . والمفبق : الصاحي من سكرة الشق ، والمراد به هو .
 (٨) كف : منع وخفف ، وقاطله يعود على الشيب .

- ورأت لمة ألم بها الشيد مبريعة من ظلمة في شروق (١)
 ولعمري لولا الأفاقي لأبصر تأنيق الرياض غير أنيق (٢)
 وتسواد العيون لو لم يحجر بياض ، ما كان بالموموق (٣)
 ومزاج الصهباء بالماء أمل بصبح مستحسن وغبوق (٤)
 أي ليل يهي بغير نجوم أو يحاب تندي بغير بروق (٥)
 وقفة في العقيق أطرح ثقلا من دموعي يوقفة في العقيق (٦)
 مائل بين أربع مائلات يترع الشوق من فؤاد علوق (٧)
 أزجر العين عن بكاهن والعيد س إلى المبتغى بكل طريق (٨)
 واستشفيت محمد بن حميد ما يحق من الغنى بسحيق (٩)

- (١) الة : الشعر المجاور شمة الأذن . ريعت : فرعت . ظلمة في شروق : مواد شعر الشباب في بياض المشيب .
 (٢) الأفاقي : جمع الأفان : نبات زهره أبيض ، أي لولا الأفان لذهبت بهجة الرياض وكذلك الشيب زينة الرأس . (٣) يحجر : يحاط . والموموق : المحبوب .
 (٤) الصهباء : النمر . وأمل : أمتع . والصبوح : شراب الغداة وعكسه الغبوق ، فالشيب في الرأس كلما للنمر .
 (٥) كذلك يزدان الليل بالنجوم ، وتطر السحب الباردة ، فالشيب يها الشباب ... كل تلك الصور لقصد تحسين المشيب .
 (٦) العقيق : اسم لموضع عدة في بلاد الحجاز ونجد وغيرها ، وقفة مفعول لفعل محذوف تقديره أتمنى أوقف .
 (٧) مائل : قائم . يعني نفسه . وأربع جمع ربع : الدار . وفؤاد علوق : شديد التعلق بأحبه .
 (٨) العيس : الوق . والمبتغى : المقصود .
 (٩) استشفيت : نظرت ما وراءه أي قصده ، ومعنى الشطر الثاني أن الغنى مهما بعد مكانه فلا يعد بعيدا لخب السعى إليه .

- سَابِقُ النُّفْعِ يَسْتَقِي جُهْدَ نَفْسِ تُسْتَرَادُّ اسْتِرَادَّةُ الْمُسْبُوقِ (١)
 قَلْبُهُ الْأَيْدَى قَدِيمًا وَلِلْهَدَى مَبَّةٌ تُنْضِي الْجِيَادَ بِالتَّعْرِيقِ (٢)
 كُلُّهَا أَجْرَتْ الْخَلَائِقُ أَوْفَى رَادِعًا فِي خَلَائِقِ كَالْخَلْقِ (٣)
 صَافِيَاتٍ عَلَى قُلُوبِ الْمُصَافِي مَنَ، رِقَاقٍ فِي فَهْمَيْنِ الرِّقِيقِ (٤)
 لَوْ تَصَفَّفَتْهَا لِأُخْرِجَتْ مِنْهَا أَلْفَ مَعْنَى مِنْ حَاتِمِ مَسْرُوقِ (٥)
 لَيْسَ يَخْلُو مِنْ فِكْرَةٍ فِي جَلِيلٍ مِنْ أَفَانِينَ مَجِيدِهِ أَوْ دَقِيقِ (٦)
 يَنْظِمُ الْمَجْدَ مِثْلَ مَا تَنْظِمُ الْعَقْدَ مَدَّ يَدَ الصَّانِعِ الصَّنَاعِ الرِّفِيقِ (٧)

وقال يرثي المتوكل على الله عاشر خلفاء بني العباس وكان حاضرا مقتله :

- تَحَمَّلْ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرُهُ وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا تُغَاوِرُهُ (٨)
 كَانَ الصَّبَا تُوفِي نُدُورًا إِذَا أَنْبَرَتْ تُرَاوِحُهُ أَذْيَالُهَا ، وَتَبَاكِرُهُ (٩)

(١) سابق النفع : يسبق إلى المحامد ، وإن رويت بالقاف كان المعنى سابقا إلى الحروب ، ويستق الخ أى يستخرج من جهد نفسه كلها أراد كأنه مسبق يضاعف جهده ليلحق بغيره أو يسبقه .
 (٢) قلبه الأيدى : أحكمته التجارب كالسيف يقلب لمعرة جودته . والحلبة : ميدان السباق ، تنضى الجياد : تنعب وتمرن . والتعريق : التضجير .

(٣) أجرت : فوضت . الخلائق : المخلوقات والثانية بمعنى الطباع . والخلق : ضرب من الطيب فيه زعفران . رادعا : مضمعا . (٤) المصافون : المخلصون ، وصف لأخلاقه الحميدة .

(٥) حاتم : هو حاتم التتائي المشهور بالكرم ، يصفه بالكرم المضاعف .

(٦) الأفانين جمع فنون جمع فن : النوع ، يريد أنه يفكر دائما في عمل مجيد مهما تكن درجته .

(٧) الصاع : الماهر الخاذق .

(٨) القاطول : موضع على دحلة حيث قصر جعفر المتوكل المسمى القصر الحفري . وأخان : بلى .

والدائر : الماسح البالى . وصروف الدهر : فوازيه . وتعاوره : تحاربه .

(٩) الصبا : ريج شرقية . تراوحه : تنابه في الراح (عشا) . وتباكره : تهب عليه بكرة (مباحا) ،

أى كان ذلك نذر عليها لهذا القصر .

- وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثُمَّ عَهْدُهُ تَرِقُّ حَوَاشِيهِ ، وَيُورِقُ نَاضِرُهُ (١)
- تَغَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَأُنْسُهُ وَقُوضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهُ (٢)
- تَحَمَّلَ عَنْهُ سَاكِنُوهُ بِنُجَاءَةٍ فَعَادَتْ سَوَاءَ دُورِهِ وَمَقَارِهِ (٣)
- إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدُّ لَنَا الْأَمْسَى وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَبْهَجُ زَائِرُهُ (٤)
- وَلَمْ أُنْسَ وَحْشَ الْقَصْرِ إِذْ رِيعَ سِرْبُهُ وَإِذْ ذُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَاذِرُهُ (٥)
- وَإِذْ صَبَحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ فَهَتَكَتْ عَلَى تَجَلِيلِ أَسْنَانِهِ وَسَتَائِرُهُ
- وَوَحْشَتُهُ حَتَّى كَانَ لَمْ يَقُمْ بِهِ أَيْسٌ ، وَلَمْ تَحْسُنْ لَعَيْنٌ مَنَاطِرُهُ
- كَأَنَّ لَمْ تَبْتَ فِيهِ الْخِلَافَةُ طَلْقَةً بَشَاشَتُهَا ، وَالْمُلْكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهُ (٦)
- وَلَمْ تَجْمَعْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بَهَاءَهَا وَبُهْجَتَهَا ، وَالْعَيْشُ غَضُّ مَكَاسِرِهِ (٧)
- فَإِنَّ الْجَحَابُ الصُّعْبُ حَيْثُ تَمْنَعَتْ يَهْبَتُهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهُ (٨)

(١) زمان ناعم : ناعم أهله . حواشيه : جوانبه . وترق حواشيه : تسعد أوقاته . والشجر نابسر : الحسن ، والمراد أنه عهد جميل .

(٢) الجعفرى : قصر المنوكل . وقوض : تهدم . وباديه : ظاهره . وحاضره : داخله .

(٣) سواء : متساوية في إقفارها وخلوها من الأحياء .

(٤) أجدلنا الأمسى : جدد لنا الحزن .

(٥) وحش القصر : نساؤه الشبهات بالبقرة الوحشى في جمال العيون . ريع : أفرع . والسرب :

القطيع . والأطلاء : الظباء . المفرد طلاء وطلو . والجاذر : أولاد البقرة الوحشية . المفرد حوذر ، يشبه بها أبناء القصر لما فزعوا وشتوا لمصرع الخليفة .

(٦) طلقة : بهية ضاحكة . والزاهر : الحسن والمشرق من الألوان ، أى ترويع مظاهره .

(٧) مكاسره جمع مكسر : جذع الشجرة حيث تكسر الأغصان أو هو المخبر . يقال : فلان طيب

المكسر أى محمود عند الخبرة .

(٨) المقاصر جمع مقصورة : الحجرة أو الدار الواسعة المحصنة .

وَأَيْنَ عَمِيدُ النَّاسِ فِي كُلِّ نَوْبَةٍ
تَحْتَفِي لَهُ مُغْتَالُهُ تَحْتَ غِمْرَةٍ
فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنَابِتُ جُنُودَهُ
وَلَا نَصَرَ الْمُعْتَرِّ مَنْ كَانَ يُرْتَحَى
تَعَرَّضَ نَصْلُ السِّيفِ مِنْ دُونِ فَتْحِهِ
وَلَوْ عَاشَ مَيِّتٌ أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ
رَلَّوْا لِعَبِيدِ اللَّهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمْ
حُلُومٌ أَضَلَّتْهَا الْأَمَانِي ، وَمُسَدَّةٌ
وَمُغْتَصِبٌ لِلْقَتْلِ لَمْ يُحْشَ رَهْطُهُ

تَتُوبُ وَتَأْمِي الدَّهْرَ فِيهِمْ وَأَمْرُهُ (١)
وَأَوَّلَى لِمَنْ يَغْتَالُهُ لَوْ يَحْمَاهُ (٢)
وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهُ
لَهُ ، وَعَزِيزُ الْقَوْمِ مَنْ عَزَّ نَاصِرُهُ (٣)
وُغِيِبَ عَنْهُ فِي خُرَاسَانَ طَاهِرُهُ (٤)
لِدَارِثٍ مِنْ الْمَكْرُوهِ ثُمَّ دَوَائِرُهُ (٥)
لَضَاقَتْ عَلَى وَرَادٍ أَمْرٍ مَصَادِرُهُ (٦)
تَنَاهَتْ ، وَحَتَفٌ أَوْشَكْتُهُ مَقَادِرُهُ (٧)
وَلَمْ تُحْتَشِمِ أَسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهُ (٨)

(١) عُميد الناس : سيدهم ، أي الخليفة . والنوبة : الازالة . وتأْمي الدهر الخ أي المتصرف النافذ الحكم كأنه يمل على الدهر إرادته .

(٢) مغتاله : قاتله غيلة ، وكان من الأتراك الذين جلبهم المعتصم والد المتوكل ، والغرة : الغفلة .
(٣) المعتز : العزيز أو من يعد نفسه عزيزا بسواه فيكون معزاه ، ومعنى عز ناصره : قوى معيه .
(٤) فتحه : الفتح بن خاقان نديم المتوكل الذي قتل معه أيضا . وطاهره : عبيد الله بن طاهر وإلى خراسان ذلك الحين .

(٥) أي لو عاش هذا النديم أو كان ذلك الغريب حاضرا لحدثت أمور عظيمة وانتم للقتول .
(٦) أي لو يمان على قتله لأخذهم فلا يفلتون من عقابه . والوراد : الذين يردون الماء أو الأمر .
وضاقت مصادره : عز الخلاص منه .

(٧) حلوم : عقول ، يشير إلى المنصرين المتوكل رشيعة من الأتراك الذين تأمروا على قتل الخليفة
دغبة من المنصرين الخلافة . والحتف : الموت . وأوشكت : قربه .

(٨) الرهط : القليل والجماعة . وتحتشم : يستعفى بها (الأسباب والأواصر) التي هي الصلات بينه وبين قاتله .

- صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السَّيُوفُ حُشَاشَةً (١)
 أَدَافِعُ عَنْهُ بِالْبَسَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ
 وَلَوْ كَانَ سَيْفِي سَاعَةً الْفَتِكِ فِي يَدِي
 حَرَامٌ عَلَى الرَّاحِ بَعْدَكَ أَوْ أَرَى
 وَهَلْ أُرْتَجِي أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ وَاتِرٌ
 أَكَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَةً
 فَلَا مَلِيَّ الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى
 . وَلَا وَالْأَلِ الْمَشْكُوكُ فِيهِ وَلَا نَجَا
 لَنِعَمِ الدَّمِ الْمُسْفُوحِ لِسَلَةِ جَعْفَرٍ
 يَجُودُ بِهَا ، وَالْمَوْتُ حُمْرٌ أَظَا فِرُهُ (١)
 لَيْثِي الْأَعَادِي أَعَزَلُ اللَّيْلِ حَاسِرُهُ (٢)
 دَرَى الْفَاتِكُ الْعَجَلَانُ كَيْفَ أَسَاوِرُهُ (٣)
 دَمًا بَدَمَ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ مَائِرُهُ (٤)
 بَدَّ الدَّهْرِ ، وَالْمَوْتُورُ بِالدَّمِ وَاتِرُهُ (٥)
 فَمَنْ عَجَبَ أَنْ وَلِيَّ الْعَهْدِ غَادِرُهُ (٦)
 وَلَا حَمَلْتُ دَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ (٧)
 مِنَ السَّيْفِ نَاضِيَ السَّيْفِ غَدْرًا وَشَاهِرُهُ (٨)
 هَرَقْتُمْ وَجُنَحُ اللَّيْلِ سُودٌ دَيَّاجِرُهُ (٩)

- (١) تقاضاه السيوف : تأخذ منه ، يقال : تقاضاه الدين إذا طلبه وقبضه منه . والحشاشة : البقية من الروح .
 (٢) أعزل الليل : أعزل في الليل . والأعزل : من لا سلاح معه ، يعني نفسه . وحاسره : لا درع معه في هذه الليلة .
 (٣) العجلان : المسرع ، وأساوره : أوائبه وأدافعه .
 (٤) أو أرى : إلى أن أرى ، ومائره : جاريه ومار الدم على الأرض جرى فتردد عرضا واضطرب في جريانه .
 (٥) الواتر : الظالم . والموتور : من قتل له قتيل فلم يأخذ بدمه أحد . يقول : كيف أرتجى النار للخلقة مع أن صاحب النار هو أبه المنتصر الذي قتله فهو واتر وموتور معا ؟ استفهام للنفي .
 (٦) ولي العهد : المنتصر الذي حاف أن يهوزأ حوه المعتز بالخلافة بعده .
 (٧) ملى التراث : تمنع به طويلا ، يدعو على المنتصر ألا يعم عميراث أبيه . ثم دعا عليه ألا يخلفه ويدهى له على الماير .
 (٨) وال : نحا . ناضى السيف : استله من غمده .
 (٩) الدياخر : جمع ديجور وهو الظلام .

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ وَبَاطِيهِ تَحْتَ الْمَرْهَقَاتِ وَثَائِرُهُ (١)
وَأَنِّي لَا أَرْجُو أَن تَرُدَّ أُمُورُكُمْ إِلَى خَلْفٍ مِنْ شَخْصِهِ لَا يُغَادِرُهُ (٢)
مُقَلِّبُ آرَاءٍ تُخَافُ أَنَاتُهُ إِذَا الْأَنْحَرَقُ الْعَجَلَانُ خِيفَتْ بَوَادِرُهُ (٣)

وقال يصف إيوان كسرى بالمدائن ويرثى دولة الفرس :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُسُ نَفْسِي وَتَرَفُّتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبِيسٍ (٤)
وَنَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدُّهُ مِرَاتِمَا مِنْهُ لَتَعْسَى وَنَكْبِي (٥)
بُلُغٌ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي طَفَّقْتُهَا الْيَّامُ تَطْفِيفَ بَحْسٍ (٦)
وَبَعِيدٌ مَا يَبِىءُ وَارِدِ رَفِيٍّ عَلَيَّ شُرْبُهُ ، وَارِدِ نَحْسٍ (٧)
وَكَانَ الزَّمَانُ أَصْبَحَ تَحْمُو لَا هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسِ الْأَخْسِ (٨)

(١) وليه : صاحبه المطالب به . وباطيه : سافكه . والمرهقات : السيوف المرققة . وثائره : باعته .

(٢) أى أرجو : أن يبنى الحكم فى خلقه لا يخرج منه .

(٣) مقلب آراء : يتنقل فى وجوه المسائل ويختار أحكمها . والأناة : التأنى . وتخاف أناته :

يرهب تدبيره فى أناته . والأنرق : ضعيف الرأى ، خيفت بوادره : يخشى من عجلته التى تكون خطرا على الأمور .

(٤) الجدا : العطاء . والجيس : الجبان اللئيم .

(٥) نماسكت : ثبت واعتصمت . زعزعنى : حركنى بعنف أى حين نالتى خطوبه . التماسا منه :

طلبته ومحاولة . النعس : الهلاك أو الشر . والنكس : أن يقلب الرجل على رأسه ، أى الهزيمة والمستعوط .

(٦) بلغ : جمع بلغة وهى ما يكفى من العيش ولا يفضل . والصباة : البقية . طفقتها : تقصتها .

والنعس : النعنع والنظم .

(٧) الرفه من العيش : الطيب الين . والعلل : الشرب تباعا . والنخس بالكسر من أظاء الإبل

وهى أن ترضى ثلاثة أيام وترد المساء فى اليوم الرابع ، يمثل بها الشاعر حال عبثه البئيس القانع .

(٨) يقول : كان الزمان ينصف الأندال ، ويجود على الأخيار .

- وَاشْتَرَانِي الْعِرَاقَ خُطَّةً فَبَيْنِ بَعْدَ بَيْعِي الشَّامَ بَيْعَةً وَكَيْسَ (١)
لَا تُرْزِنِي مُزَاوِلًا لِاخْتِبَارِي عِنْدَ هَذِي الْبَلَوَى قَتْنَكَ مَسَى (٢)
وَقَدِيمًا عَهْدَتِي ذَا هَنَاتٍ آيَاتٍ عَلَى الدُّنْيَا شَمْسٍ (٣)
وَلَقَدْ رَأَيْتِي بُبُو ابْنِ عَمِّي بَعْدَ لَيْلٍ مِنْ جَانِبِي وَأَنْسَى (٤)
وَإِذَا مَا جُفَيْتُ كُنْتُ حَرِيًّا أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُنْسَى (٥)
حَضَرْتُ رَحْلِي الْهُمُومُ فَوَجَّهْ مَتًى إِلَى أَبِيضِ الْمَدَائِنِ عَنِّي (٦)
أَتَسَلَّى عَنِ الْخَطُوبِ وَأَمْسَى لَحَلٌّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرَسَ (٧)
ذَكَرْتَنِيهِمْ الْخُطُوبُ التَّوَالِي وَلَقَدْ تُذَكِّرُ الْخُطُوبُ وَتُنْمِي (٨)

- (١) اشترائي العراق : إقامتي بها . وبيعي الشام : رحلتي عنها مع أنها موطنى الأصلي .
(٢) رازة : جربه وقدره . قتنك مسى : تجدنى أيا عنيما منكرا الجانب .
(٣) الهنات : خصال (شر) . شمس : عبيدة لا تذل ، وآيات على الدنويات : لارضى بالخسيس الدون فتأفف منه .
(٤) رابحى : أوقعنى فى الريب (الشك) أو أراى ما أكره . والنبو : الفجور والجفوة . وابن عمه : هو الخليفة المتصر ، فالبحرى قطانى والخليفة عدنانى . وخطان وعدنان كأنهما أخوان لأنها أبوا شعي العرب ، وهذا يدل على أن البحرى قال هذه القصيدة بعد مقتل المتوكل وأعراض المتصر عنه لهجاء إياه فى رثاء أبيه كما مضى .
(٥) حربا : خليقا . يقول إذا جفبت تنقلت فلا أصبح فى مكان حتى أرمى فى سواء ، وهذا تمهيد لذكر رحلته إلى المدائن حيث القصر الأبيض (قصر الأكاسرة) .
(٦) حضرت رحلى الهوموم : طرأت على الأحران من هذه الحال السيئة . والعنسى : الناقة القوية .
(٧) آسى : أحزن . وآل ساسان : أكاسرة الفرس الذين أزال الفتح الإسلامى دولتهم زمن عمر ابن الخطاب . درس : دارس .
(٨) التوالى : المتتالية . ولعله يريد الخطوب التى أملت بالالة العباسية فى خلفائها من تحكم العناصر الأجنبية والسيطرة على الخلفاء والتكيد بهم .

- وَهُمْ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٌ يُحَسِّرُ الْعِیُونَ وَيُخْشِی (١)
 مُغْلِقٍ بَابَهُ عَلَى جَبَلِ الْقَبْرِ قَى إِلَى دَارَتِي خَلَاطٍ وَمُكْسٍ (٢)
 حِلٌّ لَمْ تَكُنْ كَاطِلَالٍ سَعْدَى فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَابِيسِ مُلْسٍ (٣)
 وَمَسَاجٍ لَوْلَا الْمُحَابَاةُ مِنِّي لَمْ تُطَقِّهَا مَسَاعَاةٌ عَنَسٍ وَعَبَسٍ (٤)
 نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجَدِّ حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لُبْسٍ (٥)
 فَكَانَ الْجُرْمَازُ مِنْ عَدَمِ الْأَبِّ سِيسَ وَإِخْلَالِهِ بَنِيَّةُ رَمْسٍ (٦)
 لَو تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَمًا بَعْدَ عُرْسٍ
 وَهُوَ يُنْبِئُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ لَا يُشَابُّ الْبَيَانَ فِيهِمْ بَلْبَسٍ (٧)
 فَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كَيْكَةً ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَقُرْسٍ (٨)

- (١) هم : آل ساسان ، خافضون : رغيدو العيش . في ظل عال : في قصر مرتفع (القصر الأبيض)
 يحسر العيون : يضعفها إذا نظرت تبين ارتفاعه . يخشى : يؤلم .
 (٢) القبق : جبل هو المسمى الآن (جبال القوقاز) فيه أم مختلفة ولغات متعددة . ويسمى أيضا
 جبل القبح والقبجاق . وخلاط ومكس من مدن أرمينية الوسطى . يريد أن هذا القصر لاتساعه وكثرة ما فيه
 من الجوارى والخدام والأباج المختلفى اللغات كانه مغلق على جبال وبلاد اشتهرت بتعدد أممها .
 (٣) هنا يذكر فضل الفرس على العرب . الحلل : جمع حلة وهى المكان ينزل فيه الناس و رقيمون .
 والبسابيس : القفار . ملس : خالية . يقول : آثاره خير مما فى جزيرة العرب من الأطلال والقفار .
 (٤) مساج : مكارم جمع مسعاة ، لم تطقها : لاتقدر عليها وتساميها . وعنس : قبيلة يمنية . وعبس :
 قبيلة عنزة العنسي من مضر .
 (٥) انضاء جمع نضو : انهمزول من الحيوان أو الثوب البالى ، ولبس : استعمال ، أى ألباسها الدهر
 بعد الجدة .
 (٦) الجرماز : بناء كان عتد أبيض المدائن ثم حفا أثره . وكان عظاما بجوار القصر . والرمس : القبر .
 (٧) البيان : المطلق المصباح . واللبس : عدم الوضوح .
 (٨) أنطاكية : بلدا بالشام حيث وقعت معركة بين الفرس والروم وقد صورت فى الايوان ، وارتعت : فرعت .

وَالْمَنَابَا مَوَائِلُ وَأَنُوشِرُ وَأَنُزِيحِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدَّرَفِيسِ^(١)
 فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى أَصْدِ فَرَّيَخَنَالٍ فِي صَبِيفَةٍ وَرَمِ^(٢)
 وَعِمْرَاكَ الرِّجَالِ يَنْبَ يَدِيهِ فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضِ جَرَمِ^(٣)
 مِنْ مُشِيحٍ يَهْوِي بِحَامِلٍ رُخْ وَمُلِيحٍ مِنَ السَّنَانِ يُتْرَمِ^(٤)
 تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا لَمْ يَنْتَهَمِ إِشَارَةُ خُرَمِ^(٥)
 بَقَتْلِي فِيهِمْ أَرْيَابِي حَتَّى تَقَرَّاهُمْ يَدَايَ يَلْمِسِ^(٦)



وَكَاَنَّ الْإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنَدِ عَةِ جَوْبُ فِي جَنْبِ أَرَعْنَ جَلَسِ^(٧)
 يُتَظَنُّ مِنَ الْكَاتِبَةِ أَنَّ يَدَ مَدُولِعَيْنِي مُصْبِحٍ أَوْ مُمَسَّى^(٨)
 مُزْعَجًا بِالْفِرَاقِ عَنْ أَنَسِ الْإِلْفِ عَزَّ، أَوْ مَرَهَقًا بِتَطْلِيْقِ عِمْرِسِ

(١) موائل : قائمات تنظر العمل وقت الحرب . وأنوشروان : أحد الأكامرة . يزحى : يسوق .
 والدرفيس : العلم الكبير .

(٢) الورم : نبات ذو صبغة حمراء .

(٣) خفوت : سكون صوت . والجرم : الصوت .

(٤) المشيح : الحذر . والملح : الذي يخاف ويحذر أيضا . والترس : الحجن .

(٥) تصف العين : يخيّل إليها .

(٦) يقتل الخ : يزيد أرتيابي : شكى في حياتهم ، متفراهم : تتبعهم ، أى حتى المسهم في الصورة
 يبدى لاتين : أمم أحياء حقا كما يخيّل إلى .

(٧) الجوب : الخرق . والأرعن : الجبل ذوالرعن وهو أرفق يتقدم الجبل . الجلس : الجبل

العالي ، فكان الإيوان بالنسبة إلى القصر الأبيض العظيم الذي يشمل الإيوان وغيره من الغرف والمقاصير -
 نرق في جانب جبل ارعن وجعل الجبل ارعن لما فيه من الاجنحة والعنف والأليات الآتية توضيح
 هذا التشبيه .

(٨) يتظننى : يظن . ومفعوله الثانى مصدر أن يبدو ، ومزجها حال من فاعل يبدو ، أى أن
 كتابته تجعله يبدو للعين كأنه مزعج بفراقه ألبدا أو عروسا .

- عَكَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي وَبَاتَ الْمُشَى
فَهُوَ يُسَيِّدِي تَجَلَّدًا وَعَلِيهِ
لَمْ يَعْبهُ أَنْ بَزَمَ مِنْ بَسَطِ الدِّيدِ
مُشْمَخِرٌ تَعْلُو لَهُ شُرَفَاتٌ
لَا يَسَاتُ مِنَ الْبَيَاضِ فَمَا تَبُّ
لَيْسَ يُدْرِي أَصْنَعُ إِنْسٍ رِجْنٌ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ
(١) تَتْرَى فِيهِ وَهُوَ كَوَكَبٌ نَحْسِ
(٢) كَلَكُلٌ مِنْ كَلَالِكِلِ الدَّهْرِ مَرِيئِي
(٣) بَاجٍ وَاسْتَلَّ مِنْ سُورِ الدِّمَقِيسِ
(٤) رُفِعَتْ فِي رُءُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ
(٥) يَصْرُ مِنْهَا إِلَّا غَلَائِلَ يَرْسِ
سَكْنُوهُ أَمْ صُنْعُ جَنٍّ لِإِنْسِ
يَكُ بَانِيهِ فِي الْمُلُوكِ يَنْكُيسِ (٦)

* * *

- عُمِرَتْ لِلشُّرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ
فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعِ
ذَلِكَ عِنْدِي وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي
غَيْرُ نَعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي
أَيَّدُوا مُلْكًا، وَشَدُّوا قُؤَاهُ
بُحْجَاةٌ تَحْتَ السُّنُورِ حُمِسِ (٨)
لِلتَّعَزَّى رِبَاعُهُمْ وَالتَّاسِي
مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبْسِ
بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا، وَلَا الْجَنْسُ جَلْسِي
غَرَسُوا مِنْ زَكَاتِهَا خَيْرَ غَرَسِ (٧)

(١) المشتري : كوكب سعد ، ولكنه تحول نحسا في هذا القصر بتأثير القصر فيه .

(٢) التجلد : تكلف الجلد والصبر . والكلكل : الصدر . أى نازلة .

(٣) بز : سلب . واستل : أخرج وانزع . والدياج : الثوب مداه ولحمه حرير . والدمقس :

الحرير الأبيض .

(٤) مشمخر : عال . شرفات القصر لما أشرف من بناة . ورضوى : جبل . وقُدس : جبل عظيم

بجدة ، يشبه القصر في ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين .

(٥) الغلائل جمع غلالة : وهى شعار يلبس تحت الثوب . والبرس : القطن أو ما يشبهه .

(٦) النكس : الضعيف الدنى . (٧) زكاتها : نعماتها .

(٨) السُّنُور : كل سلاح من حديد . وحس : شجمان . يشير إلى بلاد فارس .

وأعَانُوا عَلَى كَتَائِبِ أَرِيَا طَ بَطْنِي عَلَى السُّحُورِ وَدَعَسِ (١)

وَأَرَانِي مِنْ بَعْدُ أَكَلْتُ بِالْأَشْ رَافٍ طُرًّا مِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَجَنَسِ (٢)

(١٥) ابْنُ الْمُعْتَزِّ (٣)

قال يصفُ الروضَ :

وَعَلَى الْأَرْضِ أَصْفَرَارٌ وَأَخْضَرَارٌ وَأَخْمَرَارٌ

فَكَانَ الرُّوضُ وَشْيٌ بِالْفَتْ فِيهِ التَّجَارُ (٤)

نَقْشُهُ آسٌ وَنَسِيرٌ مِنْ وَوَرْدٌ وَبَهَارٌ (٥)

وقال في سُرْمَنْ رَأَى بَعْدَ تَهْدِيمِهَا :

قَدْ أَقْهَرْتُ سُرْمَنْ رَا فَمَا لَشَيْءٍ دَوَامٌ (٦)

فَالْتَقَضُ يُجْمَلُ مِنْهَا كَانَهَا الْآجَامُ (٧)

(١) أرباط . قائد حبشي فتسح اليمن قديما ، ثم خلفه القائد أبرهة صاحب الفيل وأبناءؤه ، ثم طرد سيف بن ذي يزن الاحباش بمعرفة الفرس . والدعس . الذود والطنن . (٢) أكلف بالاشراف . أولع بهم . والسرخ . الأصل والمنبت .

(٣) هو أبو العباس عبيد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي ولد سنة ٢٤٩ هـ . وقد نشأ وتربى تربية الخلفاء وأخذ العلم والأدب عن علماء عصره وأولع بالشعر ونبغ فيه ، ولما خلع المقتدر لعسف الأتراك من شيعته بويغ عبد الله خلا بالخلافة . ولكن جند المقتدر الأتراك حملوا على دار ابن المعتز وقتلوا أصحابه حتى هزمهم وقبضوا على هذا الخليفة الجديد وقتلوه أزل ليلة من حكمه سنة ٢٩٦ هـ . وقد برع في الشعر ولا سيما الأوصاف . ويمتاز شعره بطابع الترف ورقة الأسلوب مع تكلف البديع فهو ثالث أبي تمام ومسلم بن الوليد في ذلك .

(٤) الوشي : الثوب المحسن بالألوان . التجار : جمع قاجر

(٥) ألوان : أزهار مختلفة الألوان . (٦) سُرْمَنْ رَأَى : مدينة قديمة كانت تسمى سامرا

جدها انقسم ألحمام بها . أقهرت : تخرب وخُت من مظاهر الحياة .

(٧) ألحمام : البناء المهتم . الآجام : جمع أجمة : الذر الكثير المتلف . يريد أن الناس يحملون

أقاصمها كما ينبغي أن فروع الشجر من العذبات .

مَاتَتْ كَمَا مَاتَ فَيْلٌ تُسَلُّ مِنْهُ الْعِظَامُ (١)

وقال يصف هلال شوال :

أَهْلًا بِفَطْرِ قَدْ أَنَا فِ هِلَالِهِ فَلَاآنَ فَاغْدُ عَلَى الْمُدَامِ وَبَكْرٍ (٢)

وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزُورْقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلْنُهُ حُمُولَةً مِنْ عَنَبٍ (٣)

قال يصف سحابة :

وَسَارِيَةٍ لَا تَمَلُّ الْبُكَاءَ جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الثَّرَى (٤)

سَرَتْ تَقْدَحُ الصُّبْحَ فِي لَيْلِهَا يَبْرِقُ كِهْنِدِيَّةٍ تُتَنَضَّى (٥)

فَلَمَّا دَنَتْ جَلَجَلَتْ فِي السَّمَاءِ رَعْدًا أَجَشَّ بِحُرْسِ الرِّيحِ (٦)

تَحْمَلُ عَلَيْهَا ارْتِدَاعُ الْيَقَاعِ بَانُسَوَارِهَا وَاعْتِجَارُ الرِّبَا (٧)

فَمَا زَالَ مَدْمَعُهَا بِإِكْيَا عَلَى التُّرْبِ حَتَّى اكْتَسَى مَا اكْتَسَى (٨)

فَاضْهَتْ سَوَاءً وَجْوهُ الْبِلَادِ وَجُنَّ النَّبَاتُ بِهَا وَالتَّقَى (٩)

(١) أى أن أبقاض المدينة تستخرج كما تستخرج عظام العيل للأشغال بها . (٢) أناف : أهل وأشرف . غدا : بكر . المدام : الخمر . يدعو إلى الشراب بعد الحرمان منه طول رمضان .

(٣) الزورق : السفينة الصغيرة . يشبه الهلال وسط العلة بزورق فضى حوله العنبر تشبیه تمثيل .

(٤) السارية : السحابة تسمى ليلا . ويريد بالبكاء الأمطار . الثرى : الأرض .

(٥) تقدح : تبرق . والأصل قدح بالزند : حاول إخراج النار منه . هندية : سيف منسوبة إلى الهند ، لأنها كانت تجيد طبعها . تنضى : تستل . يقول إن برقها يلمع في الليل كأنه صباح ، والبرق يشبه السبوف المصقلة شكلا وبريقا .

(٦) جلجلت : رعدت . أجش : خليقا . الجرس : الصوت .

(٧) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . الاعتجار : من العجمة . أرباب جمع ربيعة : الأرض المرتفعة . الأنوار جمع نور يفتح النون : الزهر . كأن السحابة تكفلت به كتناء الأرض بآء زهار

(٨) اكتسى ما اكتسى : أى اكتسى رداء جريلا .

(٩) وجوه : بلاد : جوائيز وريحها . جن نبات : زء وطال

وقال يصف سيفه :

وَلِي صَارِمٌ فِيهِ الْمَنَابِقُ كَوَامِنٌ فَمَا يُنْتَظَى إِلَّا لِسْفِكَ دِمَاءِ (١)
تَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْفِرْنْدَ كَأَنَّهُ بَقِيَّةُ غَيْمٍ رَقَّ دُونَ سَمَاءِ (٢)

وقال يصف غديرا :

غَدِيرٌ تُرْجَرُ أَمْوَاجُهُ هُبُوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا (٣)
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمَتُهُ جَوْشَنًا مُذْهَبًا (٤)

وقال يحذر الطالبين من طلب الخلافة ويتوعدهم :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ فَمَا لَكُمْ عِتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ طَالِبِ (٥)
تَرْكَاكُمْ حِينًا فَهَلَّا أَخَذْتُمْ تَرَاثَ النَّبِيِّ بِالْقَنَاءِ وَالْقَوَاضِبِ (٦)
زَمَانَ بَنُو حَرْبٍ وَمُرَوَّانَ تُمَسْكُو أَعْنِيَةِ مُلْكٍ جَائِرِ الْحُكْمِ غَاصِبِ (٧)
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوَكُمْ عَمَائِمًا مِنَ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ حُمُرَ الدَّوَائِبِ (٨)
فَلَمَّا أَرَاقُوا بِالسُّيُوفِ دِمَاءَكُمْ أَبَيْتَنَا وَلَمْ تَمْلِكْ حَنِينِ الْأَقَارِبِ
فَحِينَ أَخَذْنَا ثَارَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ قَعَدْتُمْ لَنَا تُورُونَ نَارَ الْحَبَابِ (٩)

- (١) الصارم : السيف القاطع . المنايا جمع منية : الموت . كوامن : ساكنة . (٢) فرند السيف : وشبه وجوهه . دون : أسفل . فالفرند للسيف : كالغيم السماء . (٣) الصبا : ريح شرقية .
(٤) الجوشن : الدرع . مذهب : مموه بالذهب . فأشعة الشمس فوق صفحة الماء كما الذهب فوق الدرع .
(٥) يريد أن الله أبي عليكم أن بوليكم أمر المسلمين ويجعل الخلافة بكم
(٦) التراث : الميراث . والقنا : الرماح . والقواضب : السيوف .
(٧) زمان : مضاف إلى الجملة الاسمية بعده . ويريد بني حرب ومروان دولة بني أمية .
(٨) الهامات : الرموس . والدوايب : صفائر الشعر . يقول : إن بني أمية كانوا يضربون رموسكم بالسيوف فتحمر من دمائكم .
(٩) الحباب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة ونحوها ، وأورى نار الحباب كناية عن الفتن التي لا تفيد شيئا .

وَحَرْنَا الَّتِي أُعِينَكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ
عَطِيَّةُ مُلْكٍ قَدْ حَبَانَا بِفَضْلِهِ
وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمْ
وَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ وَحَدَارٍ مِنْ
أَلَا إِنَّهَا الْحَرْبُ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ
فَمَا ذَبْنَا؟ هَلْ قَاتَلُ مِثْلُ سَالِبٍ؟
وَقَدَّرَهُ رَبُّ جَزِيلُ الْمَوَاهِبِ
فَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِمْ وَتُوبَ الْجَنَادِبِ (١)
ضَرَاغِمَةٌ فِي النَّابِ حُمُرِ الْمُخَالِبِ (٢)
وَجَرَبْتُمْ وَالْعِلْمُ عِنْدَ التَّجَارِبِ

وقال في الطرد : (٣)

لَمَّا تَعَرَّى الْأَفْقُ بِالضِّيَاءِ
وَشَمِطَتْ ذَوَائِبُ الظُّلُمَاءِ
قُدْنَا لِعَيْنِ الْوَحْشِ وَالظُّبَاءِ
شَائِلَةً كَالْعَقَرِ السَّمَرَاءِ
كَمَدَّةٍ مِنْ قَلَمٍ سَوْدَاءِ
تَحْمِلُهَا أَجْنَحَةُ الْهَوَاءِ
مِثْلَ ابْتِسَامِ الشِّفَةِ اللَّمْبَاءِ (٤)
وَهُمْ نَجْمُ اللَّيْلِ بِالْإِغْفَاءِ (٥)
دَاهِيَةً مَحْدُورَةَ اللَّقَاءِ (٦)
مُرْهَفَةً مُطْلَقَةَ الْأَحْشَاءِ (٧)
أَوْ هُدْبَةٍ مِنْ طَرَفِ الرِّدَاءِ (٨)
تَسْتَلِبُ الْخَطْوَ بِلَا إِبْطَاءِ

- (١) الجنادب : جمع جندب : حيوان كالجراد كثير القفز .
(٢) الضراغمة : الأسود . والناب : ماوى الأسد . والمخالب : الأظفار . ويريد بالضراغمة العباسيين
وجنودهم . (٣) الطرد بفتحين : مزاولة الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه
كثير من الشعراء كابي نواس وابن الرومي وابن المعتز .
(٤) تعرى : تكشف . يريد لما استهل الصباح ، والشفة اللبىاء المشربة سمرة في حسن .
(٥) شمطت : اختلط سوادها بياضها .
(٦) العين : جمع أعين وهو ثور بقر الوحش ، ويريد بالداهية كلبة الصيد يقول لما أصبح الصباح
خرجنا للصيد ومعنا كلبة نحشى الحيوانات لقاءها . (٧) شائلة : مرهقة الذنب . ومرهقة : مديبة .
(٨) المدة : الخط الممتد والهدبة الطرف .

وَمُخْطَفًا مُوْتَقَّ الْأَعْضَاءِ خَالَفَهَا بِجِلْدَةٍ بَيْضَاءِ (١)
كَأَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ وَيَعْرِفُ الزُّجَرَ مِنَ الدُّهَاءِ
بِأُذُنٍ سَاقِطَةٍ الْأَرْجَاءِ كَوَرْدَةٍ السُّوسَنَةِ الشَّهْلَاءِ (٢)
ذَا بُرْنٍ كَمَثَبِ الْحَذَاءِ وَمُقَلَّةٍ قَلِيلَةِ الْأَقْدَاءِ (٣)
صَافِيَةٍ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ يَنْسَابُ بَيْنَ أَكْمِ الصَّخْرَاءِ
مِثْلَ أَنْسَابِ حَبَّةٍ رَقْطَاءِ آتَسٍ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْفَضَاءِ (٤)
يَسْرَبُ ظَبَاءٍ رُجَّعِ الْأَطْلَاءِ فِي عَازِبٍ مُنَوَّرٍ خَلَاءِ (٥)
أَحْوَى كَبَطْنِ الْحَبَّةِ الْخَضْرَاءِ فِيهِ كَنْقَشُ الْحَبَّةِ الرُّقْشَاءِ (٦)
كَانَهُ ضَفَائِرُ الشَّمْطَاءِ يَصْطَادُ قَبْلَ الْآئِنِ وَالْعَنَاءِ (٧)

* نَحْسِينِ لَا تَقْصُ فِي الْإِحْصَاءِ *

(١) المخطف : الضامر ، وهو عطف على داهية السابعة : يريد أنه خرج الى الصيد بكلبة وصفها
ركلب شرع يصفه فقال : إنه موثق الأعضاء أى شديدا محكما ، وأنه يخالف الكلبة بما فيه من بقعة بيضاء
كأثر الشهاب في السماء .

(٢) الأرجاء : الانحاء . والسوسن : الزيتى .

(٣) البرن : الناب . والحذاء : الاسكاف .

(٤ و ٥) السفح : مرض الجبل . وآتس : أبصر . والفاعل : ضمير يعود على المخطف . وسرب
ظباء في البيت بعده مفعوله : أى أن هذا الكلب أبصر سرب غزلان تمنع أطلاؤها أى أولادها
في عازب : أى مرعى خصيب مزهر .

(٦) الأحوى : شديد الخضرة في سواد وهو وصف للمازب قبله .

(٧) الآين : النعب . بقول : إن هذا الكلب يصيد ما لا يقل عن نحسين قبل أن يدركه التعب .

الاندلس

(١) النثر

النثر الفنى

١ — نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون (١)

وهى التى كتبها لأبى الحزم بن جمهور أمير قرطبة

وهو فى سجنه يستعطفه

« يا مولائى وسيدى الذى ودا دى له ، واعتمادى عليه ، واعتدادى به ، ومن
أبقاه الله تعالى ماضى حد العزم ، وأرى زند الأمل ، ثابت عهد النعمة . إن
سلبتنى — أعزك الله — لباس إنعامك ، وعطلتني من حل إيناسك ، وأظلماتني
إلى برود (٢) إسعافك ، ونقضت بي كف حياطتك ؟ وغضضت عني طرف
حمايتك ، بعد أن نظر الأعمى إلى تأملى لك . وسمع الأصم ثنائى عليك ، وأحس
الجماد باستجدادى إليك . فلا غرو قد ينقص (٣) بالماء شارب به ، ويقتل الدواء
المستشفى به ، ويؤتى الحذر من مأمنه ، وتكون منية المتمنى فى أمنيته ، والحين (٤)
قد يسبق جهد الحريص :

كُلُّ المصائب قد تمر على القتي وتهون غير شماتة الحساد

(١) هو ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبي وزير آل جمهور بقرطبة

ثم آل عباد فاشيلية وصاحب الرسالين الجدية واهزلية توفى سنة ٤٦٣ هـ

(٢) البرود : الماء البارد ، أى ، سعائك الذى هو كلف ، انبرد فى رواه عليل

(٣) ينعش يشرق (٤) الحين اخلاق .

أظهرنا ^{هيم} وإني لا أتجلد ، وأرى الشامتين أنني لربِّ الدهر لا أتضعع ؛ فأقول : هل أنا إلا يد آدمها سوارها ، وجبين عَضَّ به اكليله ، ومشرقى ^(١) ألصقه بالأرض صاقله ، وسمهرى ^(٢) عرضه على النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب الذى يقول :

لعمري ^{لعمري} فقسا ايزدجروا ؛ ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة ^(٣) غمرة ثم تتجلى ، وهذه النكبة تنجاة صيف عن قليل تقشع ^(٤) ولن يرينى من سيدى أن أبطأ سيئه ^(٥) ، أو تأخر خير ضنين غناؤه ، فأبطأ الدلاء فيصا أملؤها ، وأثقل السحاب مشيا أحفلها ، وأنفع الحيا ما صادف جدباً ، وألذُّ الشراب ما أصاب غليلاً . ومع اليوم غد ، ولكل أجل كتاب . له الحمد على أهتباله ^(٦) ، ولا عتب عليه فى إخفاله .

فإن يكن الفعل الذى ساء واحداً فافعله اللأى سررن ألوف

(١) المشرقى : السيف ينصب إلى مشارف الشام .

(٢) السمهرى : الريح ينصب إلى سمهر وهو صاع للرياح وزوجه رديئة كانت تعمل معه السلاح وإليهما تنسب الرياح .

(٣) النبوة : الجفوة .

(٤) تقشع : تكشف وتزول .

(٥) السيب : العطاء .

(٦) الاهتبال : الاعتناء ، أى اعتناء معروءه .

وأعود فأقول : ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوكم ، والجهل الذي لم يأت من ورائه حليمك ؟ والتطاول الذي لم يستغرقه تطوُّك^(١) ، والتعامل الذي لم يف به احتمالك ؟ ولا أخلو من أن أكون بريئاً ، فأين العدل ؟ أو مسيئاً ، فأين الفضل ؟

إلا يكن ذنبُ فعدلك واسعاً أو كان لي ذنبٌ ففضلك أوسع
ومنها :

وهل ليس الصُّباحُ إلا برداً طرَّزته بفضائلك^(٢) ؟ وتقلَّدتِ الجوزاءُ إلا عقدًا فصلَّته بما تبرَّك ؟ واستملى الربيعُ إلا ثناءً ملائمةً بحاسنك ؟ وبثَّ المسكُ إلا حديثاً أذعته في محامدك ؟ ما يومُ حليلة^(٣) يسرُّ ! وإن كنتُ لم اكسك سلياً ، ولا حللتك عطلاً ، ولا وسمتُك غفلاً ، بل وجدت آجراً وجصاً فبنت ، ومكان القول ذا سعة فقلت .

(٢) الفتح بن خاقان

قال في كتابه قلائد العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى^(٤) :

ولما أعرس المستعين بالله ببنت الوزير الأجل أبي بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه المؤمن بالله في ذلك احتفالاً شهراً ، وأبدع فيه إبداعاً راقى من حضره وجهه ،

(١) التطول : النكرم .

(٢) يبالغ في أن يفاض الصبح مستعار من مشهور ثباته عليه وكذلك العبارات الآتية .

(٣) هذا مثل يصرب للأمر المتعالم المشهور . وحليلة هذه : هي بنت الحارث بن أبي شمرا عسافى وجه أبوها جهنماً إلى المدر بن ماء السماء فصمحتهم بالطيب جميعاً فقيل : ما يوم ... الخ .

(٤) ابن حسداى : كان وزيراً للمؤمن والمستعين من ملوك الطوائف . وكان يهودياً وأسلم وله كتابة بليغة موحزة تظهر عليها مسحة الفلسفة .

فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة ، والأدوات المخترعة ، ما بهر الألباب ، وقطع
دور معرفتها الأسباب ، واستدعى إليه جميع أعيان الأندلس من داني وقاص ،
ومطيع وعاص ، فأتوه مسرعين ، ولبوة متبرعين ، وكان مدير تلك الإراغة ومدبرها ،
ومنشئ مخاطباتها ومحررها الوزير الكاتب أبو الفضل ، وصدرت عنه في ذلك الوقت
كتب ظهر إعجازها ، وبهر اقتضاها وإيجازها . فمن ذلك : ما خاطب به صاحب
المطالم أبا عبد الرحمن بن طاهر :

”مَحَلُّكَ أَعَزُّكَ اللهُ فِي طَيِّ الْجَوَانِحِ نَابِتٌ وَإِنْ تَرَحَّيْتَ الدَّارَ ، وَعِيَانُكَ فِي أَحْنَاءِ
الضُّلُوعِ بَادٍ وَإِنْ شَحَطَ الْمَزَارُ ، فَالْنَفْسُ فَائِزَةٌ مِنْكَ بِتَمْثِيلِ الْمَاطِرِ بِأَوْفَرِ الْحِظِّ ، وَالْعَيْنُ
نَازِعَةٌ إِلَى أَنْ تَتَمَتَّعَ مِنْ لِقَائِكَ بِظَفِيرِ اللَّحْظِ ، فَلَا عَائِدَةَ أَسْبَغُ بُرْدًا ، وَلَا مَوْهِبَةَ أَسْوَعُ
وَرْدًا ، مِنْ تَفْضِيلِكَ بِاللُّحُوقِ إِلَى مَا نَيْسَ يَتِمُّ بِمُشَاهَدَتِكَ التَّائِمَةِ ، وَيَتَّصِلُ بِمُحَاضَرَتِكَ
الْمُنْتَظَمَةِ . وَلَكَ فَضْلُ الْإِبْجَالِ ، بِالْإِمْتَاعِ عَنْ ذَلِكَ بِأَعْظَمِ الْأَمَالِ . وَأَنَا (أَعَزُّكَ
اللهُ) عَلَى شَرَفِ سُودِيكَ حَاكِمٌ ، وَعَلَى مَشْرِعِ سَنَائِكَ حَاكِمٌ . وَحَسْبِي مَا تَتَحَقَّقُهُ
مِنْ نِزَاعِي وَتَسْوِيقِي ، وَتَنْبِيْقُهُ مِنْ تَطْلِيْعِي وَتَتَوَقُّي . وَقَدْ تَمَكَّنَ الْآرْتِيَا حُ بِاسْتِحْكَامِ
النِّقَةِ ، وَآمَتْرَضَ الْاِقْتِرَاحَ ، بِارْتِقَابِ الصَّلَةِ . وَأَنْتَ وَصَلَ اللهُ سَعْدَكَ بِسِمَا حَةِ
شِمِكِ ، وَبَارِعَ كَرَمِكَ ، تَشْيُ لِلْمُؤَانَسَةِ عَهْدًا ، وَتُورِي بِالْمُكَارَمَةِ زَنْدًا ، وَتَقْتَضِي
بِالْمُشَارَكَةِ شُكْرًا حَافِلًا وَحَمْدًا . لَا زِلْتَ مُهَيَّأً بِالسُّعُودِ الْمُقْتَبِلَةِ ، مُسَوِّغًا أَجْتِلَاءَ غُرْدِ
الْأُمَانِيِّ الْمُتَهَلِّلَةِ بِمَنَّةِ .

(٣) الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي^(١)

كتب رحمه الله تعالى يصف مطرا نزل بعد فخط قال :

إن لله تعالى قضايا واقعةً بالعدل ، وعطايا جامعةً للفضل ، ومنحاً يسطها
إذا شاء ترفيها وإنعاما ، ويقبضها إذا أراد تنبيها وإلهاما ، ويجعلها صلاحاً وخيراً ،
وعلى آخرين فساداً وضيراً : ((وهو الذي يُنزلُ الغيثَ من بعد ما قنطوا وينشرُ رحمته
وهو الوليُّ الحميد)) . وإنه بعد ما كان من امتسك الحيا ، وتوقف السقيا الذي^(٣)
ريح به الآمن ، واستطير له الساكن ، ورجفت الأكباد فزعا ، وذهلت الألباسُ^(٤)
جزعا ، وأذكت ذكاء حرها ، ومنعت السماء درها ، وأكنست الأرض غيرةً بعد^(٥)
خضرة ، وليست شحوبا بعد نضرة ، وكادت برود الأرض تطوى ، ومدود نعيم الله^(٦)
تروى — نشر الله تعالى رحمته ، وبسط نعمته ، وأتاح ميثه ، وأزاح محته ، فبعث^(٧)
الرياح لوائح ، وأرسل الغمام سواخ ، بماء دقي ، ورواء غلق ، من سماء طبق ،^(٨)
^(٩)
^(١٠)

(١) هو أحد كتاب الأندلس البلغاء ، خدم بالكتابة في عدة دول من ملوك الطوائف وأخصم المقتدر
ابن هود صاحب مرسطة .

(٢) الحيا : المطر . (٣) ريع : خوف .

(٤) ذكاء : اسم للشمس .

(٥) البرود : الثياب ، يريد بها ما يكسو الأرض من الخضرة .

(٦) المدود : جمع مدد بمعنى المعونة .

(٧) تروى : تمنع وتطوى .

(٨) أتاح : هيا وقدر .

(٩) الرواء : المطر الذي يروى . وغلق : كثير شامل .

(١٠) السماء هنا : المطر . والطبق : المطر العام .

(١) هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الأزدي . ولد بأشبيلية بالأندلس ، ونشأ بها فقال الشعر
وفاق كل أدباء المغرب في عصره . ولازم وهو شاب أمير أشبيلية ، فدحه بدماع تعالى فيها ، حتى اتهموه

استهل جفنها قدم، وفتح دمعها فتمع، وصاب وبها فتقع، فاستوفت الأرض رياء،
 واستمكت من نباتها أناثا ورثيا، فزينة الأرض مشهورة، وحلة الروض منشورة،
 ومينة الرب موفورة، والقلوب ناعمة بعد بوسها، والوجوه ضاحكة بعد عبوسها،
 وآثار الجزع محو، وسور الحمد مثلوة، ونحن نستريد الواهب نعمة التوفيق،
 ونستهديه في قضاء الحقوق إلى سواء الطريق، ونستعيد به من المنة أن تصير فتنة،
 ومن المنحة أن نعود محنة . وهو حسبنا ونعم الوكيل !

(٤) ابن خفاجة^(٢)

فصل من رسالة في وصف رياض غيب مطربة^(١)
 ولما اكبت الغمام إكبابا، لم أجد منه إغبابا،^(٣) واتصل المطر اتصالا، لم ألف^(٤)
 منه اتصالا، أذن الله تعالى للصبح أن يطلع صرخته، وينشر صحيفته، فقشعت^(٥)
 الريح السحاب، كما طوى السجل الكتاب، وطفقت السماء تتلعج جلبابها، والشمس^(٦)
 تميظ نقابها، وطلعت الدنيا تبتهج كأنها غروس تجلت، وقد تجلت، فذهبت في لمة^(٧)
 من الإخوان تستبق إلى الراحة ركضا، ونطوى للتفرج أرضا، فلا أندفع إلا إلى^(٨)
 غدير نير، قد آسدارت منه في كل قرارة ماء، محابة غمء، وأنساب، في تلعتها^(٩)
 حباب. فتردنا بتلك الأباطيح تهادي تهادي أغصانها، وتتضاحك تضاحك أخوانها،
 سبل لا ترحى حصى دحي

(١) ارت : الثوب، جمال المضر.

(٢) هو أبو اسحق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة شاعر شرق الأندلس وأشهر وصافي الطبيعة
 بالأندلس، وكان قليل التكسب بشعره، توفي سنة ٥٢٣ هـ.

(٣) الاغياب : أن يجي. المرء القوم يوما ويغيب يوما. والمعنى أن الغمام لم يغيب يوما بل بقي حاطلا.

(٤) الغاء : السحابة لا فرجة فيها أي أشبهت الأرض السماء فقرارات الغدران أشبهت صحب

السماء الملتمة .

وللنسيم ، أثناء ذلك المنظر الوسيم ^(١) ترسل ^(٢) مشى ، على بساط ^(٣) وثى ؛ فاذا مرّ بقدير
نسجه درعا ، وأحكه صنعا ، وإن عثر يجدول شطب ^(٤) منه نصلا ، وأخلصه صقلا ^(٥) بهلر ؛
فلا ترى إلا يطاحا ، مملوءة سلاحا ؛ كأنما أنهزمت هنالك كتاب ، فألقت بما ليست

من درع مضقول ، وسيف مسلول . ^(٦)

(٥) وهذا فصل للأديب أبي عامر بن عقال ^(١)

كتب به عن أمير إبراهيم يصف اجتياز أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة
وخمسة ، وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه (أيده الله تعالى) من مرمى
جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذلّ بعد استصعابه ، وسهل بعد أن رأى الشايخ
من هضابه ، وصار حيه ميتا ، وهذره صمتا ، وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ،
وضعت تعاطيه ، وعقد السلم بين موجه وشاطئه ، فعبّر آمنا من سطواته ، مُتملّكا
لصهواته ، على جوادٍ يقطع الجروف لحا ، ويكاد يسبق الريح سبعا ، لم يحمل إلحاما
ولا سرجا ، ولا عهد غير اللجة الخضراء مرسجا ، عيانه في رجله ^(٢) ، وهذب العين يحكي
بعض شكاه ، فله دره من جواد ، له جسم وليس له فؤاد ، يحرق الهواء ولا يرهبه ،
ويركب الماء ولا يشربه .

(١) الترسل : المشى على مهل وهوادة . (٢) أى أن النسيم يجعد صفحة الماء فيجعلها

كنسج حلق الدرع المجلوة . (٣) شطب الخداع اسف : حرس به حروزا غائرة على طولها .
وفيه تشبيه الجدول في صفاته وانحنائه السف مربى .

(٤) كان أديبا شاعرا كاتبا من كتاب بنى قاسم من ملوك الطوائف . ثم لما ملك المرابطون الأندلس
وأزالوا ملك الطوائف اتصل الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين ، فكان كاتب إنشائه .
(٥) رجل السفينة : سكانها (دفعها) أى لأن له مجاديف متراصة متدربة من الجانبين كأنها الأهداب .

(ب) النثر العلمي

باب ما يهمز فيكون له معنى، فاذا لم يهمز كان له معنى آخر
من كتاب "المخصص"^(١)

يقال : قد رَوَّأت في الأمر، وقد رَوَّيتُ رأسي بالدهن . وقد تَمَلَّأت من الطعام
والشراب، وقد تَمَلَّيتُ العيش : إذا عشتُ ملياً أي طويلاً . وتقول : قد تَخَطَّأتُ
له في هذه المسألة، وقد تَخَطَّيتُ القدم؛ لأنه من الخطوة . وقد قرأتُ القرآنَ
وما قرأتُ النافذة سَلاً قط ، أي لم تُلق ولداً أراد أنها لم تحمل . وقد قَرَّيتُ الضيف ،
وقد سَوَّأت عليه ما صنع ، إذا قلتُ له . أسأت ، وقد سَوَّيتُ الشيء . والعرب
تقول : إن أصبتُ فصورتي ، وإن أخطأتُ فخطئي ، وإن أسأتُ فسوئي على .
وقد خَبَأَ الشيءَ يَخْبِئُهُ خَبْئاً — وقد خَبَتِ النارُ خُبْواً — إذا ذهبَ لهبها، وقد برأتُ
من المرءِ أبرا براءاً، وقد برَّيتُ القلم . وقد بارأتُ شريكي — إذا فارقتَه —
وقد بارأ الرجلُ امرأته، وباريتُ فلاناً إذا كنتَ تفعلُ ما يفعلُ ؛ وفلانٌ يباري الريحَ
سخاءً .

(١) صاحبه أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الضرير المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٥٨٥ هـ .

عن ٦٠ سنة .

(١) ابن هاني الأندلسي^(١)

قال من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله ويصف أسطوله وكان يومئذ أقوى

أسطول في البحر الأبيض المتوسط :

أَمَّا وَالْجَوَارِي الْمُنْشَاتِ الَّتِي سَرَتْ	لَقَدْ ظَاهَرَتْهَا عُلَّةٌ وَعَدِيدٌ
قِيَابٌ كَمَا تُرْجَى الْقِيَابُ عَلَى الْمَهَا	وَلَكِنْ مَنْ حُمَّتْ عَلَيْهِ أَسْوَدُ ^(٢)
وَلِلَّهِ — يَمَّا لَا يَرَوْنَ — كِتَابٌ	مُسَوِّمَةٌ تَحْدُو بِهَا وَجُنُودُ ^(٣)
أَطَاعَ لَهَا أَنْ الْمَلَائِكُ خَلَفَهَا	كَمَا وَقَفَتْ خَلْفَ الصُّفُوفِ رُدُودُ ^(٤)
وَأَنْ الرِّيَّاحَ الذَّارِيَاتِ كِتَابٌ	وَأَنَّ النُّجُومَ الطَّالِعَاتِ سُعُودُ

(١) هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الأزدي . ولد بأشبيلية بالأندلس ، ونشأ بها فقال الشعر وفاق كل أدباء المغرب في عصره . ولازم وهو شاب أمير أشبيلية ، فدحه بمدائح تغالي فيها ، حتى اتهموه بالكفر ، فخرج إلى حدود المغرب . وهناك الدولة الفاطمية مستولية عليه ، فاتصل بالمعز ومدحه وأعجب به . ولما فتح القائد جوهر مصر وبنى القاهرة انتقل إليها المعز ، وبعد مدة لحق به شاعرنا ، فات في الطريق ولم يبلغ الأربعين سنة ٥٣٦٢ هـ .

(٢) أي على الحسان اللاتي يشين المها .

(٣) والله كتاب مسومة : أي من الملائكة تحددوها .

(٤) أطاع لها : أي دان لها وتبها واتقاد . وأن الملائك وما عطف عليه فاعل أطاع . والردود :

جمع رد بالكسر وهو ما يعتمد عليه ويرجع إليه .

وما راعَ ملكَ الرومِ إلا اطلّاعُها
عليها غمامٌ مُكفِّهٌ صَبِيرُهُ
موانعُ في طامِي العُبابِ كأنها
أَنافَتْ بها أعلامُها ، وسَمّا لها
وليس بأعلى شَهِيقٍ ، وهو كوكبٌ ،
من الراسياتِ الشَّمُّ لولا ائْتِقالُها
من الطيرِ إلا أَنهن جوارِحُ
من القادحاتِ النارُ تُضرمُ للصَّلَى
إِذا زَفَرَتْ غِيظًا ترامتْ بِمَارِجِ
فَأَفْواهُنَّ الحامياتُ صَواعِقُ
يُسَبُّ لآلِ الجائِلقِ سَعِيرُها
لها شُعَلٌ فوقِ الغِمارِ كأنها
تُعايِقُ مَوْجَ البحرِ حتى كأنه
تَرى الماءَ فيها ، وهو قانٌ عِبانُهُ
فليس لها إلا الرِياحُ أَعِنَّةُ
تُنشِرُ أعلامُها وبُؤودُ
له بارقاتٌ بِحَمَّةٍ ورُعودُ^(١)
لِعَزمِكَ بأسٌ أو لكفِكَ جُودُ
بِناءٍ على غيرِ العِراءِ مُشِيدُ
وليس من الصَّفاحِ ، وهو صُلُودُ
فمنها قِنانٌ شُمُخٌ ورُيُودُ^(٢)
فليس لها إلا النفوسُ مَصِيدُ
فليس لها يومَ اللِقاءِ نُحُودُ
كما تُسَبُّ من نارِ الجحيمِ وَقُودُ
وأنفاسُهنَّ الزافراتُ حَدِيدُ
وما هي من آلِ الطريدِ بَعِيدُ
دِماءٌ تَلَقَّتْها مَلاحِفُ سُودُ
مَلِيطٌ لها فيه الذُّبَالُ عَبِيدُ
كما باشرتْ رَدْعَ الخَلوقِ جُلُودُ^(٣)
وليس لها إلا الحِبابُ كَئِيدُ^(٤)

(١) الصير : السحابة فوق أخرى ، أو السحاب المتراكم . يريد به دخان مقدرقاتها ونيرانها وأصواتها .

(٢) الريد : جمع ريد وهو القطعة من الجبل . والقنان : جمع قنة .

(٣) الردع : الزعفران أو أثر الطيب في الجسد . والخلق : ضرب من الطيب .

(٤) الحباب : يراد به هنا الموج . والكديد : الأرض الصلبة .

وغير المذاكي تجرها غير أنها	مُسَوِّمةٌ تحت الفوارس قُودٌ (١)
ترى كُلَّ قُوداءِ التَّلِيلِ إذا اُتْنَتْ	سِوَالفٌ غِيْدٌ بالمها وقُدود (٢)
رحية مَدِّ الباع وهي نضيحة	بغير شَوِيٍّ ، عذراءُ وهي ولود (٣)
تَكْبُرَنَّ عن تَقَعٍ يُثَارُ، كأنها	مَوَالٍ ، وَجُرْدُ الصافنات عِيْد
لها من شُفُوفِ العَبْقَرَى مَلَابِسٌ	مُفَسَّوْفَةٌ فيها النُّضَارُ جَسِيْد (٤)
كما اشتملت فوق الأرائك نُحُودٌ	أو اُلْتَفَعَتْ فوق المنايرِ صِيْد (٥)
لِيُوثَّ تَكُفُّ المَوْجِ ، وهو غُطَامِطٌ	وتدراً بِأَسِّ السِّمِّ ، وهو شديد (٦)
فمنه دروعٌ فوقها وجواشِنٌ	ومنه خَفَاتِيْنٌ لها وَجُرُود
ألا في سبيل الله تبذل كُنَّةَ ما	تَضِنُّ به الأنواءُ وهي جُمُود
فلا غَرَوَ إن أعززت دينَ مُحَمَّدٍ	فأنتَ له دون الملوك عَقِيْدُ

(١) المذاكي : الخيل . والنجر والتجار : واحد وهو الأصل . والقود : جمع أفود أو قوداء . وهو الذلول المقاد : أى تنسب لغير الخيل مع أن ركايا فرسان .

(٢) قوداء . التلِيل : طويلة العنق : أى إذا اُتْنَتْ شعور سِوَالف الغيد الحسان الشبيبات بالمها على أعناقهن ، أو تمايلت قُدودهن كانت السفينة من هذه السفن تشبهاً باتناء عبقها على صدرها . وكانوا يجهلون في مقدم السفينة صورة رأس ثور أو كبش أو نعامة .

(٣) يربد بالباع المجاديف ، فهي تمدُّ باعها ، وليس لها شوى أى أطراف . وقوله وهي ولود أى أنه يجعها أو يكون لها زوارق صناد .

(٤) أى لها من الثغور الجميلة الألوان ما يشبه شقوق الباب العبقريّة المعقودة أى المخططة بالياص المدجبة .

(٥) أى أنها تشتمل هذه الثغور كما تشتمل الجوارى الخرد بالثياب ، ومن جالسات على الأرائك ، أو يلتمع الخطباء الصيْد وهم فوق المابر .

(٦) بحر عظامط وموج غطامط : عظيم مانح .

وقال من قصيدة يمدح بها القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند خروجه من
القيروان الى مصر ويصف الجيش وخروجه للتشييع وكان الزحام قد أفاته مقابلة
القائد جوهر حتى لحقه ليلاً :

رَأَيْتُ بَعْنِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ	وَقَدْ رَأَيْتُ ^{رَهْصِي} رَاعِي ^{أَفْنِي عَيْفِي} يَوْمَ مِنَ الْحَشْرِ أَرْوَعُ
غَدَاةَ كَأَنَّ الْأَفَقَ سُدَّ بِمِثْلِهِ	فَعَادَ غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطَلَّعُ
فَلَمْ أَذِرْ إِذْ سَلَّمْتُ كَيْفَ أَشِيعُ	وَلَمْ أَذِرْ إِذْ شَيْعْتُ كَيْفَ أَوْدَعُ
وَكَيْفَ أَخُوضُ الْجَيْشَ وَالْجَيْشُ بِلَحَّةٍ	وَأَنَا بَيْنَ قَادِ الْجُيُوشِ لَمُوعُ
وَأَيْنَ؟ وَمَا لِي بَيْنَ ذَا الْجَمْعِ مَسَلَكُ،	وَلَا لِجَوَادِي فِي الْبَسِيطَةِ مَوْضِعُ
أَلَا إِنَّ هَذَا حَشْدٌ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَهُ	غِرَارَ الْكَرَى جَفْنُ، وَلَا بَاتَ يَهْجَعُ
نَصِيحَتُهُ لَلَّذِي سَدَّتْ مَذَاهِبِي	فَمَا بَيْنَ قَيْدِ الرَّمِجِ وَالرَّمِجِ أَصْبَعُ
فَقَدْ ضَرَعْتُ حَتَّى الرَّوَامِي لِمَا رَأَتْ	فَكَيْفَ قُلُوبُ الْإِنْسِ؟ وَالْإِنْسُ أَضْرَعُ
فَلَا عَسْكَرٌ مِنْ قَبْلِ عَسْكَرِ جَوْهَرِ	تَحُبُّ الْمَطَايَا فِيهِ عَشْرًا، وَتُوضَعُ ^(١)
تَسِيرُ الْجِبَالُ الْجَامِدَاتُ لَسِيرِهِ	وَتَسْجُدُ مِنْ أَدْنَى الْخَفِيفِ وَتَرْكَعُ
إِذَا حُلَّ فِي أَرْضٍ بَنَاهَا مَدَائِشَا	وَأِنْ سَارَ عَنْ أَرْضِ نَوْتٍ وَهِيَ لَطَمُ ^(٢)
سَمَوْتُ لَهُ بَعْدَ الرِّجْلِ، وَفَاتَنِي	فَأَفْسَمْتُ أَنْ لَا يَلَانِي مَضْجَعُ
فَلَمَّا تَدَارَكْتُ السَّرَادِقُ فِي الدُّجَى	عَشَوْتُ إِلَيْهِ، وَالْمَشَاعِلُ رُفَعُ

(١) الخيل والإصباح : نوطان من السير . أى أن المطايا تسير في امتداده عشر ليال ، مبالغة في طوله

(٢) إذا حل أى جوهر ، أوفس الجيش يحتاج الى بناء مدينة . وكذلك كانت القاهرة
في أول بنائها معقلا للعساكر .

مِتْ ، وَبَاتَ الْجَيْشُ جَمًّا تَمِيرُهُ يُوَرِّقُنِي ، وَالْحَرْبُ فِي الْيَدِ تُجْمَعُ
فَتَحْرِقُ حَيْثَ الْعُرَى وَالْمُزْنُ دَانِحٌ وَنُوقِدُ مَوْجَ الْيَمِّ ، وَالْيَمُّ أَصْفَعُ^(١)
وَقَمَمَهُمْ رَعْدٌ أَنْزَلَ اللَّيْلَ ذَا صِفٍّ وَلاَحَ مَعَ الْفَجْرِ الْبَوَارِقُ تَلَمَعُ
وَأَوْحَتْ إِلَيْنَا الْوَحْشُ : مَا اللَّهُ صَايِعٌ سَاوِيَكُمْ مِنْ مَقُولٍ مَا نَسْمَعُ
وَلَمْ تَعْلَمْ الطَّيْرُ الْحَوَائِمُ فَوْقَهَا إِنْ أَنْ تَسْتَذِيرِي وَلَا إِنْ تَفْزَعُ^(٢)
إِلَى أَنْ تَبْدَى سَيْفُ دَوَاةٍ هَائِمٌ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ مِنْ اللَّهِ يَسْطَعُ

وقال من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي .

فَتَكَاتُ طَرَفُكَ ، أَمْ سَيُوفُ أَيْبِكَ وَكُتُوسُ نَحْمِرٍ ، أَمْ مَرَّاشُ فَيْكِ
أَجْلَادُ مُرَهَقَةٍ وَفَتْكَ مُحَاجِرٍ؟ مَا أَنْتِ رَاحِمَةٌ وَلَا أَهْلُوكِ!
يَا بِنْتَ ذِي الْبَرْدِ الطَّوِيلِ يَحَادُّهُ أَكْذَا يَحُوزُ الْحُكْمُ فِي نَادِيكِ؟^(٣)
فَدَكَانَ يَدْعُونِي خِيَالُكَ طَارِقًا حَتَّى دَعَانِي بِالْقَنَاءِ دَاعِيكَ
تَعْنِيَالِ أَمْ مَعْنَاكِ مَوْعِدُ مَا^٥ وَادِي الْكُرَى أَلْفَاكِ أَمْ وَادِيكِ؟
مَنْعُوكِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى ، وَسَرُوَا ، فَلَوْ عَثَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُّوكِ
وَدَعُوكِ نَشَوَى ، مَا سَقُوكِ مُدَامَةً ! لَمَّا تَمَازَلِ عِطْفُكَ أَنْهَمُوكِ
حَسِبُوا التَّكْثُلَ فِي جُفُونِكَ حَلِيَّةً تَاللهِ مَا يَا كَفَّهُمْ تَحَلُّوكِ!

(١) فتخرق أى المناعل المتخذة : أى ضوء النار ، عترو السحاب الدانح أى المتسع العظيم ، وجمته

إلى البحر فيجعله كأنه مقد مع أن البحر بارد أصفع أى كأنه مغطى بالصعب .

(٢) تستذرى : تطلب ذرا لتنجى إليه أى كفا .

(٣) يريد أنها بدوية أبوها بلبس البرد .

وَجَلَّوْكَ لِي إِذْ تَحْنُ غُصْنَا بَانَةً حَتَّى إِذَا أَحْتَفَلَ الْهَوَى حُجْبُوكِ
وَلَوَى مُقْبَلَكِ اللَّثَامُ ، وَمَا دَرَوْا أَنْ قَدْ لُتِمَتْ بِهِ ، وَقَبْلَ فُوكِ
بَفَضِي الْقِنَاعِ فَقَبْلَ خَدِّكَ حُمِرَتْ رَايَاتُ يَحْيَى بِالْأَنَمِ الْمُسْفُوكِ

وقال يرثى والدة يحيى وجعفر أبيه على :

إِنَّا ، وَفِي آمَالِ أَنْفُسِنَا طُولٌ ، وَفِي أَعْمَارِنَا قِصَرٌ
لَتَرَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا لَوْ كَانَتِ الْأَلْبَابُ تَعْتَبِرُ !
يَمَّا دَهَانَا أَنْ حَاضِرَنَا أَجْفَانُنَا ، وَالْفَائِبُ الْفِكْرُ
وَإِذَا تَدَبَّرْنَا جَوَارِحَنَا فَأَكْلَهُنَّ الْعَيْنُ وَالنَّظَرُ
لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُتَحَنُّ مَا عُدَّ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ (١)
أَيُّ الْحَيَاةِ الَّتِي عِشْتَهَا مِنْ بَعْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؟
نَحَرِسَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ أَلْسُنُنَا لَمَّا تَكَلَّمْنَا فَوْقَنَا الْقَدَرُ

(٢) ابن بُرْدُ الْأَصْغَرُ مِنْ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ

قال يصف السحب والبرق :

وَمَا زِلْتُ أَحْسَبُ فِيهِ السَّحَابَ وَنَارُ بَوَارِقِهَا تَلْتَبِ
بِحَيَاتِي تُوضَعُ فِي سَيْرِهَا وَقَدْ قُرِعَتْ بِسَيَاطِ الْذَّهَبِ

(١) أي ما عد من الأبواب : السمع والبصر ، لأن السمع يسمع المواضع فلا يتعظ ، والبصر يبصر

البرق فلا يهزجر .

(٣) أحمد بن عبد ربه الأندلسي^(١)

قال في الوصف : يصف حماما :

ونانح في عُصون الدُّوح أرقني وما عُتيتُ بشيء ظلَّ بعينه
مُطَوَّقٍ بِعُقُودٍ ما تُزِيلُهُ حتى تُزِيلَهُ إحدى تراقيه^(٢)
قد بات يبكى بشجْوٍ ما دريتُ به وبثَّ أبكى شجْوِ ليس يدره

وقال في المدح :

كريمٌ على العِلاتِ بزلِّ عطاؤه مُنيلٌ وإن لم يُعتمدَ لِإنوائِ
وما الجودُ من يُعطى إذا ما سأله ولكنَّ من يُعطى بغيرِ سُؤالِ

وقال يصف سبعا :

ودى شُطْبٍ تَقْصِي المنايا بِحُكْمِهِ وليس لما تَقْضِي المنيَّةُ دافِعُ^(٣)
فِيرِنْدُ إذا ما أَعْتَنَ للعَيْنِ رَاكِدُ وبرقٌ إذا ما آهَرَا الكَفَّ لَامِعُ^(٤)
يُسَلِّلُ أرواحَ الكُماةِ آنسِلَالُهُ ويرتاعُ منه الموتُ والموتُ رَائِعُ
إذا ما أَلْتَقَتْ أمثاله في وَقِيعَةٍ هُنَالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بالنَّفْسِ وَاِفِعُ^(٥)

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر الوشاح المؤلف أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد الذي

جذ من أركان الأدب العربي توفي سنة ٤٢٨ هـ .

(٢) يريد بالعقود ما يرى من الألوان في عتقه .

(٣) الشطب : الحروز في حانئ السيف طولا .

(٤) اعتن : ظهر وبدا .

(٥) أي ما تله النفس من الملاك واقع لا محالة .

وقال أيضا :

بكل ماثورٍ على منه مثل مدب النمل في القاع ^(١)
يرتد طرف العين عن حده عن كوكب لوت لماع

(٤) ابن زيدون ^(٢)

قال :

أضحى التناي بدلا من تدانينا وناب عن طيب لقينا تجانينا
بنتم وينا، فما ابتلت جوانمنا شوقا إليكم ، ولا جفت مآقينا ^(٣)
يكاد حين تاجيكم ضمائرنا يقضى علينا الأسى لولا تأسينا ^(٤)
حالت لفقدكم أيامنا ففدت سودا، وكانت بكم بيضا لبالينا ^(٥)
إذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأنس دانية قطوفها، بختينا منه ماشينا ^(٦)
ليست عهدكم عهد السرور، فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

(١) أي بلوح وقرأى لمن يظلاله أمثال مداب النمل من انعكاس الضوء وانكساره على صفحته ،
وذلك بين في السلاح المجلو من القولاذ الذكر .

(٢) مرث ترحمه عذره .

(٣) الجوانح . جمع جانحة : وهي الضلع . والمراد بالجوانح : ما تجمه من القلب والحناء الملتب بالحب .

وقوله : (ولا جفت مآقينا) أي ما جفت عيوننا من الدمع والبكاء عليكم .

(٤) التأمي : التصبر .

(٥) حالت : استعالت من يرض إلى سود .

(٦) هصرنا : أملنا إلى ناحيتنا .

مَنْ مَبْلَغُ الْمُنَاسِبَةِ بِاتِّزَاجِهِمْ حُرّاً مَعَ الدَّهْرِ لَا يَيْلَى ، وَيُيْلِنَا ^(١)
 إِنْ الزَّمَانُ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا أَنَسَا بِهَرَبِكُمْ قَدْ مَادَّ يُمُكِّنَا
 مَا حَقُّنَا أَنْ تُقَرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ بِنَاءٍ ، وَلَا أَنْ تُسْرُوا كَاشِحًا فِينَا ^(٢)
 غِيْطَ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعَوْا بِأَنْ تَقْصَ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا !
 فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مُوصُولًا بِأَيْدِينَا
 وَقَدْ لَكُونُ ، وَمَا يُنْخَشِي تَفَرُّقُنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِنَا
 لَمْ نَعْتِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ رَأْيَا ، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا
 لَا نَحْسَبُوا تَأْيِيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا إِنْ طَلَبَا غَيْرَ النَّأْيِ الْمُحِبِّ
 وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤَنَا بَدَلًا مِنْكُمْ ، وَلَا أَنْصَرَفْتُ عَنْكُمْ أَمَانِنَا
 وَلَا اسْتَفْذَنَّا خَلِيلًا عَنْكَ يَسْخَلُنَا وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا مِنْكَ يُسَلِّنَا
 بِأَسَارَى الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ مَا سَقِي بِهِ مَنْ كَانَ صَرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا
 وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا
 يَا رَوْضَةَ طَالَمَا أُجِنْتُ لَوَاحِظِنَا وَرَدًّا جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا وَنَسِيرِنَا ^(٣)
 وَيَا حَيَاةَ تَمَلِّينَا بَزَهْرَتِهَا مُنَى ضُرُوبًا وَلَذَاتِ أَفَانِنَا ^(٤)

(١) الاتِّزَاجُ : الاقتران .

(٢) أَقْرَأَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالسَّلَامَةِ : ضِدَّ اسْتِغْنَاهَا بِالْوَجْعِ وَالْمُرَادُ أَنْ تَسْرُوا الْخَاسِدَ . وَالْكَاشِحُ : الْمَصْرِ
لِلْمَدَاوَةِ . وَالْوَاشِي .. الْمُبْغِضُ .

(٣) التَّسْرِينُ : نَوْعٌ مِنَ الْوُرُودِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ أَيْضَ الزَّهْرِ عَطَرُ الرَّائِحَةِ .

(٤) تَمَلِّينَا : اسْتَمْتَعَا . وَالْمَتَى جَمْعُ مَنِيَّةٍ . وَالضَّرُوبُ هَا : الْأَنْوَاعُ . وَالْأَفَانِينُ هَا جَمْعُ أَفُونٍ ،
وَهُوَ النَّوْعُ وَالضَّرْبُ أَيْ لَذَاتُ مُخْتَلِفَةِ الشُّكُولِ .

ويا نعيمًا خَطَرْنَا مِنْ غَضَارِهِ
لِسْنَا نُسَمِّكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً
إذا انفردت وما شوركِ في صِفَةٍ
يا جَنَّةَ الخُلْدِ أَيْدُنَا بِسَلْسِلِهَا
كَأَنَّمَا لَمْ نَبْتَ وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا
مِسرَانِ فِي خَاطِرِ الظَّلمَاءِ يَكْتُمُنَا
إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا اللِّقَاءُ فِئِي
لَا غُرُوفِي أَنْ ذَكَّرْنَا الحُزْنَ حِينَ نَهَتْ
إِنَّا قَرَأْنَا الْأَمْرَ يَوْمَ النُّوَى سُورًا
أَمَّا هَوَاكِ فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ
لَمْ نَجِفْ أَفَقَ بَهِالِ أَنْتِ كَوَكْبِهِ
وَلَا اخْتِيَارًا تَجَنَّبْنَاكَ عَنْ كَثِبِ
نَأْسِي عَلَيْكَ إِذَا حُثَّتْ مُشْعَشَعَةٌ
لَا أَكْوُسُ الرِّيحِ تُبْدِي مِنْ شِمَائِلِنَا

فِي وَشْيٍ نَعْمَى سَجَبْنَا ذَيْلَهَا حِينَا (١)
وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلِي عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا
فَحَسْبُنَا الوَصْفُ إِضْبَاحًا وَتَبْيِينَا
وَالكُوثرُ العَذْبُ زَقُومًا وَغُسْلِينَا (٢)
وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا
حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا
مَوَاقِفَ الحَشْرِ نَلْقَاكُمْ وَيَكْفِينَا
عَنْهُ النَّهْيُ وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا
مَكْتُوبَةً، وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ ثَلَقِينَا
شِرْبًا، وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فُظْمِينَا
سَالِينَ عَنْهُ، وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا
لَكِنْ عَدَّتْنا عَلَى كَرِهٍ عَوَادِينَا (٣)
فِينَا الشُّمُولُ وَغَنَانَا مُغْنِينَا (٤)
سِيمَا آرْتِيَاكِ، وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِمِينَا

(١) خطر الرجل في مشيته رفع يديه ووضعهما عجباً وتبها . والفضارة : النمة والسعة والخصب .
والوشى نوع من الثياب الحريرية المنتوشة .

(٢) للسلسل : الماء العذب البارد . والكوثر : الكثير من كل شيء ، والنهر ، ونهر في الجنة . والزقوم
المذكور في القرآن الكريم ، يراد به ضرب من العذاب في النار جاء تمثيله بأنه طعام شجرة تكون في أصل الجحيم
هذا اسمها . والغسلين : ما يتغسل من الثياب ونحوها . وغسلين النار : ما يتغسل من جلود الكفار فيها .

(٣) عن كَثِب : عن قرب . وعدَّتْنا العوادي : صرفنا الصوارف . وهي شواغل الدهر وصروفه

(٤) الشمول : من أسماء النحر والمشعشة المزوجة بالماء .

دُومِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً فَأَلْحَرُ مَنْ دَانَ لِنَهْصَافَا كَمَا دِينَا
فَمَا آتَيْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْبِسُنَا وَلَا اسْتَفَدْنَا حَيًّا عَنْكَ يُغْنِينَا
وَلَوْ صَبَا نَحُونًا مِنْ عَلُوِّ مَطْلَعِهِ بِذُرِّ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ - حَاشَاكَ - يُصْبِينَا
أُولَى وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْدُلْ صِلَةً فَالذِّكْرُ يُقْنِعُنَا ، وَالطِّيفُ يَكْفِينَا
وَفِي الْجَوَابِ اقْتِنَاعٌ لَوْ شَفَعْتَ بِهِ بِيَضِ الْأَيْدِي الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِينَا
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا يَقِيَّتْ صَبَابَةٌ مِنْكَ تُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

وقال في الذكري متوجعا :

وَدَعَّ الصَّبْرَ مُحِبُّ وَدَّعَكَ ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنَّ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شَبَّعَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ مَسَاءً وَسَنِي حَفِظَ اللَّهُ زَمَانَا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطْلُ بِعَيْنِكَ لَيْلِي فَلَكُمْ يَتُّ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

(٥) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ^(١)

قال :

وَهَوِيَّتُهُ يَسْبِي الْمَدَامَ كَأَنَّهُ قَرُّ يَطُوفُ بِكَوْكِبٍ فِي حِنْدِسٍ
مُتَارِّجَ الْحَرَكَاتِ تَتَدَّى رِيحُهُ كَالْفُضْنِ هَزَّتَهُ الصَّبَا بِتَنْفُسٍ
يَسْعَى بِكَأْسٍ فِي أَنَامِلِ سَوَسِينِ وَيُذِيرُ أُخْرَى فِي مَخَاجِرِ تَرْجِسٍ^(٢)

(١) هو أبو بكر محمد بن عمار وزير المعتصم بن عباد ملك أشيلية ، ثم وزير ابنه المعتد ، ويده المعتد قتل بعد خيانة له في الملك والسياسة سنة ٤٧٧ هـ . وكان شاعراً بلغياً ينسب بالمتنبي في مقامه في الملك والسياسة .

(٢) السوس والرجس : زهران أبيضان من الفصيلة البعلية .

ومن قوله في الاستعطاف :

سجايالك إن عاقبت أئدى وأسمع	وعُدُّوك إن عاقبت أجل وأرضع
وإن كان بين الخطتين مزية	فأنت إلى الأدنى من الله أجنح
حنائيك في أخذي برأيك لا تطع	عدائي، وأن أشتوا على وأنصحا
وماذا عسى الأعداء أن يتريدوا	يسوي أن ذنبي واضح متصحح
نعم لي ذنب ! غير أن لحليمكم	صفاة يزل الذنب عنها فيسفع (١)
وإن رجائي أن عندك غير ما	ينحوض عدوى اليوم فيه ويمرح
ولم لا ؟ وقد أسلفت ودا وخدمة	يكرآن في ليل الخطايا فيصبح
وهبني قد أعقت أعمال مفسد	أما تفسد الأعمال ثم تصلح (٢)
أقلني بما بيني وبينك من رضا	له نحو روح الله باب مفتح !
وعف على آثار جرم جنيت	بهية رحي منك تمحو وتصفح
ولا تلتفت رأى الوشاة وقولهم ؛	فكل إناء بالذي فيه برشع (٣)
سيأتيك في أمري حديث ، وقد أتى	بزور بني عبد العزيز موشع (٤)
وما ذاك إلا ما علمت ؛ فإني	إذا ثبت لا أترك أسوأ جرح (٥)

(١) أي أن حله كالصخرة الملساء يزل ويزل عنها الذنب .

(٢) تمت : هي (ثم) العاطفة لحقتها تاء التأنيث كما تلحق (رب) فيقال : (ربت) . وأصلها أن تكون

ساكنة ، ولكنها تفتح معها كثيرا . (٣) تلتفت مضمّن معنى فعل متعدّ ، تقديره : (تعتبر أو تقبل) .

(٤) كانوا من وإلى المنصور بن أبي عامر ، ورثوا أبنائه وأحفاده في شرق الأندلس ، وكانت لهم

به دريلة دامت ردحا من الزمان . (٥) إذا ثبت : إذا رجعت إلى ما كنت طلبة من وزارتك .

وأسو : من أسأ الجرح أي داراه وعالجه . والمراد لا أترك أوقع وأضر ؛ فينالهم نى شر .

تَحِيلُهُمْ ، لَا دَرَّ قَدْرُهُمْ ؛^(١) أَشَارُوا تَجَاهِي بِالشَّاتِ ، وَصَرَّحُوا^(٢)
 وقالوا : سيجزيه فلانُ بفعله ! فقلتُ : وقد يعفو فلانُ ، ويصْفَحُ !
 ألا إن بطشاً للوَيْدِ يُتَّقَى ولكن حِلماً للوَيْدِ أُرَجَّ
 وبين ضُلوعى من هواه تَمِيمَةٌ ستَنفَعُ لو أنَّ الحِمَامَ مَجْلَحٌ^(٣)
 سلامٌ عليه كيف دار به الهوى : إلى فَيَسْذَنُو ، أو على فيترَحُ^(٤)
 ويَهْيِيهِ إن مِتُّ السُّلُوبُ ، فإتَّيَّ موتٌ ، ولي شوقٌ إليه مَبْرَحٌ

(٦) ابن وهبون في الوصف

قال الأديب أبو محمد عبد الحليل بن وهبون المرمى الأندلسى من شعراء شرق
 الأندلس ، وكان خدام المعتمد بن عباد من ملوك الطوائف بعلمه وشعره يصف
 النبْلُوفَرُ^(٤) :

وَبِرْكَهٍ تَزْهَوُ بَنَى لُوفِرَ نَسِيمُهُ يُشْبِهُ رَوْحَ الْحَيِّبِ^(٤)
 حتى إذا اللَّيْلُ دَنَا وَقْتُهُ وَمَالَتِ الشَّمْسُ لِعَيْنِ الْمَغِيبِ
 أَطْبَقَ جَفَنِيهِ عَلَى أَنْفِهِ وَغَاصَ فِي الْمَاءِ حِذَا الرَّقِيبِ

(١) نخيلته : أى هذه نخيلهم . والنخيلة : الطيبة والنصيحة . وكلا المعنيين لائق . ودرهما مل
 ماض من دراهم ، ودرهم فاعله على نحو جَدَّ حَتَّه رجل جَلَّاه . واجنحة : دعاء عليهم ، أى لا كان درهم
 لله بمعنى لا وقفهم الله للخير .

(٢) التميمية : خرزة رقضاء كان الأعراب يعلتونها فى أخناق أمهاتهم لتقيم شر العين وتُشْبِيسين .
 والمجلح : الأكل . والمعنى فى قلبه حب سيشمعى ويشفع عنه إذا أراد الموت أكل .

(٣) ينزح : يبعد .

(٤) النبْلُوفَر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة .

(٧) ابن خفاجة الأندلسي^(١)

قال في الاعتبار ويصف ليلا وجبلا :

يَعْيَشُكَ هَلْ تَدْرِي أَهْوَجُ الْجَنَائِبِ تَحُبُّ بِرَحْلِي أَمْ ظُهُورُ النَّجَائِبِ؟^(٢)
فَمَا لَحْتُ فِي أَوَّلِي الْمَشَارِقِ كَوَكْبًا فَأَشْرَقْتُ حَتَّى جِئْتُ أُخْرَى الْمَغَارِبِ
وَحَيْدًا تَهَادَانِي الْفَيَافِي فَأَجْتَلِي وَجُوهَ الْمَنَابِإِ فِي قِنَاعِ الْغِيَابِ
وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَامٍ مُصَمِّمٍ وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُنُودِ الرِّكَائِبِ^(٣)
وَلَا أَنْسَ إِلَّا أَنَّ أَضَاحِكَ سَاعَةً تُغْشَى الْأُمَانِي فِي وَجُوهِ الْمَطَالِبِ
وَلَيْلٍ إِذَا مَا قُلْتُ : قَدْ بَادَ فَانْقَضَى ، تَكْشَفُ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ
تَحَبَّبْتُ الدِّيَابِجِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبِ لِأَعْتَبِقَ آلَامَالِ بِبُضِّ تَرَائِبِ
تَحَرَّقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْ شَخِصٍ أَطْلَسَ تَطَّلَعَ وَضَاحَ الْمَضَاحِكِ قَاطِبِ^(٤)
رَأَيْتُ بِهِ قِطْعًا مِنَ الْعَجْرِ أَغْبَشَا تَأَمَّلَ عَنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ نَاقِبِ^(٥)
وَأَرَعَنْ طَاجِ الدُّوَابَةِ بِأَذِيخِ يُطَاوِلُ أَعْنَافَ السَّمَاءِ بَغَارِبِ^(٦)

(١) مرت ترجمته عد ثره

(٢) هوج الجنائب : الرياح الجوية الهوجاء ، والنجائب : جمع نجبة : الالة الكريمة .

(٣) القنود : أخشاب الرجال .

(٤) أطلس : أى شخص ألق أطلس ، والأطلس : الذى فى لونه غيرة الى سواد ، وهو وضاح

المصاحك من جهة أنه تراهى فى خلاله أشعة القمر ، وقاطب من حيث أنه لا يزال عليه من غيش الليل بقية .

(٥) أى رأيت به قطعا أغبش من العجر لا يزال يسد فيه نجم متوقد ناقب ، وهو الزهرة أو عطارد

لأنهما من كواكب الصباح يكونان بالتبادل على الأفق عند طلوع العجر .

(٦) أرعن : ورب جبل أرعن طويل القمم يطاول السماء بكامله .

يُسَدُّ مَهَبَ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَيَزَحَمُ لَيْلًا شَبِيهًا بِالنَّكَابِ
 وَقُورٌ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ طُيُورٌ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ
 يُلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عِمَائِمِ لَهَا مِنْ وَمِیْضِ الْبَرْقِ حُمُودُ ذَوَائِبِ (١)
 أَصَحَّتْ إِلَيْهِ ، وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٌ ! فَخَدَّتْنِي لَيْسَلُ السُّرَى بِالْعَجَائِبِ
 وَقَالَ : إِلَى كَمْ كُنْتُ مَلْبَأً قَاتِلِ وَمَوْطِنَ آوَاهِ تَبَسَّلُ تَائِبِ (٢)
 وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مَذَلِجٍ وَمُؤَوِّبِ وَقَالَ يَظَلُّ مِنْ مَطَى وَرَاكِبِ
 وَلَا طَمَ مِنْ نُكْبِ الرِّيحِ مَعَاطِفِي وَزَاخَمَ مِنْ خُضِرِ الْبَحَارِ غَوَارِبِي (٣)
 فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّوْهُمْ يَدُ الرَّدَى وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى وَالنَّوَائِبِ
 فَمَا خَفَقَ أَيْكِي غَيْرَ رَجْفَةٍ أَضْلَعِ وَلَا نُوحَ وَرَقِي غَيْرَ صَرْخَةٍ قَادِبِ (٤)
 وَمَا غَبَضَ السَّلَوَانَ دَمْعِي ، وَإِنَّمَا تَزَفَّتْ دَمُوعِي فِي فِرَاقِ الصَّوَائِبِ
 حَتَّى مَتَى أَبْقَى ؟ وَيَظُنُّ صَاحِبُ أَوْدَعُ مِنْهُ رَاحِلًا غَيْرَ آتِبِ
 وَحَتَّى مَتَى أَرَعَى الْكَوَاكِبَ سَاهِرًا ؟ فَمِنْ طَالَعِ أُخْرَى اللَّيَالِي وَغَارِبِ
 فَرَحْمَاكَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ ضَارِعِ يَمُدُّ إِلَى نُعْمَاكَ رَاحَةً رَاغِبِ !
 فَاسْتَمَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ يَرْجِيهَا عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ

(١) يُلُوثُ : يُلَفُّ وَيَعْمَمُ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ الْغَيْمِ عِمَائِمُ سَوْدَاءَ لَهَا بَرَقٌ حُمْرٌ .

(٢) يَرِيدُ بِالْأَوَاهِ الثَّانِبِ : الرَّاهِبِ الَّذِي يَتَّبِعِي صَوْمَعَتَهُ فِي رُحُوسِ الْجِبَالِ .

(٣) النُّكْبُ : جَمْعُ نَكْبَاءَ ، وَهِيَ الرِّيحُ تَهْبِطُ مِنْ مَهَبٍ وَيَحِينُ ، وَمَعَاطِفِي وَغَوَارِبِي : يَرِيدُ بَيْنَهُمَا جَوَانِبِي

وَأَظْهَرِي .

(٤) أَيْ خَفَقَ غُصُونُ أَيْكِي . وَالْأَيْكُ : أَمَامُ جَمْعِ الْأَيْكَةِ ، وَهِيَ الْأَشْجَارُ الْمُتَكَافِئَةُ . وَالْوَرَقُ : جَمْعُ رِيقٍ

وَهِيَ : الْحَمَامَةُ .

فَسَلِّ بِمَا أُبْكِي وَسَرِّ بِمَا تَحْجَا وَكَانَ عَلَى عَهْدِ السَّرِّ خَيْرَ صَاحِبِ
وَقُلْتُ : وَقَدْ نَكَبْتُ عَنْهُ لَطِيفٌ : سَلَامٌ ! فَإِنَّا مِنْ مُقِيمٍ وَذَاهِبٍ (١)

وقال :

أَحْسُ الْمُدَامَةَ وَالنَّسِيمَ عَلِيلٌ وَالظِّلَّ خَفَّاقُ الرُّوَاقِ ظَلِيلٌ (٢)
وَالنُّورَ طَرَفٌ قَدْ تَنَبَّهَ دَامِعٌ وَالْمَاءُ مَبْتَسِمٌ يَرُوقُ صَقِيلٌ
وَتَطَلَّعْتُ مِنْ بَرَقِ كُلِّ غَمَامَةٍ فِي كُلِّ أَفَقٍ رَايَةٌ وَرَعِيلٌ (٣)
حَتَّى تَهَادَى كُلُّ خُوطِيَةِ أَيْكَةٍ رَيًّا وَغَصَّتْ تَلْعَةً وَمَسِيلٌ (٤)
عَطَفَ الْأَرَاكَةَ فَانْثَلَتْ شُكْرًا لَهُ طَرَبًا وَرَجَّعَ فِي الْغُصُونِ هَدِيلٌ (٥)
فَالرُّوضُ مُهْتَزُّ الْمَعَاطِفِ نَعْمَةٌ تَسْوَانُ يَعْطِفُهُ الصَّبَا فَيَمِيلُ
رَيَّانٌ قَضَضَهُ النَّسْدَى ثُمَّ انْجَلَى عَنْهُ فَذَهَبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيلٌ
وَارْتَدَّ يَنْظُرُ فِي ثِقَابِ غَمَامَةٍ طَرَفٌ يَمْرُضُهُ النَّعَاسُ كَلِيلٌ (٦)
سَاجٍ كَمَا يَرْتَوِ إِلَى عُسْوَادِهِ شَاكٍ وَيَلْتَمِشُ الْعَزِيزَ ذَلِيلٌ

- (١) نكبت عنه : ملت عنه وانصرفت . والطيبة : الحاجة والقصد ووجبة الدمار . ومن ن (من مقيم) زائدة أريانية . أى فانا من بين مقيم ، وهو أنت ، وذاهب ، وهو نحن .
- (٢) الرواق : مقدم البيت . وقد شبه البيت مضروب بمنقح دراهم رواق .
- (٣) الرعيل : الجماعة من الخيل ، وهم أصحاب البرايا السبل رسائلا ذابوا ربهم ، البروق : تبعثه منها بالرايات . شرة المهر فوق رؤوسهم .
- (٤) كل خوطية : أى كل غصن . رامة أيكة : أى براميل . والهاء : شجرة النخيل من الجبل إلى واس .
- (٥) صاب : أى عنف النسيم الليل . والليل : ذكر الحمام .
- (٦) طرف : أى طرف كل شارب ما أى أن الشرب الذين كانوا يشربون منه راءه ووجه الأصيل ثم دخل الال فيه أن كان طرف الماطر منه ينظر إلى أوسار الرض ارتد يملر في غمامة كأنها الثقاب ؛ وهذا الطرف كابل من السكر ، يغالب النعاس صاح فارتد كذا طرف الرض ينو إلى عواده ، أو طرف الليل يلعب العزيز .

وقال :

رُبَّمَا آسَتْضَحَكَ الْحَبَابَ حَيْبُ
تَقَضَّتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ الْمُدَامُ
كَلَّمَا مَرُّ قَاصِرًا مِنْ خُطَاهُ
يَتَهَادَى كَمَا يَمُرُّ الْغَمَامُ
سَلَّمَ الْغُصْنُ وَالْكَتِيبُ عَلَيْنَا
فَعَلَى الْغُصْنِ وَالْكَتِيبِ السَّلَامُ

وقال في طول الليل :

يَا لَيْلَ وَجِدِ بَنَجِدِ
وَمَا لِدَمْعِي طَلِقًا
وَأَجْمُ الْجَوِّ أَسْرَى
وَقَدْ طَمَى بِمَحْرَلِ
أَمَّا لَطِيفُكَ مَسْرَى
لَمْ يُعْقِبِ الْمَدَّ جَزْرًا
لَا يَعْبُرُ الطَّرْفُ فِيهِ
غَيْرَ الْمَجْرَةِ جَسْرًا

(٨) ابن مهمل الأندلسي^(١)

قال :

سَلِّ فِي الظَّلَامِ أَخَاكَ الْبَدْرَ عَنْ سَهْرِي
أَبَيْتُ أَهْتِفُ بِالشُّكْوَى وَأَشْرَبُ مِنْ
تَدْرِى النُّجُومُ كَمَا يَدْرِى الْوَرَى خَبْرِي
حَتَّى أُخَيِّلَ أَتَى شَارِبٌ ثَمَلُ
دَمْعِي وَأَنْشَقُّ رَيًّا ذَكَرَكَ الْعَطِيرُ
مَنْ لِي بِهِ ؟ أَخْتَلَفْتُ فِيهِ الْمَلَاخَةُ إِذْ
يَنْبُ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْكُؤُسِ وَالْوَتْرِ
أَوَمْتُ إِنِّي غَيْرُهُ إِيمَاءَ مُحْتَضِرِ^(٢)

(١) هو الشاعر الرقيق الوشاح إبراهيم بن مهمل 'الأشبين' الأندلسي وروى بيت قبيح، سلامه بالإصرائيل.

كان يهوديا وأسلم ومات غرقا سنة ٥٦٩ هـ.

(٢) أى هادت فيه الملاحاة عن نفسها عند ما من ففى في كاملة رقى غيره بمنزلة إشارة ضيعة

كاشادة المختصر عند الموت .

مَعْطَلٌ فَالْحَلَى مِنْهُ مَحَلَّةٌ تَتَنَّى الدَّرَارَى عَنْ التَّقْلِيدِ بِالنُّوْرِ (١)
يَحْدَهُ لَفَوَادَى نِسْبَةٍ عَجَبٌ كِلَاهُمَا أَبَدًا يَدْنَى مِنْ النَّظَرِ (٢)

وقال ابن سهل في توشيح له :

هَلْ دَرَى ظَنِّي الْحَمَى أَنْ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَالَهُ عَنْ مَكْنَسِ
فَهَوْنِي حُرٍّ وَخَفْنِي مِثْلَهَا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّنْبَا بِالْقَبَسِ

* * *

يَا بَدُورًا أَشْرَقَتْ يَوْمَ النَّوَى غُرَّرًا تَسْلُكُ بِي نَهْجَ الْغُرَى (٣)
مَا لِنَفْسِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى مِنْكُمْ الْحُسْنَى وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرُ
أَجَنَّتِي اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْحَوَى وَأَتَسَدَاذِي مِنْ حَيِّبِي بِالْفِكْرِ (٤)

* * *

كُلَّمَا أَشْكُوهُ وَجَدِي بِسَمَا كَالرَّبَا بِالْعَارِضِ الْمُتَبَجِّسِ (٥)
إِذْ يُقِيمُ الْقَطَرُ فِيهَا مَاتِمًا وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسِ (٦)

(١) محلاة : مَنُوعَةٌ .

(٢) أى أن فَوَادَى يَدْنَى من نظرات المحبوبة الزامية بسهام التأثير، وحده كانه يَدْنَى من حمرة الخجل عند نظري اليه .

(٣) الغرر : التعرُّب والخطر .

(٤) أى وإنما التذاذى من حبيب بالتفكر فيه .

(٥) أى كابتناسم الربا المشتقة بالأزهار بعد أن سقاها العارض المسببجس : أى السحاب الهاطل .

(٦) أى أن نزول القطر التسيه بقطرات الدمع يقيم في الربا مَاتِمًا ومساحة ييكانه على حين أب

الربا في أعراس من بهجتها .



أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ جُزْيِ لَدَيْهِ لِي جَزَاءُ الذَّنْبِ وَهُوَ الْمُذْنِبُ
أَخَذْتُ شَمْسَ الضُّعَا مِنْ وَجْنَتَيْهِ بَشِيرًا لِلشَّمْسِ فِيهِ مَقَرِبُ (١)
ذَهَبَ الدَّمْعُ بِأَشْرَاقِي إِلَيْهِ وَلَهُ خَدٌّ بِالْحِطْيِ مُذْهَبُ (٢)



يَنْهَتْ الْوَرْدُ بَغْرِي كُلِّهَا لَا حَظَّتْهُ مَقَلَّتِي فِي الْخُلْسِ
لَيْتَ شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ حَرَامٍ ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُفْتَرِسِ



كُلُّهَا أَشْكُو إِلَيْهِ حَرَقِي غَادَرْتَنِي مَقْلَنَاهُ دَقِيقَا
تَرَكْتُ الْحَافِظَةَ مِنْ رَمِي أَثَرِ النَّمْلِ عَلَى صَمِّ الصَّافَا (٣)
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ لَسْتُ أَلْهَاهُ عَلَى مَا أَتْلَفَا



فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا وَعَذُولِي نُطْقُهُ كَأَنَّهُ حَرَسَ
لَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حَكْمٌ بَعْدَ مَا حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلُّ النَّفْسِ



مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَحْشَائِي ضَرَامٌ تَتَلَطَّى كُلُّ حَبِيبٍ مَا تَنَسَا
دَيْيَ فِي خَدْيِهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ وَهِيَ حَرٌّ وَحَرِيقٌ فِي الْحَسَا
أَتَّقِي مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ أَسَدًا وَرَدًا وَأَهْوَاهُ رَشَا

(١) أى أن حرة المشرق قيل ظهور الشمس على الأفق وحررة شفقها بعيد الغروب مستعارة من وجنتيه الحمراءين .

(٢) أى مذهب من الخجل . وهذا لعنى مكرره جزه إليه جناس الاشتقاق بين (ذهب) فى أول بيت و(مذهب) فى آخره . (٣) أى أثرا ضعيفا لأن النمل لا يؤثر مثله فى الصخرة الملب .

قلت - لما أن تبدى مُعلِّمًا وهو من الحَاظِظِ في حَرَسِ
أيها الآخِذُ قَلْبِي مَغْنَمًا إَجْعَلِ الوَصْلَ مَكَانَ الخُمْسِ (١)

(٢) وقد عارضه في هذا التوشيح الوزير

أبو عبد الله بن الخطيب فقال :

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى يَا زَمَانَ الوَصْلِ بِالْأَنْدَلِيسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلْمًا فِي الْكُرَى أَوْ خِلْسَةِ الْمُخْتَلِيسِ

إِذَا يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمَنَى تَنْقُلُ الْخَطُوفَ عَلَى مَا يَرْسُمُ
زُمَرًا بَيْنَ فُرَادَى وَثَنَى مِثْلَمَا يَدْعُو الْوُفُودَ الْمَوْسِمُ
وَالْحَيَاءُ قَدْ جَلَّلَ الرُّوضَ سَنَى فَتُغَوِّرُ الزَّهْرُ مِنْهُ تَبِيمُ

وَرَوَى النُّعْمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنْ أَنَسٍ (٣)

(١) أي أن الجيش الفاتح لا يأخذ كل الغنيمة بل يكون نعمتها للدولة تنفقه في مصالح الناس وصدقاتهم .
(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي المعروف بلسان الدين بن الخطيب وزير بني الأحمر ملوك غرناطة . وكان وزيراً لأبي الحجاج يوسف من عظماء ملوكهم ، ثم لابنه ، فاتهم بالخيانة في السياسة وبالزندقه ، ففر إلى المغرب ، وصلى أعداؤه به حتى أسلموه فقتل سنة ٦٩٠ هـ . وكان شاعراً كاتباً مؤرخاً مؤلفاً فيها متلفساً . وله عدة كتب وشعر رقيق وكثابة يروي صاحب فتح الطيب وصاحب صبح الأعشى منها كثيراً .

(٣) في النعمان وماء السماء تورية ؛ إذ النعمان إما شقائق النعمان زهر أحمر ، وهو المراد هنا ، وماء السماء هو هنا المطر ، وإما النعمان وماء السماء من ملوك الحيرة الحميين والثاني جد الأول وهما غير مرادين هنا . ومالك هو الإمام مالك بن أنس إمام المذهب المشهور . والمعنى أن بين شقائق النعمان والمطر من النسبة ما بين مالك وأبيه أنس من أن الأول في كلا الجانبين ابن للثاني ونائب عنه .

فكساه الحسنُ ثوباً مُعلّماً يزدهي منه بأبهى ملبس

❖ ❖ ❖

في ليلٍ كتمت سرّ الهوى بالدبحي لولا شمسُ الغرر
مالَ نعيمِ الكأس فيها وهوى مستقيم السّير سعد الأثر
وطرّاً فيه من عيب سوى أنه مرّ ككلمج البصر

❖ ❖ ❖

حينَ لذّ الأتسُ شيئاً أو كما هجم الصبحُ هجوماً الحرس
ظارت الشهبُ بنا أوردبما أثرت فينا عيونُ النرجس

المغرب ومحالك البربر

النثر

(١) النثر النفسى



.. (١) التلمسالى

قال فى الفسراق : —

الدهر ذو غير، ومن ذا يحكم على القدر؟ وما ضره لو غفل قليلا، وشفى بقاء^(٢)
الأحبة غلبا، وسمح لنا بساعة أجمع، ووصل ذلك الأمل القصير بياع، وزوى^(٣)
مسافة أيام، كما طوى مراحل أعوام . يا مؤيسى، أفلا أشفقت من عذابى،
وسمحت ولو بسلام أحببى، أسلمتني الى ذرع اليد، ومخالفة الذميل والوخيد^(٥)،

(١) هو أبو اسحق ابراهيم بن بكر الأنصارى العلامة الأديب الكاتب الشاعر الرحالة من أهل سبتة .
دخل الأندلس وبلاد التكرور ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن . وتوفى سنة ٥٦٩ هـ بسبتة عن سن عالية .

(٢) زوى : طوى . (٣) يحاطب الدهر . (٤) مصدر ذرع : بمعنى قاص بالذراع

(٥) ضربان : من سير الإبل وغيرها .

والتَّغْلِيلُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَالتَّمْطِيُّ فِي الصُّهَوَاتِ وَالْفَوَارِبِ ^(١) ، بِاسَاتِقِ الْبَيْنِ دَعِ
تَجْمَلَهُ ، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَسْمِ لَنْ يَجْمَلَ ، وَيَابَنَاتِ جَدِيلٍ ، مَا لَكُنَّ وَلِلذَّمِيلِ ؟ ثُمَّ مَا لِلزَّاجِرِ ^(٢)
الكَاذِبِ ، وَلِلغَرَابِ النَّاعِبِ ؟ يَجْعَلُهُ نَذِيرًا لِلْجَلَا ، وَرَائِدًا لِلْخَلَا ، مَا أَبْعَدَ ابْنَ زَاجِرٍ ^(٣)
عَنْ دَارِ الزَّاجِرِ ، إِنَّمَا فَعَلَ مَا تَرَى ، ذَاتُ الْغَارِبِ وَالْقَرَا ، الْمُخْتَالَةُ فِي الْأَزْمَةِ وَالْبُرَى ، ^(٤)
وَالْمُتَرَدِّدَةُ بَيْنَ النَّوَيْبِ وَالسُّرَى ، طَالَمَا بَاكَرَتْ النَّوَى ، وَصَدَعَتْ صَدْعَ الْهَوَى ، ^(٥)
وَتَرَكْتَ آهَاتِهِمْ بَيْنَ رَجْعِ مُجِيلٍ ، وَرَسْمِ مُسْتَحِيلٍ ، يَقْفُو الْأَثْرَ بِجَدِهِ ، وَيَسْأَلُ الْطَّلَّ عَنْ ^(٦)
عَهْدِهِ . وَإِنْ أَنْصَفْتَ فَمَا لِيَعِيرَ مَقُودَةً ، وَإِلَّابِلَ مَطْرُودَةً ، غَلَّتْ عَنْ الْحَوْضِ ^(٧)
وَالشُّوْطُ ، وَأُسْلِمَتْ إِلَى الْحَبْلِ وَالْعَصَا وَالسُّوْطُ . وَلَوْ خَيْرَ الْبَايِزِيِّ لِأَقَامَ ، وَلَوْ تُرِكَ ^(٨)
الْقَطَا لَيَالًا لَنَامَ ، لَكِنَّ الدَّخْرَ أَبُو بَرَأَقَشٍ ، وَسَهْمٌ بَيْنَهُ بَيْنَ بَنِيهِ غَيْرُ طَائِشٍ ، فَهُوَ الَّذِي ^(٩)
شَتَّتَ الشَّمْلَ وَصَدَعَهُ ، وَمَا رُفِعَ سَقْفُ بَعَادِهِ إِلَّا وَضَعَهُ ، وَلَا بَلٌّ غَلِيلاً أَحْرَقَهُ ^(١٠)
بِنَارِ وَجْدِهِ وَلَا نَقَعَهُ . ^(١١)

-
- (١) الصهوة : ظهر الفرس . والغارب : كاهل الجمل .
(٢) بنات جديل : النوق الكريمة تنسب إلى أبيها جديل وهو جمل كريم كان للنعمان بن اسدر .
(٣) يريد ابن زاجر : الغراب .
(٤) القرا : الظهر . يريد الناقة .
(٥) البرى : جمع برة ، وهى حلقة صغيرة تكون فى أنف البعير لربط الخطام أحياناً .
(٦) النوايب : السرجيع النهار . والسرى : السير بالليل .
(٧) النوى : الفراق . (٨) مضى عليه حول . (٩) متغير .
(١٠) إبل الميرة . (١١) شربت ولم تر . (١٢) مجرى الماء بين جبلين .
(١٣) أبو براقش : طائر ذو ألوان .

(ب) النثر العلى

لابن شرف القيروانى^(١) فى كتابه أعلام الكلام

قال أبو عبد الله بن شرف القيروانى :

هذه أحاديث صُغتْها مختلفة الأنواع، مؤلفة فى الأسجاع، عربيات المواشم،
عربيات التراجم، واختلفت فيها أخباراً فصيحاً الكلام، بديعاً النظام، لها
مقاصد ظراف، وأسانيد طراف، يروق الصغير معناها، والكبير مغزاها، وعزوتها
إلى أبى ديان الصلت بن السكّن من سلامان، وكان شيخاً هماً فى اللسان، وبديراً تماً
فى البيان. قد بقي أحقاباً. ولقي أحقاباً، ثم ألقته إلينا من باديته الأزمات، وأوردته
علينا العزمات. فامتحننا^(٢) من علمه بجرأ جارياً، وقدحنا من فهمه زندا واريأ، وأدرنا من
بره طرفاً، واجتينا من ثمره طرفاً. ونحن إذ ذاك والشباب مقتبل، وغفلة الزمان تهتبل:
واحتذيت فيما ذهبت إليه، ووقع تعريضى عليه، من بث هذه الأحاديث ما رأيت
الأوائل قد وضعته فى كتاب كيلة ودمنة، فأضافوا قول الحكمة إلى الطير الحوائم، ويطفؤا
به على السنة الوحش والبهائم لتعلق به شهوات الأحداث، وتشتعذب بسمره

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شرف الجذامى القيروانى .
كان قرين ابن رشيق فى خدمة المعز بن باديس ومناذمه . وكانت بينهما منافسة شديدة زالت بعد موت
المعز . فارتحل ابن شرف إلى الأندلس زمن ملوك الطوائف ، ومات بها . وتوفى سنة ٤٦٠ هـ .
ولابن شرف شعر دقيق وهجاء موجد ومدح بليغ ووصف بديع ، ويشوب شعره مزاج من البديع وخاصة
الجناس .

(٢) سلامان : بطن من طلي وهم سلامان بن نعل بن القوث بن طلي .

(٣) الهم : الشيخ الكبير القافى ، يريد كيراً فى فصاحة اللسان .

(٤) امتنع المساء : نزعه من برونحوه .

(٥) تهتبل : تعثم .

ألفاظ الحداث . وقد نحا هذا النحو سهل بن هارون الكاتب في تأليفه كتاب
التمر والشلب ، وهو مشهور الحكايات بديع المراسلات ، مليح المكاتبات . وزرور
أيضا بديع الزمان ، الحافظ الهمداني . وهو الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين ،
مقامات كان ينشئها بديها في أواخر مجالسه ، وينسبها الى راوية رواها له يُسميه عيسى
ابن هشام . وزعم أنه حدّثه بها عن بليغ يُسميه أبا الفتح الإسكندري . وعددها
فيما يزعم رواها أربعائة مقامة ، إلا أنها لم تصل هذه العدة إلينا . وهي متضمنة
معاني مختلفة ، ومبنيّة على مباني شتى غير مؤلفة ، لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين
من صرفها من هزل الى جد . ومن يند الى ضد . فاقمت من هذا النحو عشرين
حديثا ، أرجو أن تبين فضلها ، ولا نقصر عما قبلها . ولعمري ما أشكر من نفسى
ولا أثني على شيء من جسمي ، إلا ظفري بالأقل مما حاولته ، على ما أضرمته نيران
الغربة من قلبي ، وثأمته صعقات النينة من لبي ، وتطعت أهوال البر والبحر من
خواطري ، وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري ، لكن نية القاصد
وسعة المقصود ، أعانا ذا اللود على إتحاف المودود . والله أسأل توفيقا ، ينهج لنا الى
الرشد طريقا .

(ج) الشعر

(١) على بن محمد الإيادى

من شعراء الفاطميين وهم بالمغرب يصف أسطول القائم الفاطمى قال :

عَجَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ	وَلِحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَقَرِّ
لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنَظَرٍ	يَبْدُو لَعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُسْتَعِجِبِ
مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ	إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُتَنَصِّبِ (١)
دَهْمَاءُ قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْنَعُ	تَسْبِيَّ الْعُقُولَ عَلَى ثِيَابِ تَرْهَبُ (٢)
مِنْ كُلِّ أبيضَ فِي الْهَوَاءِ مُنْشِرٍ	مِنْهَا ، وَاسْتَحْمَ فِي الْخَلِيجِ مُغَيَّبِ (٣)
مَخْشُوفَةٌ بِجَادِفٍ مَصْفُوفَةٌ	فِي الْجَانِبَيْنِ دُورَيْنِ صُلْبِ صُلْبِ (٤)
كَقَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفِيفِ عُرِّيَتْ	مِنْ كَاسِيَاتِ رِيَاشِهِ الْمُتَهَدَّبِ (٥)
وَتَحْتُهَا أَيْدَى الرِّجَالِ إِذَا وَنَتْ	بِمَصْعَدٍ مِنْهَا يُعَيِّدُ مَصَوِّبِ

(١) الأجدل : الصقر .

(٢) ثياب تصنع : هى القوش المصطنعة ، وثياب الترهيب هى حلاء الفار الأسود عليها من أسفل لأن الرهبان يلبسون سود الثياب .

(٣) يريد بالأبيض المنشر : المنبع .

(٤) الصلب : النسر والتمن . وتصاب بتشديد اللام كذكر : القوى الشديد .

(٥) شبه المجاديف المرسومة بقوادم النسور .

خرقاء تذهب إن يد لم تهديها
 جوفاء تحمل كوكبا في جوفها
 ولنا جناح يستأر لطيرها
 يعلو بها حدب العباب مطارة
 تسمو بأجود في الهواء متوج
 يتركب السلاح منه ذبابة
 فكأنما رام استراقه مقصدا
 وكأنما جن ابن داود هم
 سجدوا جوانب ناريها ، فتقاذفوا
 من كل مسجون الحريق إذا أنبرى
 عريان يقدمه الدخان كأنه
 ولواحي مثل الأهلة جئح
 يذهب فيما بينهن لطافة
 كنضائض الحيات رحن لواعبا
 شرجوا جوانبها مجادف أثعبت
 تنصاع من كذب كما نفر القطا
 في كل أوب للسرياح ومذهب
 يوم الرهان ، وتستقل بموكب
 طوع الرياح وراحة المتطرب
 في كل لج زاجر مغلوب
 عريان منسوج الذؤابة شوذب^(١)
 لورام يركبها القطا لم يركب
 للسمع إلا أنه لم يشهب
 ركبوا جوانبها بأعنف مركب
 منها بالسن ماريح متلهب
 من سجنه أنصلت أنصلات الكوكب^(٢)
 صبح يكر على الظلام الغيب
 لحق المطالب فائتات المهرب
 ويحن فقل الطائر المتغلب
 حتى يقعن برك ماء الميزب
 شأو الرياح لها ، ولما تنعب
 طورا ، وتجتمع اجتماع الربرب

(١) الشوذب الطويل الحسن الخلق أو الصنع : يريد به الصاري والدقل في أعلاه برج صغير يجلس فيه

ملاح يرقب البحر من أعلى المركب . (٢) كانوا يرمون بقدر روقاني من الزجاج والفخار بها صائل من قفل ومواد ملتهبة يقدفون بها مراكب العدو وهي النار الإغريقية التي جهل الآن تركيبها .

وَالْبَحْرُ يَجْمَعُ بَيْنَهَا فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ يُقَرِّبُ عَقْرَبًا مِنْ عَقْرَبٍ
وَعَلَى كَوَاكِبِهَا أَسْوَدٌ خِلَافِيَّةٍ تَحْتَالُ فِي عُدَدِ السَّلَاحِ الْمُرْهَبِ
فَكَأَنَّمَا الْبَحْرُ اسْتَعَارَ بَزِيَّتَهُمْ ثَوْبَ الْجَمَالِ مِنَ الرَّبِيعِ الْمُنْذَهَبِ

(٢) إبراهيم الرقيق بن القاسم القيرواني^(١)

قال يتشوق الى مصر ومعهدها . وكان رحل اليها بهدية من باديس بن زيري
الى الحاكم بأمر الله الفاطمي :

هَلِ الرَّيْحُ إِنْ سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسِرِي تُؤَدِّي تَحِيَّاتِي إِلَى سَاكِنِي مِصْرٍ
فَمَا خَطَرْتُ إِلَّا بِكَيْتُ صَبَابَةٍ وَحَمَاتُهَا مَا ضَاقَ عَنْ حَمَلِهِ صَدْرِي
تَرَانِي إِذَا هَبَّتْ قُبُولًا بِنَشِيرِهِمْ شَمِئْتُ نَسِيمَ الْمِسْكِ فِي ذَلِكَ النَّشْرِ
وَإِنْ أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الْعَهْدِ دُونَهُ فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ ضَمِيرِي وَمِنْ فِكْرِي
لَيْسَ أُنْسَانَا عَلَى غِرَّةِ الصَّبَا فَطَابَتْ لَنَا إِذْ وَاقَقْتَ غِرَّةَ الدَّهْرِ
لَعَمْرِي لَيْنٌ كَانَتْ قِصَارًا أَعْدَهَا قَلَسْتُ بِمَعْتَدٍ سِوَاهَا مِنَ الْعُمَرِ
أَخَادِعُ دَهْرِي أَنْ يَعُودَ بِفُرْصَةٍ فَيُنْقِذَ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْهَجْرِ
وَتَرْجِعُ أَيَّامٌ خَلَّتْ بِمَعَاهِدٍ مِنْ اللَّهْوِ لَا تَتَفَكُّ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ
فَكَّمْ لِي بِالْأَهْرَامِ أَوْ دِيرٍ نَهْيَةٍ مَصَايِدُ غَزْلَانِ الْمَكَايِدِ وَالْقَفْرِ^(٢)

(١) هو إبراهيم بن القاسم الملقب بالرقيق شاعر رقيق الشعر أديب مؤرخ . وكان يتكسب بالكُتَابَةِ
فِي دَوَاوِينِ الْقَيْرَوَانِ . وَلَهُ كُتُبٌ مِنْهَا تَارِيخُ إِفْرِيقِيَّةِ أَثْنَى عَلَيْهِ بِأَقْوَاتٍ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٠ هـ .

(٢) دِيرْ نَهْيَةٍ كَانَ عَلَى مَقَرَبَةٍ مِنْ بُولَاقِ التَّكْوِينِ، وَلَيْسَ بِهَا دَبْرُ الْآنِ . وَيُرِيدُ بِغَزْلَانِ الْمَكَايِدِ الْجَوَارِي
الْحَصَانِ، وَغَزْلَانِ الْقَفْرِ مَا يَصَادُ فِي بَادِيَةِ الْهَرَمِ .

الى الجيزة الدنيا وما قد تَضَمَّنَتْ جزيرتها ذات النواير والجسر
وبالمقيس والبستان للعين منظرٌ أنيق الى شاطئ الخليج الى القصر^(١)
وفي سردوسٍ مُستَرادٍ وملعبٍ الى دَيْرٍ مَرَحَنًا الى ساحل البحر^(٢)
وتمَّ يَنْبُ بُسْتَانِ الأمير وقصره الى الزكاة الزهراء من زهير نضير
تَرَاهَا كمرأة بدت في رفايف من السُّنْدُسِ الموشى يُنْشَرُ للتَّجَرُّ

(٣) أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيروانى^(٣)

قال يتنزل :

أما ومحلَّ حُبِّكَ مِنْ قُوَادِي وقدر مكانه فيه المكين
لو أَنبَسَطْتُ لِي الْأَمَالَ حَتَّى تُصَيِّرَ مِنْ عِنَانِكَ فِي يَمِينِي
لَصُنْتُكَ فِي مَكَانٍ سَوَادٍ عَيْنِي وَخِطْتُ عَلَيْكَ مِنْ حَذَرٍ جُفُونِي
فَأَبْلُغُ مِنْكَ غَايَاتِ الْأَمَانِي وَأَمِنْ فِيكَ آفَاتِ الظُّنُونِ
فَلِي نَفْسٌ تَجْرَعُ كُلَّ حِينٍ عَلَيْكَ بَيْنَ كَاسَاتِ الْمُنُونِ^(٤)
إِذَا أَمِنْتُ قُلُوبَ النَّاسِ خَافَتْ عَلَيْكَ خَفِيَ الْحَاطِظُ الْعُيُونِ

(١) المقس موضعه الآن : مسجد أولاد عنان . ويريد بالبستان : البستان الكافوري كان على الخليج غرب القاهرة . ويريد بالقصر القصر الكبير . وموضعه الآن المسجد الحسيني وخان الخليلي وخان جعفر وبيت القاضي الى جهة قصر الشوق .

(٢) سردوس : خليج من خلجان سبعة كانت في الوجه البحري . وكان يتفرع من النيل شمال القاهرة .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيروانى التميمي إمام العربية والآدب بالقيروان وصاحب

المعجم العظيم المسمى بالجامع في اللغة . رتبه على حروف المعجم ، وكان أديبا كاتباً شاعراً وقيق الشعر .

مات بالقيروان سنة ١٢٤٥ هـ . وقد قارب التسعين . (٤) بين أي آفات الظنون .

وقال :

أُضْمِرُوا لِي وُدًّا وَلَا تُظْهِرُوهُ يَهْدِيهِ مِنْكُمْ إِلَى الضَّمِيرِ
مَا أَبَالِي إِذَا بَلَغْتُ رِضَاكُمْ فِي هَوَاكُمْ لَايَ حَالٍ أَصِيرُ

(٤) إبراهيم بن علي الحُصْرِيُّ الْقَيَّرَوَانِيُّ^(١)

قال :

يَا هَلْ بَكَيْتُ كَمَا بَكَتْ وَرُقُّ الْحَمَائِمِ فِي الْغُصُونِ
هَتَفْتُ سُخَّرِيًّا وَالرَّيَّا لِلْقَطْرِ رَافِعَةً الْجُفُونِ
فَكَأَنَّمَا صَاغَتْ عَلَيَّ شَجْوَى شَجَا تِلْكَ اللَّحُونِ

وقال :

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي وَأَدْنَيْتَنِي مَكَاتِمِي لِرَمْسِي
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاءِ حَالِ يُحَوِّلُ بِهَا الْأَسَى دُونَ النَّاسِي
وَحُبِّكَ مَالِكُ لَحْظِي وَلَفْظِي وَإِظْهَارِي وَإِضْمَارِي وَحَسِّي
فَإِنْ أَنْطَقَ قَفْبِكَ جَمِيعُ نَطْقِي وَأَنْ أَسْكُتَ قَفْبِكَ حَدِيثُ نَفْسِي

(٥) ابن رشيق القيرواني^(٢)

قال :

أُحِبُّ أَخِي وَإِنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَقَلَّ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي
وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبُ رَاضٍ كَمَا قَطَّبَتْ فِي وَجْهِ الْمُدَامِ

(١) صاحب كتاب زهر الآداب وغيره المتوفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٢) هو الحسن بن رشيق من موال الأرد . كان أبوه ثلوكا روميا صائغا ، فعلم آسه الأدب والكتابة والشعر وعلومه ، وألف فيه كتاب العمدة الذي لم يؤلف المحدثون مثله في نقد الشعر وكان من كتاب المعز ابن باديس الصنهاجي حليقة النحاطيين على أفريقية ومن خيرة شعرائه وبنائه في كل صاعته ابن شرف .
توفي ابن رشيق بجزيرة صقلية سنة ٤٤٦ هـ . بمدينة مازر آخر مدن المسلمين بها .

وَرُبَّ تَجْهِيمٍ مِنْ غَيْرِ بَعْضٍ وَضِغْنٍ كَامِنٍ تَحْتَ أَبْتَسَامٍ
وله أيضا :

مَنْ جَفَانِي فَإِنِّي غَيْرُ جَافٍ صِلَةٌ أَوْ قَطِيعَةٌ فِي عَفَافٍ
رُبَّمَا هَاجَرَ الْفَتَى مَنْ يُصَافِدُ بِهِ وَلَا قِيَّ بِالْبَشِيرِ مَنْ لَا يُصَافِي
وقال :

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ مِنْ الْعُمُرِ لَمْ تَتْرُكْ لَيَّامَهَا ذَنْبًا
خَلَوْنَا بِهَا تَنْفَى الْقَذَى عَنْ عُيُونِنَا بِلَوْلَاةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكَبًا^(١)
وله أيضا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرَجَّى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مَسَّ بِإِضْرَارٍ
كَالْعُودِ لَا تَطْمَعُ فِي طَيِّبِهِ إِن أَنْتَ لَمْ تَمَسَّهُ بِالنَّارِ
وقال :

وَلَوْ غَيْرُكَ الْمَوْسُومُ عِنْدِي بِرِيَّةٍ لَا قَطَبْتُ فِيهِ مَدْعَى الْقَوْمِ مَا أَدْعَى
فَلَا تَتَخَالَجَكَ الظُّنُونُ فَإِنَّهَا مَا تَمَّ وَاتْرَكَ لِلصَّنَائِعِ مَوْضِعًا
فَوَاللهِ مَا طَوَّلْتُ بِاللَّوْمِ فِيكُمْ لِسَانًا وَلَا عَرَّضْتُ لِلدَّمِّ مَسْمَعًا
وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ وَلَا أَطْلُوتُ حِبَالِي وَلَا وَلِيَّ شَأْنِي مُودَعًا
بَلَى رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهِنْ وَأَجَلَّتْهَا عَنْ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا
فَبَايَنْتُ لَا أَنَّ الْعَدَاوَةَ بَايَنْتُ وَقَاطَعْتُ لَا أَنَّ الْوَفَاءَ تَقَطَّعَا

(١) بلؤلؤة الخ يريد بكأس مملوءة نعرا .

(٦) ابن رُشرف القيرواني^(١)

من قوله :

إِنْ تَدْعُكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعَشَرٍ قَدْ جِيلَ الطَّبَعُ عَلَى بُغْضِهِمْ
فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

وقوله :

إِحْذَرْ حَاسِنَ أَوْجِهٍ فَقَدَتْ مَحَا سِنْ أَنْفُسٍ ، وَلَوْ أَنَّهَا أَقْمَارُ
سُرُجٍ تَلُوحُ إِذَا نَظَرْتَ فَإِنَّهَا نُورٌ يُضِيءُ وَإِنْ مَسَسَتْ فَنَارُ

وقوله في العود :

سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَنْبَتَ عودَكَ الَّذِي زَكَّتْ مِنْهُ أَغْصَانُ ، وَطَابَتْ مَنَارِسُ
تَغْنَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ ، وَالْعُودُ أَخْضَرُ وَغَنَّتْ عَلَيْهِ الْغَيْدُ ، وَالْعُودُ يَابِسُ

وقوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَالْأَيَّامَ عَنْ خَيْرٍ هَمَّا يَبْثَانِكَ الْأَخْبَارَ تَطْفِيلًا
وَلَا تُعَاتِبْ عَلَى تَقْصِصِ الطَّبَاعِ أَخَا فَإِنَّ بَدْرَ السَّمَاءِ لَمْ يُعْطَ تَكْمِيلًا
لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ أَمْرِ تَصْعَبُهُ فَاللَّهُ قَدْ يُعْقِبُ التَّصْعِيبَ تَسْهِيلًا
يُبْعِ مَنْ جَفَاكَ وَلَا تَبْخُلْ بِسَلْعَتِهِ وَأَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا إِنْ رَأَى تَبْدِيلًا
وَصَبِّرْ الْأَرْضَ دَارًا وَالْوَرَى رَجُلًا حَتَّى تُرَى مُقْبَلًا فِي النَّاسِ مَقْبُولًا

(١) تقدمت ترجمته عند نثره .

وقوله :

يا ناوريا في معشر	قد أصطلى بنارهم
إن تبك من شرارهم	على يدى شرارهم
أو ترم من أحجارهم	وأنت في أحجارهم
فما بقيت جارهم	ففى هواهم جارهم
وأرضهم في أرضهم	ودارهم في دارهم

(٧) عبد الجبار بن محمد بن حمديس^(١)

قال يصف بركة يجرى اليها الماء من شاذروان من أفواه طيور وزرافات
وأسود من صفر ، منها ما يهذف الماء صعدا ، ومنها ما يحدده إلى أسفل ،
ومها ما يقطعه كرات وبنادق :

والماء منه سبائك من فئسة	ذابت على دُولاب شاذروان ^(٢)
فكأنما سيف هناك مشطَّب	أثقتَه يومَ الرُّوع كَفَّ جَبَان ^(٣)
تكم شاخص فيه يُطيلُ تعجبا	من دَوْحة نبتت من العقيان ^(٤)
عجبا لها تسقى هناك ينائعا	ينعت من الثمرات والأغصان ^(٥)

(١) هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن حمديس الأزدى الصقل أحد وصافى الطبيعة والمصانع البديعة .
نشأ بمدينة مرقوسة من صقلية في أواخر دولة العرب بها ولما ملكها رجار النرماندى هاجر منها الى الأندلس
وعبرها حتى مات بجزيرة ميورقة سنة ٢٥٧ هـ . (٢) الشاذروان : كلمة معربة ومعناه كل ما خرج
قابلا من جدار أو نصب عما فوقه من بقية البناء أو النصب أو ما كان كمصاطب الفؤارات أو قصاعها
كالرفرف وهو المراد هنا . (٣) شبه الماء النازل من الثقوب منعنيا بالسيوف .

(٤) العقيان : الذهب .

(٥) البنائع : جمع بنية .

خُصِّتْ بِطَائِرَةٍ عَلَى قَنَنِ لَهَا
 قُسُ الطُّيُورِ السَّاجِعَاتِ بِلَاغَةً
 فَإِذَا أُتِيحَ لَهَا الْكَلَامُ تَكَلَّمَتْ
 وَكَانَ صَانِعُهَا أَسْتَبَدَّ بِصُنْعِهِ
 أَوْفَتْ عَلَى حَوْضٍ لَهَا فَكَانَهَا
 وَكَانَهَا ظَنَنْتُ حَلَاوَةَ مَائِهَا
 وَزُرَافَةً فِي الْجَوْ مِنْ أُنْبُوبِهَا
 مَرْكُوزَةً كَالْمُخِ حَيْثُ تَرَى لَهُ
 وَكَأَنَّمَا تَرَى السَّمَاءَ يَنْسَدُقُ
 لَوْ مَا ذَاكَ الْمَاءُ نَفْطًا أُحْرِقَتْ
 فِي بَرَكَةٍ قَامَتْ عَلَى حَافَاتِهَا
 نَزَعَتْ إِلَى ظُلْمِ النُّفُوسِ نُفُوسُهَا
 وَكَأَنَّمَا الْحَيَاتُ مِنْ أَفْوَاهِهَا
 وَكَأَنَّمَا الْحَيَاتُ إِذْ لَمْ تَحْشَهَا

حَسُنَتْ فَأُفِرِدَ حَسَنُهَا مِنْ ثَانِي
 وَفَصَاحَةٌ مِنْ مَنَاطِقٍ وَبَيَانٍ (١)
 يَخْرِيرَ مَاءٍ دَائِمِ الْهَمَلَانِ
 نَفَرَ الْجَمَادُ بِهَا عَلَى الْحَيَوَانِ
 مِنْهَا إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ رَوَانِ
 شَهِدًا قَدْ أَقْنَسَهُ بِكُلِّ لِسَانٍ
 مَاءٌ يُرِيكَ الْجَرَى فِي الطَّيْرَانِ
 مِنْ طَعْنِهِ الْخَلْقَ انْعِطَافِ سِنَانِ (٢)
 مُسْتَنْبَطٌ مِنْ لَوْلُو وَبُجْمَانِ
 فِي الْجَوْ مِنْهُ قَبِصَ كُلِّ عَنَانِ
 أَسَدٌ تَذِلُّ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ
 فَلِذَلِكَ انْتَرَعَتْ مِنَ الْأَبْدَانِ
 يَطْرَحْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي غُدْرَانِ
 أَخَذَتْ مِنَ الْمَنْصُورِ عَهْدَ أَمَانِ (٣)

وقال يصف دارا بناها المعتمد بن عباد من أبيات :
 وَيَا حُبُّذَا دَارٍ قَضَى اللَّهُ أَنَّهَا
 يُجَدَّدُ فِيهَا كُلُّ عَرٍّ وَلَا يَسْلَى
 وَمَا هِيَ إِلَّا خِطْبَةُ الْمَلِكِ الَّتِي
 يُحِطُّ إِلَيْهَا كُلُّ ذِي أَمَلٍ رَحَلَا

(١) كان الماء إذا خرج من فيها ظهرت لها أصوات كهديل الحمام .

(٢) الخلق : الدروع . (٣) الحيتان : ميمك البركة .

إذا فُتِحَتْ أبوابُهَا خِلَّتْ أَنَّهَا تقول بِتَرْحِيبٍ لِدَاخِلِهَا : أَفْهَلَا !
 وَقَدْ تَقَلَّتْ صُنَاعُهَا مِنْ صِفَاتِهِ إِلَيْهَا أَفَانِيْنَا ، فَأَحْسَنْتِ التَّقْلَا
 فَمِنْ صَدْرِهِ رُحْبًا ، وَمِنْ نَوْرِهِ سَنَى وَمِنْ صَيْتِهِ فَرْعًا ، وَمِنْ حُلْمِهِ أَصْلًا
 فَاعَلَّتْ بِهِ فِي رُتْبَةِ الْمُلْكِ نَادِيًا وَقَلَّ لَهُ فَوْقَ السَّامِكِينَ أَنْ يُعْلَى
 فَسَيِّتُ بِهِ إِيوَانَ كَسْرَى لِأَتْنَى أَرَاهُ لَهُ مَوَلًى مِنَ الْحَسَنِ لَا مِثْلًا
 تَرَى الشَّمْسَ فِيهِ لَيْقَةً تَسْتَمِدُّهَا أَكُفَّ أَقَامَتْ مِنْ تَصَاوِيرِهَا شَكْلًا (١)
 لَهَا حَرَكَاتٌ أُودِعَتْ فِي سُكُونِهَا فَمَا تَبِعَتْ مِنْ تَقْلِيْقٍ يَدٌ رَجُلًا
 وَلَمَّا عَشِينَا مِنْ تَوَقُّدِ نُورِهَا تَمَحَّيْذُنَا سَنَاهُ فِي نَوَاطِرِنَا كُحْلًا



(١) اللبقة : القطة ونحوها توضع

”تم طبع هذا الكتاب في دور ٩ من شعبان سنة ١٣٦٣
(٢٦ ربيع سنة ١٩٤٤)“

مدير المطبعة الأميرية

صبيح كبرى

